

مسرحيات عالمية

فيكتور وكليوباترا

تأليف: بيرنارد شو
ترجمة وتقديم: د. إخلاص عزمي

(عدد ممتاز)



المسرح العالمي

سلسلة مسرحيات عالمية

تصدر بإشراف لجنة المسرح العالمي

أعضاء لجنة المسرح العالمي

أحمد عباس صالح

حمدى غيث

د. ريمون فرنسيس

عبد الحكيم سرور

د. عبد الرحمن بدوي

د. عبد الغني الأهلوي

د. عبد الغفار مكاوي

د. عطية محمد حسين هبكل

د. محمد اسماعيل الموائى

د. محمد سمير عبد الحميد

د. محمد غنيمى هلال

د. محمد محمود السلاّمونى

المشرف المسئول

د. محمد اسماعيل الموائى

المشرف الفنى

حسن فؤاد

الإدارة : ١٨ شارع حسين حجازى . ت : ٢٤٣٩٨ - القاهرة

المراسلات : باسم المشرف المسئول - بريد مجلس الأمة

٣٤

مسرحيات عالمية

قصص وكليوباترا

نصف شيرية

تأليف: بيرنارد شو
ترجمة وتقديم: د. إخلاص عزمي

أقرتها لجنة المسرح العالمي

المسرح العالمي
مشروع المكتبة العربية
الدار القومية للطباعة والنشر
وزارة الثقافة

أول نوفمبر ١٩٦٦

CAESAR AND CLEOPATRA

By

George Bernard Shaw

قَيسَرُ وَكَلِیُوبَاتْرَا

مُتَأَلِّفٌ: جِورْج بَرْنَارْد شَو
تَرْجُمَةُ وَتَقْلِیمٌ: د. اِخْلَاص عَزْمِی

شكروتنوية

تتوجه المترجمة بالشكر للسادة اعضاء
لجنة المسرح العالمى على الجهد الذى بذلوه
فى قراءة نص المسرحية واقرارها للنشر
كما تتوجه بشكر خاص للدكتورة وداد

حماد مدرسة الادب الانجليزى بكلية البنات
جامعة عين شمس على ما بذلته من جهد فى
مضاهاة الترجمة على الاصل

د. اخلاص عزمى

تقديم

بقلم: د. محمد اسماعيل المواني

الترجمة السابقة الوحيدة لقيصر و كليوباترا ترجع إلى عام ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م . وهي من «تعريب إبراهيم رمزي» ، مترجم في بنظارة الزراعة ، (مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر) ، . وبدار الكتب نسخة يتيمة من هذه الترجمة عليها ختم «دار الكتب الخديوية» وأوراقها كأوراق الخريف لم تعد تحتل مجرد اللبس ، ولم تفلح جهود دار الكتب في أن ترد لها ولو بعض الشباب . وإذا قلنا إن الدهر قد أكل على هذه النسخة ولعب فليس في الوصف أدنى ابتذال .

فالقراء — سامحهم الله — ملأوا فراغ هوامشها بتوقيعاتهم وتواريخ قراءاتهم وتعليقاتهم . وبعض هذه التعليقات يأخذ شكل المسرحية خارج المسرحية . يسأل أحدهم «هل كانت كليوباترة أسيرة قيصر؟» فيجيبه آخر ربما بعد أعوام : «لا . بل كانت في حمى قيصر» . أما الصفحة الأخيرة فمحضر حلقة نقاش أغلب الظن أن أطرافها لم يلتقوا قط . فمن قائل : «من ألعن روايات برناردشو» ومن موافق «أبوخ رواية...» وثالث : «... ولكنه ترك نقط (هكذا) كان عليه أن يوفيهما ...» ورابع يعقب «هذه الرواية من أعظم الروايات المسرحية ، نقلت إلى العربية في أسلوب رشيق دون أن يختل المعنى كثيرا» . ويصادف أن يتفق مع هذا الرأي الأخير الدكتور محمد يوسف نجم الذي يقول عنها «يشعر... القارئ بأنه أمام أثر أدبي جميل ، لم تفقده الترجمة إلا القليل من جلاله

وعذوبته ، اللذين كانا له في الأصل » (المسرحية في الأدب العربي الحديث ص ٢٥٨) .

وأنا أيضا أميل إلا الاتفاق مع هذا الرأي ولا سيما فيما يتعلق بالأسلوب العربي الذي راعاه إبراهيم رمزي في الترجمة . انظر إليه حيث يكتب :
« القادم من الخارج : هلموا إلى رماحكم قادهنوها بدهن القنقد
فسيدهمكم قيصر وجنوده لمطلع الفجر ويجبل في أحشائكم لها ذمها وكعوبها » .
(صفحة ٥) .

بعد هذا بقليل نقرأ :

« بل افريس : ... كلا يا ابن العم ، نحن المصريين من الرومان كالألهة
ولكن قيصر هذا لا ينازلك قرنا لقرن بل يرمى مكان الضعف منك بنخميس
كما يقذف الحجر من المنجنيق . وتراهم وقد حفوا من حولك كأنما هم
رجل واحد له رأس واحد وألف ذراع ولا دين له إني يا ابن العم قد
نازلتهم وبلوتهم » (ص ٧)

من هذين المثالين نستطيع أن نكتشف مكان القوة ومكان الضعف في
هذه الترجمة - فمما لاشك فيه أن إبراهيم رمزي أصاب في فهمه لبلاغة
برناردشو . وربما شاهد أول عرض لهذه المسرحية أثناء مقامه في لندن
فقدّر بيانها حق التقدير . وحشد له من اللفظ والحرس والقالب والتراكيب
ما حسبها جديرة بأن تنقل صورته جليلة صادقة إلى القارئ العربي . ولقد
ساعد المترجم على تحقيق هدفه معرفة وثيقة بالشعر العربي القديم وبالقرآن
الكريم . وتلك كانت ثقافة شائعة لدى الجمهور الأكبر من المثقفين في
مطلع هذا القرن . إذ كان العصر عصر إحياء لكلاسيكية الأدب العربي .
فصار مفهوم البلاغة في الشعر أن يكتب وكأنه لم يفارق الصحراء ، ومفهوم
الفصاحة في اللغة أن تبدو وكأن لم يجر عليها تغيير منذ امرئ القيس .

ومن ثم تلك الألفاظ القاموسية في ترجمة إبراهيم رمزي مثل «اللهازم ، و«الحميس» والتي بسببها ولأسباب أخرى تفقد ترجمته ، على روعتها ، صفة «المعاصرة» .

ومن هنا نشأت الحاجة إلى ترجمة حديثة تتوخى السهل القريب من لغتنا الراهنة ، لا الوعر البعيد من لغة الصحراء .

حتى الآن سمينا نص إبراهيم رمزي «ترجمة» تجاوزا . وهو كذلك في بعض أجزائه ولكنه في أجزاء أخرى كثيرة لا يعدو أن يكون تعريبا ، فهنا يبيع المعرب لنفسه الحذف والتلخيص والإضافات ، بالجملة وبالقطاعي ، حسب مقتضى الحال . الفصل الثالث بأكمله محذوف . وقد يكون لطبيعة المسرح المصري والجمهور آنذاك دخل في هذا «العبث الكبير» بالنص الأصلي كما وصفه الدكتور نجم .

من هنا أيضا نشأت الحاجة إلى ترجمة جديدة خالية من «العبث» هي التي بين أيدي القراء في هذا العدد . وقد تضافر على إتمامها اثنان من أساتذة الأدب الإنجليزي بالجامعات المصرية : الدكتورة إخلاص عزمي مترجمة والدكتورة وداد حماد مراجعة ومضاهية . وفي هذا ضمان على الأقل بأنها ترجمة أمينة غاية الأمانة دقيقة غاية الدقة . هذه خطوة أما الخطوة الأخرى فهي أن مقدمة شو لهذه المسرحية وتذييله وتعليقه عليها وتعليقات المترجمة على كل ذلك فأشياء تظهر لأول مرة .

ولا يجب أن يفهم من هذا أن «تعريب» إبراهيم رمزي ينسى أو يهمل . بل يجب أن يصرح ويعاد نشره لأنه عمل رائع وأثر قيم . وفي المجلس الأعلى الآن لجنة ، شكلت لجمع مثل هذا التراث ونشره . فلنترك لها ذلك ولنعد إلى سبب آخر يدعونا إلى أن نبادر بنشر ترجمة حديثة لهذه المسرحية .

في أوائل عامنا هذا (١٩٦٦) كان لبرناردشو على ثلاثة من مسارح لندن ثلاث مسرحيات مختلفة تعرض في آن واحد . وأهل الإنجليز قد

استيقظوا بعد سبات دام ربع قرن واثبها الآن فقط إلى أن حركة السخط التي تعم المسرح الإنجليزي منذ عشرة سنوات إن هي إلا فقاقيع إذا قورنت بالموج العالي الذي أناره برناردشو في محيط الدراما .

أما المشرفون على هذه السلسلة فقد كانوا أسرع من الانجليز وأسبق من تلك اليقظة التجديدية - ولهم في برناردشو رأى غير مستثنى من الموجات التجديدية التي تعلو وتهبط وتعلو معها أقدار وتهبط أخرى . فأصدرت حتى تاريخه مترجمات لأربع من مسرحياته ظهرت أولاها في العدد الثالث (مارس ١٩٦٥) . والباقي في الطريق .

المشرفون على هذه السلسلة يرون لأدب شو قيمة مستقلة عن الآراء المتضاربة حول مسرحياته وبالذات حول مدى صلاحيتها للمسرح . هذه القيمة تكمن في أن المؤلف وقد عايش عصر تحول كبير في الفكر الاجتماعي الإنجليزي والعالمي قد أسهم في دفعه إلى الأمام إسهاما فعالا ووضع في خدمته أروع بيان عرفته الإنجليزية في عصرها الحديث . وبذلك ضرب مثلا عاليا يقتدى فيما يصح أن يكون عليه الأدب حين يكون الأديب ملتزما . ولما كانت قيصر وكليوباتره تنطوي أيضا على نوع من المعارضة بين برناردشو وبين سلفه العظيم شكسبير فقد كنا نود أن نضيف إلى قائمة الفوائد فائدة أخرى أكاديمية ، بمعنى أن نيسر للقارئ المهتم أن يقرأ لشكسبير وبرناردشو معا . وسار التخطيط لكي تصدر أولا انطونيوس وكليوباترا من ترجمة الدكتور لويس عوض وتتلوها مباشرة قيصر وكليوباترا . وفعلنا جاءتنا الأولى ولكنها خالية من الشروح والمقدمات والملاحظات المتفق على ترجمتها مع النص - وطال انتظارنا لها . ثم طال بحيث لم نجد من اللائق أن نؤجل الدكتوراة إخلاص وهي المنجوة مع مزيد من الانتظار للدكتور لويس عوض حتى ينجز .

مقدمة بقلم المترجمة

تناول شو في مقدمته لثلاث مسرحيات للمتطهرين بعض القضايا المسرحية ، وبعض المشاكل التي تصادف المؤلف في معالجته لموضوع سبق أن عالجه كاتب كبير احتل منزلة عظيمة ليس في إنجلترا وحدها بل في العالم أجمع ، ألا وهو شكسبير . وقد أعلن شو في مقدماته موقفه من شكسبير بل واتخذ هذا العنوان « أحسن من شكسبير » لجزء من مقدمته لمجموعة مسرحيات المتطهرين التي سبقت الإشارة إليها . وشرح فيه ما يقصده بهذا العنوان : وهو حق أى كاتب أن ينقد شكسبير نقدا موضوعيا بناءً يبصر النقد والقراء ورواد مسرح شكسبير بحقيقة الكاتب الكبير ، وأنه قد يخطئ في تصويره لبعض المواقف والشخصيات كغيره من الكتاب وبذلك يحطم التمثال العظيم الذى نحته الزمان للثمنان الكبير ، ورفعه فوق قاعدة عالية لا يرقى إليها أى كاتب ، ولا يستطيع أى ناقد أن يقترب منها ، بل اعتبر البعض ان من تطاول على هذا التمثال بالنقد والتحليل كان تطاول على الله أو الدين . لم يكتب شو بهذا النقد لشكسبير في مقدماته بل تعداه الى مسرحياته ، فصور شكسبير في مسرحية السمراء في أغاني شكسبير في صورة الرجل المتملق الذى لم يصل الى ما وصل اليه من مجد وشهرة لولا تملقه الملكة وجمهور المسرح في عصره . يتسلل شكسبير الى قصر الملكة أثناء الليل ليلقى عشيقته ماري فيتون ، فتقابله الملكة وهي تمشى أثناء نومها تردد عبارات

رددتها من بعدها زوجة ماكبث وهي تعاني من نفس الحالة التي تعاني منها الملكة اليزابيث . تحاول الملكة أن تمسح عن يدها بقعة من الدم تمثلت لها من دم ماري ملكة اسكتلندا المهدور ، وتبرر فعلتها بأن تلقي اللوم على مستشاريها الذين نصحوها بأن تتخلص من ماري التي ما كانت تصلح لأن تتولى الحكم . وتحاول زوجة ماكبث أن تمسح بقعة مثلها من الدم تراها في نومها عالقة بيدها بعد أن أرتكبت من الجرم ما جر عليها وعلى زوجها الوبال ، وتردد نفس العبارة التي قالتها الملكة عن « كل عطر الشرق » الذي لن يكفي لتعطير هذه اليد الآثمة . يتجاذب شكسبير الحديث مع الملكة فيبهره ما تردده من عبارات جميلة يسرع في تدوينها حتى يضمها مسرحياته بعد ذلك . بهذه الطريقة الساخرة يقدم شو شكسبير الجماع لعذب الكلام ، شكسبير الذي يستهويه ما يقوله من يقابلهم من الناس لا فرق عنده بين متعلم وجاهل ، يستوى في هذا حارس القصر مع الملكة . وينسى شكسبير مواعده مع عشيقته السمراء التي تفاجئه فتكشف عن حقيقة الملكة . ويفاجأ شكسبير وينتهز الفرصة ليتملك الملكة حتى تأمر بتشيد مسرح قومي له يقدم فيه مسرحيات « كما يحبها هو » لا « كما يحبها الجماهير » . هكذا حاول شو أن يصور شكسبير على حقيقته كما يتخله هو ، ولا شك أن في تقديمه لشخصية الكاتب الكبير على هذه الصورة بعض المغالاة ، مغالاة جانيت الصواب في بعض الأحيان . إلا أن شو وغيره من النقاد الذين أخذوا نفس موقفه من شكسبير ابتداء من بن جونسون في العصر الاليزابيثي الى فرانك هارينس في العصر الحديث قد أدوا خدمات جليلة لشكسبير وفنه بخلاف من اندفع من الكتاب والنقاد وراء إعجابهم بفن شكسبير وأعماله واعتبروا أنفسهم أوصياء عليه وعلى فنه بدعوى أنهم يفهمونه أكثر مما يفهمه

هو ، فأخرجوا مسرحياته إخراجا مهلهلا واقتطعوا منها أجزاء شوهت الأصل وجعلته غير مفهوم . وقد فعل ذلك هنري ايرفينج عندما أخرج الملك لير بطريقة مشوهة جعلت من الصعب على النقاد الذين لم يقرأوا الأصل ان يتتبعوا قصة جلوستر ، : علما بأن لهذه القصة علاقة قوية بمأساة لير ، توسع أفق المسرحية وتؤكد أن أمثاله كثيرون في هذه الدنيا ، وأن ملاقاه جلوستر من متاعب لا يختلف عما حل بلير من مصائب وآلام بسبب تسرعه ورعونته وعمى بصيرته . فكلاهما تألم كثيرا وقاسى كثيرا : فليز فقد عقله وجلوستر فقد بصره . كلاهما ابتلى بمحود أبناء فقدوا كل عطف وحنان وكلاهما نال في النهاية من السعادة ما عوضه عما لقي من ظلم في البداية .

يعرض شو في مسرحية قيصر و كليوباترا مثلا من أمثلة اختلافه في الرأي الرأي مع شكسبير في موضوع تعرض له كلاهما . تناول شكسبير هذا الموضوع في مسرحيتين : مسرحية انطونيو و كليوباترا و مسرحية يوليوس قيصر . وقد اعترض شو على تصوير شكسبير لكليوباترا وعلاقتها بأنطونيو في المسرحية الأولى . اذ صورها امرأة لعبوا وشيطانة ساحرة تستغل جمالها وفتنتها للوصول الى أغراضها ، فتسيطر على أنطونيو . سيطرة تامة وتسلبه ارادته ، وتحيل البطل الفاتح الى لعبة يديها . وقد حرص شكسبير على ابراز قوة هذا السحر وأثره السيء بطرق شتى ، فجاء على لسان كثير من الشخص - أمثال أنوبارباس - تحذيرات متعددة لأنطونيو من كليوباترا يذكرونه فيها بهدفه السامى ومهمته الأصلية وهى الحرب ونصرة الأمبراطورية الرومانية . يجب ألا يشغله عنه انسان ، ولا سيما اذا كانت امرأة شيطانة - لعب مثل كليوباترا . يجب عليه أن يضحى

بهذه المرأة في سبيل هدفه العظيم . ويعود أنطونيو الى روما ، فيطن أصدقائه
أنه قد نجا من سحرها ويتزوج فيعتقد الجميع أنه برىء من حبها ، ولكن
لابعد الشقة ولا الزواج يستطيع أن يفرق بينهما في الشرق متعة . يعود
أنطونيو الى كليوباترا وتتسع الهوة بينه وبين قيصر ، خاصة بعد أن يهجر
زوجته . وهناك يصارع ، دون جدوى ، رغباته التي تقوده في النهاية الى
الموت والحراب . تشجعه كليوباترا أن يلتقي اكتافيوس في معركة بحرية
فيتغاضى عن صوت العقل والحكمة ، وينسى ماله من خبرة في فنون الحرب ،
ولا يلتفت الى تحذيرات قواده العسكريين أن يرتكب خطأ يودي به الى
التهلكة ، وينفذ رغبات ساحرته التي تهرب والمعركة حامية الوطيس فيتبعها
انطونيو ويجلب على نفسه العار والدمار — قائد روماني يهرب والمعركة على
أشدّها في أثر امرأة ناسيا شرفه وواجبه نحو نفسه ووطنه !! وبرغم هذا
العار الذي حل بأنطونيو وبمن حوله فان القائد لا يبرأ من حبه المهلك حتى
يلقى الموت . يرى شو أن هذا الموضوع لا يصلح للأساة ، فقد يتخذ الكاتب
من « الاغراء الجنسية » وسيلة يحقق بها الواقعية لعمله أو يتهكم عن طريقها
بمن يجعلون منها هدفا لهم في الحياة ، أما أن يظن البعض ألا طعم لحياة تخلو
من هذه « الفتنة الجنسية » فهذا ما لا يقبله شو وعلى أساسه يعترض على مسرحية
شكسبير . « فآفته الجنسية » مجالها الملهاة وليست الأساة ، وعلى ذلك لا يعترض
شو على مسز كويكلى في مسرحية هنري الرابع الجزء الثاني وهي تبين أوانيها
في سبيل حبها لفولستاف ، أما أن يتخلى بطل عن موقعة في ميدان الشرف ،
في سبيل الحب ، فهذا ما لا يقبله شو أبدا .

بصور شكسبير كليوباترا في صورة المرأة المكتملة الأنوثة ، تعتمد على
جمالها وفتنتها في تحطم البطل ، أما شو فيحذر قراء مسرحيته من الوقوع

في هذا الخطأ . فالمرأة اللعوب لا وجود لها في مسرحيته ، بل يقدم كليوباترا في بداية المسرحية فتاة في السادسة عشرة من عمرها تخاف مربيته وترهب جانبها . وتلجأ للآلهة تقدم لها القرايين حتى تنصرها على أخيها بطليموس . ثم تلتقي هذه الفتاة بمعلمها قيصر وتعلمه عليه وتتلقى منه دروسها الأولى في الحياة والحكم . فيعلمها كيف تحترم نفسها ، وكيف تجبر الآخرين على احترامها . يعلمها كيف تسوس وكيف تكون مرهوبة الجانب ، ويتبع هذا بدرس عملي يكسر فيه شوكة مربيته التي طالما أرهبتها . وتكبر الفتاة وتنضج في سرعة تذهل حتى معلمها ، ولكنها لا تستطيع أن ترقى الى مرتبة هذا المعلم ، فقدراتها محدودة لا تقارن بقدراته الكبيرة المتعددة ، وعقلها مهما نضج لا يمكن ان يقارن بعقله وحكمته ودهائه . ولكنها تحاول أن تحاكي قيصر في أفعاله وأحكامه فتفشل . ويودعها قيصر في النهاية وهو مقتنع أنه فشل في أن يجعلها تفلح عن حبها للانتقام الذي تحاول أن تخفيه بشق الطرق فتثور لتخفي حقيقة أمرها . يودعها وهي مازالت في نظره الفتاة التي قابلها لأول مرة في ضوء القمر بين أحضان أبي الهول . لقد نمت حقا وتطورت ولكنها أصبحت « قطة » بعد أن كانت « قطيطة » .

تكتمل أنوثة كليوباترا وتزداد فتنتها يوما بعد يوم ، ويشيد كثير من شخوص المسرحية بجمالها الذي يدير رؤوس الرجال . وتحاول كليوباترا أن تستعمل قوة هذا السحر في التأثير على قيصر ، ولكنها تفشل ، فقيصر لا يعرف الحب بالمعنى الذي تنشده كليوباترا . قيصر في نظرها اله ، وحب الاله يختلف عن حب البشر ، وهي تريد رجلا قويا مفتول الذراعين مثل أنطونيوس ، فتناشد قيصر أن يسارع في إرساله اليها بعد عودته الى روما . وهكذا يشير شو الى علاقة كليوباترا بأنطونيوس في المستقبل . يستعد قيصر

للرجوع الى روما وفي زحمة العمل ينسى أن يودع كليوباترا فتذهب اليه في الميناء ، وقد أرتدت ثياب الحداد ، وتحشد كل ما أوتيت من فتنة في محاولة أخيرة للتأثير عليه قبل سفره ، فيصدمها ويكشف حقيقتها ، فتتهار ، حينئذ يطمئنها ، ويؤكد لها أنه سير بوعده ويرسل لها أنطونيوس ، فتفرح وترتمي بين أحضانه لطبع قبله على جبينها . كانت كليوباترا في رأى شو « حيوانا وضيعا » ولذلك يضع حدا لعلاقتها بقيصر ويتغاضى عن النهاية التاريخية لهذه العلاقة ، حينما تتبع كليوباترا قيصر الى روما . كما ينصح «البن تيرى» التى قامت بأشهر أدوار النساء في مسرحياته ألا تقوم بدور كليوباترا ، فطبيعتها الطيبة لا تسمح لها بالقيام بهذا الدور .

تناول شو في مقدمته صورة « القائد البطل » عند شكسبير فالبطل عند شكسبير لا يعيش في الواقع ، بل تملأ حياته مثل عليا عن التضحية والشرف والشهامة ، فيفشل في التوفيق بين هذه المثل وبين الواقع وتملؤه رغبة شديدة في التخلص من حياة لا تتحقق فيها هذه المثل العليا . ولكن هذا لا يعنى أن شكسبير لا يعرف شيئا عن النفس الانسانية : فقد كان الكاتب الكبير ضليعا في معرفة سر الضعف الإنسانى ولكنه لم يعرف أبدا السر في العظمة والقوة الإنسانية ولذلك نجح في تصوير هاملت ولير ، وفشل في تصوير قيصر . فمأساة لير أو هاملت تصور الشك والصراع الذى يدور في نفس انسان يتحسس طريقه في الظلام ، ويبحث عن طاقة نور تكشف بصيرته التى أعماها ضعفه وظروف حياته . أما قيصر فمأساته من نوع آخر لم يعرفه شكسبير أو عصر شكسبير الذى لم يعرف السر في عظمة قيصر وغيره من الأبطال . فأبطال شو رجال كغيرهم من الرجال ولكنهم يمتازون ببصيرة نفاذة ، ونفس حساسة ، وعقل كبير ، وفهم عميق للأمر وتقدير شديد

للمواقف وشجاعة لاتعنى التضحية العمياء بالنفس في سبيل مثل لا يمكن تحقيقها . فالبطل كما بصوره شو رجل أقرب إلينا من التمثال الذي وضعه شكسبير فوق قاعدة عالية من الرخام لا يرقى إليها انسان . فقيصر في مسرحية شكسبير مثل للبطل المستبد يمشى على الأرض مختالا بقوته وشجاعته ، بملاً الأسماع بخطب رنانة تفيض في عظمته وسطوته ، ولكنه لا يأتي من الأفعال ما يؤكّد الأقوال ، ولا يرتكب من الذنوب ما يدعو أعداءه الى التخاصم منه . ولكن تعاليمه وطريقته في معالجة الأمور جعلت من الصعب على الناس التفاهم معه ، وأبّت عليه عناصر كثيرة من الوطنيين ، فيتآمرون عليه ويحيطون به في اجتماع عام ويطعنونه . وعندما يرى بروتس بينهم يستسلم ، قائلاً جملة المشهورة « حتى أنت يا بروتس » التي يعتبرها شراً كبيراً دليل على غفلته . فالبطل الحق لا يتصرف هكذا ، ولا ينطق بما يدعو الى الضحك في موقف لا يتحمل مثل هذا الكلام . بل يسبق الحوادث بحسن ادراكه يعلق عليها بفهم دقيق للموقف وفطنة وذكاء تجبر الآخرين على احترامه حتى ولو غلبوه على أمره .

يقول شو في تحليله لشخصية قيصر في المسرحية التي تمحى بها شكسبير ان تصويره لقيصر جاء انعكاساً لفلسفة وروح عصره كما جاء تصوير شكسبير لقيصر انعكاساً لفلسفة وروح العصر الاليزابيثي . فقيصر شكسبير لا يختلف عن البطل الفاتح « تامبرلين » (تيمورانك) في مسرحية مارلو الشاعر الاليزابيثي المشهور . أما قيصر شو فهو رجل عادي ، يتصرف كما يتصرف الرجل العادي ، انسان وليس تمثالا ، رجل ذكي يتنازع عن بقية الرجال بأصالة في التفكير والتدبير تجعله يبرزهم في كل الأحوال . يقابل قيصر كليوباترا فتحاول أن تؤثر عليه بكل ما أوتيت من قوة الجمال وسحر الفتنة ، ولكنه ينسى سحرها وفتنتها في زحمة ما يقابله من مشاكل عديدة

في مصر . فهناك الصراع على الحكم بين كليوباترا وأخيها بطليموس وأتباعهما ،
وهناك جيش الاحتلال الروماني بقيادة مصري . وهناك المصريون يترقبون
به وبكل رومان . وهو يجاهد وسط هذا البحر الخصم من المؤامرات والأحداث
ليبقى سيد الموقف ، وليؤمن طريق العودة الى روما ، ويرفع الروح المعنوية
لجنوده حتى لا ينزلت الزمام من يده وقد ساعده على النجاح في مهمته بعض
الحصائل المتأصلة في نفسه ، والتي لا يمكن أن تجتمع في شخص عادي .
فالعطف على الانسان والحيوان ، على الصديق والعدو ، من مقومات
شخصيته ، وهي السر الأكبر في عظمته . فهو لا يعطف على شخص لمطمع
فيه ، ولكنها فضيلة متأصلة في نفسه تدفعه لأن يغمر الضعيف بعطفه .
فهو يعطف على بطليموس ويتألم للطفل الذي تحمل مهاما ينوء لها الكبار .
ويعطف على كليوباترا ويساعدها في الوصول الى الحكم ويشد أزرها في
الحزن ويأخذ جانبها عندما تحتال في الوصول اليه ملفوفة في سجادة يحملها اليه
ابو لودوارس فيغضب روقيو ويثور بريتانوس : الأول يرى في الفتاة عبثا
جديدا عليهم لا تتحملهم مهام الساعة ، والثاني يعتبر وجودها بين الرجال
خرقا لتقاليد وخدمتها لكرامته كأنجليزي . هذا هو السر في عظمة قيصر التي
لم يفهم سرها الكثير . فهو شخصية أصيلة مقوماتها غير عادية . والأصالة
كما قال شو في تعايقه على المسرحية تضي على صاحبها شيئا من الصراحة
والكرم والشهامة . فهو يتقدر تماما قوة المال ويجذل العطاء اذا تأكد أنه سيأخذ
اضعاف ما أعطى . وهو صريح لأنه يخشى ما يقول : يحسن ادراك الأمور
وعلى ذلك يأتي من التصرفات ما يثير حيرة من حوله . فهو يأمر باطلاق
سراح الأسرى حتى لا يكافه ابواؤهم ما لا طاقة له به ، وهم محصورون
بين جيوش المصريين وجيش الاحتلال الروماني . يرفض أن يطالع على أسماء

اعدائه لأن اعظم من أن يتزل الى درك الانتقام ، ولا يرضى أن يضيع ما بقى من حياته في محاربة أعداء لا يعرف عنهم شيئا . بل سيكسب صداقتهم وحبهم بعفوه عنهم . لا يثور عندما يخبره بوثنوس بخيانة كليوباترا ، بل يعتبر هذا امرا طبيعيا ، ولا يصدقها وهي تستحلف آلهتها لتشهدهم على براءتها فهو يعرف أنها تكذب . لا يأسف على حرق مكتبة الإسكندرية ، فهذه وسيلة يشغل بها العدو حتى يتمكن من الوصول الى الشاطئ من جزيرة فاروس . وعندما يسمع نبأ وصول ميثريداتس البرجامى لمساعدته يظهر القائد العسكرى على حقيقته . يرسم خطط محكمة ايضا من النجاح . هذه بعض خصال قيصر الأصيلية : وهكذا صور شو قيصر القائد والقاتل العظيم في صورة تختلف عن الصورة التى قدمها شكسبير . وقد كانت هذه هى طريقة شو فى تحطيم التمثال الذى أقامه المعجبون بفن شكسبير للفنان الكبير حتى يرى الناس أعماله على حقيقتها دون أن يعمى بصيرتهم النور الذى يشع من التمثال . ولا شك أن شو قد بالغ بطريقته المعهودة ، وطبيعته المفرورة فى الدفاع عن آرائه ، والهجوم على اعدائه ، ولكنه نجح فى تصوير شخصية بطل فاتح ربما كانت من أكثر شخصياته نجاحا وتأثيرا على قرائه ومشاهديه . رجل لا يسع أحدا الا أن يعجب بشجاعته وقوته وعطفه وسماحته وكرمه ودهائه وإيمانه بالواقع الذى يعتمد الى حد كبير على حبه الشديد لنفسه .

من هذا نرى أن موقف شو من شكسبير يستدعى التأمل ، فهو لم يحل حذو من سبقوه وبصروا الناس والمشاهدين بحقيقة الكاتب الكبير فقط ، بل تمالى وتحداه وهزأ منه فى مسرحياته وفى هذه المقدمة بالذات . فمثلا بن جونسون الكاتب والناقد المسرحى الاليزابيثى الكبير نقد شكسبير ولم يمش فى ركب المعجبين به ، بل نظر الى أعماله نظرة موضوعية ولم يتحداه

ويهزأ به كما فعل شو من بعده . فهو ينقلده بطريقة ساخرة توضح نقاط الضعف فيما اعتبره البعض مصادر قوة وعظمة ، ويشير الى الممثلين في عصر شكسبير وكيف كانوا يتفاخرون أن الكاتب الكبير لم يراجع مسرحياته ولم يغير فيها كلمة واحدة بعد كتابتها ، واعتبروا هذا دليلا على تمكن شكسبير وقوة إلهامه . ولكن بن جونسون أخذ على شكسبير هذه العادة واعتبرها خطأ كبيرا ، فمسرحيات شكسبير في نظره متخمة بآلاف السطور التي يستطيع الكاتب الكبير أن يستغنى عنها دون أن يؤثر على التكوين الدرامي للمسرحية . غير أن جونسون يشفع هذا النقد بتأكيد حبه لشكسبير واحترامه لذكرى الكاتب الكبير وتقديره لعبقريته الفذة وخياله الخصب الذي كثيرا ما فاض دون حساب ، كان شكسبير في رأي جونسون يحتاج الى كبح جماح هذا الخيال ، كما أشار جونسون الى موقف في مسرحية شكسبير يوليوس قيصر واعتبره موقفا مضحكا يفتقر الى المنطق . يذهب أحد القواد الى قيصر يشكو له خطأه في حقه ، فيجيب قيصر بصلفه المعهود ويقول « إن قيصر لا يخطيء في حق انسان الا في سبيل واجب حق » . يشير شو كما سبق واشرت الى موقف آخر في يوليوس قيصر يدل على افتقار البطل الى الحكمة والدهاء وبعد النظر ويدرك بعد فوات الوقت أن بروتس أحد اركان المؤامرة فيصرخ في دهشة « حتى أنت يا بروتس » ولا يقاوم بل يستسلم .

لا شك أن هناك فرقا كبيرا بين موقف بن جونسون وشو من شكسبير . فبن جونسون يوجه الانظار الى بعض نقاط الضعف في الكاتب الكبير ، وشو يحاول تحطيم تمثال شكسبير بكل الطرق وينسى أنه يرتكب بعض الأخطاء التي تجعل القارئ يتردد في قبول هذا التحدى على علاته .

ولكني كما سبق أن أشرت أن شو يغالي في كثير من الأحيان في تحديداته حتى يصل الى غرضه . فمثلا نقده لمفهوم البطولة في العصر الاليزابيثي والفرق بين البطل عند شكسبير وعنده . يعترف شو أن مفهوم البطولة في القرنين السادس والسابع عشر يختلف عنه في القرن العشرين . فالبطل في العصر الاليزابيثي جندي مغوار لا يخاف الحرب ولا يخشى القتال . يعتمد على قوته وشخصيته في التأثير على جنوده والفوز على أعدائه . بينما البطل في العصر الحديث لا يحتاج الى هذه القوة الجسدية الخارقة ولا الشجاعة الفائقة للتغلب على أعدائه ، فهو رجل عادي لا يختلف عن غيره من الرجال ، لا يمكنه أن يتغلب على ضعفه أو يزيد من قوته . وقد صور شو قيصر ، البطل الروماني ، بكل مقومات بطل القرن العشرين ، يلبس التوجا ، لكنه ينطق بلسان شو ويبدى آراءه في العدل والرحمة والحكم ، ويهاجم الانجليز ويثور على تقاليدهم البالية وعاداتهم العتيقة . كما صور شكسبير البطل الروماني يلبس التوجا كذلك ولكنه يتصرف كأبطال العصر الاليزابيثي أمثال تامبرلين (تيمورلنك) . أي جرم ارتكبه شكسبير في تصويره البطل هكذا ؟ فنحن في نقدنا لشاعر أو كاتب نبحث فيما اذا كان عمله يعبر تعبيرا صادقا عن عصره وعلى هذا الأساس نحكم على عمله ، ولا نحكم عليه من وجهة نظرنا ونظر عصرنا فقط .

أما نقده لموضوع مسرحية شكسبير انطونيو و كليوباترا واعتباره الفتنة الجنسية موضوعا لا يصلح للأساة بل يصلح فقط للملهاة فقيه بعض المغالاة . فالبطل المأسوي عند شكسبير يختلف عنه في العصر الحديث . فهو انسان تحكم حياته ظروف مختلفة بعضها خارج عن ارادته وبعضها ينبع من طبيعته وشخصيته ، ولا يمكنه التخلص منها . ثم تتضافر كل هذه القوى الخارجية والداخلية على البطل حتى تتغلب عليه في النهاية وتصرعه .

وتتمثل هذه القوى الداخلية في نقطة ضعف في البطل مثل الطموح الشديد في ماكبث والتردد في هاملت والرعونة في لير والغيرة في عطيل وحب انطونيو لكليوباترا . ولكننا يجب ألا نعتبر مأساة أنطونيو من نوع مأساة ليرا أو هاملت أو ماكبث أو عطيل . فمأساة الصراع والشك لانجدها في أنطونيو . فشكسبير يصور لنا مأساة بطل كبير استولى على قلبه وعقله حب عنيف ثم تتحالف ظروف مختلفة عليه حتى يتحطم . كانت هذه الشخصية تملك كل مقومات النجاح في الحياة ولكنها لم تتمكن من اسعاد نفسها أو غيرها . فالمشكلة التي يتعرض لها شو في هذه المسرحية تختلف عن المشكلة التي يتعرض لها في مسرحية المأساة . فمسرحية انطونيو وكليوباترا مسرحية تاريخية وكغيرها من المسرحيات التاريخية تهتم بالأعمال والدوافع ولا تهتم بما يدور في النفس من صراع وما يشغل البال من أفكار كما يحدث في مسرحية المأساة . ففي لير أو هاملت مثلاً بغوص شكسبير في أعماق النفس الانسانية ويهتم بالبحث عن ماهية الانسان ، أما في المسرحيات التاريخية فيهتم بما يفعله هذا الانسان ويحلل الدوافع للأعمال حتى يمكننا أن نقيم الانسان ونحكم عليه طبقاً لما حققه من نجاح أو ما أصابه من فشل . فالمشكلة في هذه المسرحية هي الأعمال أما مشكلة المأساة فهي النفس الانسانية . المشكلة الاولى مشكلة واضحة المعالم محددة والمشكلة الثانية غامضة لا حدود لها .

من هذا نرى أننا لانستطيع أن نطبق أحكام المأساة الحقة على مأساة أنطونيو . وبذلك يكون شو قد جانبه الصواب في الحكم عليه وعلى مؤلفه . ولكني كما سبق أن أشرت أن شو يغالى في كثير من الاحيان في أحكامه حتى يصل الى غرضه ، وهو في حالة شكسبير تحطيم التمثال الكبير ، واكتساب حق نقد الشاعر العظيم دون أن يثير عليه ثائرة المعجبين بشكسبير بعد أن [يروا ما أرتكبه من أخطاء .

مقدمة المؤلف أفضل من شكسبير

إذا ما قرأنا اسم كليوباترا نتذكر في الحال مأساة سيرسى (١) ولكن مع الفارق الكبير ، فبينما تمثل الأسطورة القديمة سيرسى تمثيلا صحيحا وهي تحيل الأبطال الى خنازير يمثل التقليد الروماني الحديث سيرسى وهي تحيل الخنازير الى أبطال . ان انطونيو و كليوباترا لشكسبير لا بد وأن تكون غير محتملة المتطهرين بقدر ما هي مدعاة للضيق والالتباس للمواطن العادي المترن . فبعد أن صور شكسبير الجندی تصويرا صادقا وقد حطمته الغواية وأعطانا نموذجا للمرأة اللعوب يتحطم بين ذراعيها مثل هؤلاء الرجال ، نرى المؤلف يستجمع قدراته الهائلة على الخطابة والتأثير على العواطف حتى يسمو بالنهاية التعسة للقصة ، وحتى يقنع الحمقى من المشاهدين أن الإثنين لم يفقدا شيئا في هذه الدنيا ، ولا شك أن هذه الاكذوبة لا تجوز الا على من كان على شاكلة انطونيو و كليوباترا (ومثل هؤلاء تكتظ بهم المحال العامة) ويسرهم أن يلبسهم الشاعر ثوب العشاق الخالدين . والويل للشاعر الذي ينحدر الى هذه الحماسة . فان مصير كل من يرى الحياة على حقيقتها ثم يفكر فيها تفكيراً رومانسيا هو اليأس . وكم نعرف جيدا صيحات هذا اليأس !

(١) ساحرة من سحرة الاساطير الاغريقية تملك القدرة ان تحيل بقوة سحرها الرجال الى حيوانات .

ما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور . هكذا يُن الواعظ عندما تعلمه الحياة أخيرا أن الطبيعة لن ترقص على أنغام وعظه في الأخلاق . وقد ببح صوت ثاكري (١) بعد ذلك بعدة قرون بنفس العبارات . كما صاح شكسبير في مأساته التي صور فيها الأديب بعد أن أصبح قاتلا يستثير السحرة قائلا : انطفئ ، انطفئ أيتها الشمعة القصيرة الأمد . لقد انقضى عهد الصبر على الكتاب الذين اذا اختاروا بين أن يسلموا يأسا بالحياة أو أن يلقوا جانبا بموازينهم الخلقية التافهة التي يحاولون أن يزنوا بها العالم ، فيتمسكون بطريقة خرافية بالموازين ، ويقضون ما بقي من حياتهم التي يدعون أنهم يحتقرونها في تحطيم نفوس البشر . ولكن حتى التشاؤم فيه مجال للاختيار بين الأمانة الفكرية وانعدامها . فمثلا رسم هوجارث الفاجر والعاهرة دون أن يمجّد نهاية أي منهما . كما قبل سويفت (٢) النظام الانجليزي في الدين والاخلاق ثم أصدر حكم هذا النظام علينا على لسان ملك برويد نجاج (٣) وفيه وصف الانسان باليا هو يشتر من كل فعل من أفعاله الحصان الذي يفضل . أما سترندبرج (٤) الكاتب المسرحي الوحيد الحديث من مدرسة شكسبير فقد قال اننا اذا قسنا أنثى الياهو بالمقاييس الرومانسية نجد أنها أكثر خسة من زوجها الذي تستعبده وتغرر به . إني أحترم هؤلاء الكتاب صادقي العزم الذين يكتبون المأساة

(١) كاتب من كتاب الرواية الانجليزية ١٨١١ - ١٨٦٣

(٢) أحد كتاب الرواية الانجليزية ممن تقدوا في كتاباتهم النظام الاجتماعي والسياسي الانجليزي ١٦٦٧ - ١٧٤٥ .

(٣) برويد نجاج احدي الاماكن التي قصدها جليفر في رحلاته في الرواية التي ألفها سويفت بهذا الاسم للسخرية من المجتمع الانجليزي في عصره .

(٤) كاتب مسرحي حديث سويدي الأصل . ويعتبر من أهم من أثروا في الحركة المسرحية الحديثة في أوروبا وانجلترا . ١٨٤٢ - ١٩١١ .

المزوجة بالملهاة ، فهم منطقيون وأمناء يضطرونك أن تواجه هذه الحقيقة ؛ إما أن تقبل استنتاجهم على علته (وفي هذه الحالة تصبح جباناً لو اخترت الحياة بعد ذلك) أو تعترف أن حكمهم على السلوك الانساني حكم غير معقول . ولكني لا أحترم مطلقاً أمثال شكسبير وثاكري عندما يفتعلون نهاية سريعة لمسرحياتهم ويقتلون شخصاً ما ثم يخفون عينيك بمندبل خافر القبور بعد أن ينثروا عليه العطر المناسب من عبارات تستدر العطف ، مثل تصحبك أصوات الملائكة ، أو التراتيل الدينية أو ما شابه ذلك إلى المقر الأخير . ربما أثرت مثل هذه الخلدع الواهية على (الشعب الانجليزي) ولكنها لا يمكن أن تؤثر على .

ثم إنني أعترض من الناحية الفنية على اتخاذ الافتنان بالجنس موضوعاً للمأساة فقد أثبت التجارب أن مثل هذا الموضوع له فاعليته فقط في الملهاة . فنحن نستطيع تحمل مسز كويكلي وهي ترهن أوانيها في سبيل حبها لفولستاف (١) ولكننا لا نستطيع أن نتحمل انطونيو وهو يهرب من معركة أكتيوم في سبيل حبه لكليوباترا . فلندع الواقعية تستعمله كموضوع والملهاة تنقده ، وإذا كان لا بد فليقهقه الفسق على حسابه ، أما أن يطالبونا باخضاع أرواحنا لسحره المدمر ، أو أن نعبده ونؤلفه ونعتبره الشيء الوحيد الذي يجعل حياتنا قيمة فهذا هو الحمق وقد جن بالغرام ، وإذا قورن هذا بتصرفات فولستاف من سكر وعريضة أصبحت سليمة جديرة بالإحترام . وعلى ذلك إذا توقع أحد أن يجد في هذه المسرحية كليوباترا سيرمي أخرى أو أن يجد قيصر ختيراً آخر فاني أنصح أنه يضع كتابي جانبا ويوفر على نفسه مؤونة خيبة الأمل .

(١) من أهم الشخصوس التي أبدعها خيال شكسبير ظهر في مسرحية « هنري الرابع » .

لقد استعملت في تمثيل شخصية قيصر مقومات شخصية أخرى صورها من قبل شكسبير . ولكن شكسبير الذي عرف جيدا الضعف الانساني لم يعرف أبدا القوة الإنسانية من عينه قوة قيصر فكلنا نعرف أن شكسبير قد فشل في تصويره لقيصر ولكنه نجح نجاحا باهرا في تصويره للبر . فمأساة الشك ووضوح البصيرة : مأساة الصراع المؤلم للحصول على موطىء لقدم فوق الرمال المتحركة التي خلقتها الرؤية النفاذة وهي تحاول جاهدة أن تثبت ما تعزوه للطبيعة من خلق ووقار وهو في الواقع باطل ، مأساة الارادة التي فقدت إيمانها ولا تستطيع لضعفها أن تغمض عيني البصيرة الشفافة ، كل هذا ينجح في خلق أمثال هاملت أو ماكبث ويجعل السادة الأدباء يهللون للمؤلف ولكنه لا ينجح في خلق يوليوس قيصر . فقيصر لا وجود له في شكسبير . أو في عصره الذي أرسى قواعده والذي بدأ في الأفول سريعا الآن . فشكسبير لم يشعر بأي حرج وهو يحقر قيصر حتى يجد سببا فنيا لمدح بروتس وأي بروتس ! جيروندين (١) متقن انعكست صورته في فن شكسبير مائتي عام قبل أن يظهر الجيروندين الحقيقي ويمشي ويتكلم ثم يقطع رأسه رجال من عصر الثورة الفرنسية أكثر غاظة من أمثال أكتافيوس وأنطونيوس ، رجال عرفوا على الأقل الفرق بين الحياة والخطابة .

ربما قيل اني لا أعني بهذه الملاحظات الا أن أقدم قيصر في مسرحيتي على أنه تحسين على قيصر في مسرحية شكسبير . وهذا في الواقع ما أعنيه بالضبط . ولكني أريد أن أحذر أصدقائي الكتاب الذين طالما اتهموني بسب

(١) أحد أعضاء حزب سياسي تكون أثناء الثورة الفرنسية عبد الملكية وتوحيد الحكم عام ١٧٩٢ بعد سقوط لويس السادس عشر .

شكسبير في نقدي له ، هذا الكاتب الذي لم يشك أحد حتى وقتنا هذا في كماله وترفعه عن الخطأ . فمثل هذا النقد لم يعد جديدا مثل المذهب الذي قدمته للمتطهر الشيطان أو إحيائي للمزاج البارد كالثلج . وأي دهشة لهذا النقد تظهر معرفة محدودة بنقد شكسبير لا تحتوي على مقدمة الدكتور جونسون (١) وتعليق نابوليون . وقد كررت فقط في نقدي لشكسبير بلسان عصرى وفي ضوء فلسفته ما قاله هؤلاء النقاد بلسان عصرهم وفي ضوء فلسفتهم . فلا يضللكم المعجبون بشكسبير الذين انتشوا منذ أيامه بمسرحياته كما لو انتشوا بسلالة معينة من الحمام اذا لم يتعلموا أبدا القراءة والكتابة . أما نقاد شكسبير الحقيقيون من أول بن جونسون (٢) الى المستر فرانك هاريس (٣) فقد تجنبوا هذا الشغف الشديد به كما فعلت أنا أيضا .

أما المواطنون العاديون من غير النقاد فقد تقدموا في بطء ومعاذة نحو النقطة التي وصل اليها شكسبير في وثبة واحدة في عصر اليزابيث . وقد نجح معظمهم اليوم في الوصول الى هذه النقطة أو قريبا منها . وأصبحت مسرحيات شكسبير تمثل أخيرا على المسرح كما كتبها ، وابتدأ يختفى من المسرح العدد الكبير من الفارس المشين والميلودراما ، والمهرجانات المسرحية التي اقتبسها من مسرحياته الممثلون ومديرو الفرق في آن واحد ابتداء من جارليك (٤) وسير (٥) الى وقتنا هذا ، كما يقطع الفلاح الأكواخ من مبنى

(١) أديب وناقد من اكبر الكتاب الانجليز في القرن الثامن عشر

١٧٠٩ - ١٧٨٤ .

(٢) كاتب مسرحي وناقد انجليزي ممن عاصروا شكسبير واختلفوا معه في

الرأى . قدم للمسرح الانجليزي روائع لا تقل في أهميتها من الناحية الفنية

والاجتماعية من أعمال شكسبير ١٥٧٣ - ١٦٢٧ .

(٣) أحد نقاد شكسبير في العصر الحديث . عاصر برناردشو واختلف

معه في الرأى .

(٤) ممثل ظهر في القرن الثامن عشر وأثر على حركة المسرح في انجلترا .

(٥) أحد كتاب المسرح في القرن الثامن عشر . حاول كتابة مسرحيات

فكاهية تصور روح العصر ١٦٧١ - ١٧٥٧ .

الكليزيوم . في الواقع انها حقيقة تستحق النظر أن من شوها شكسبير ولم
يستطع أحد أن يقنعهم أن شكسبير أدري بعمله منهم ، كانوا من أكثر
المتعصبين من عبدة . فمثلا لم يبخل المرحوم أوجستين ديلى بأى ثمن مهم
ارتفع ليضم أى شىء من مخلفات شكسبير لمجموعته ، ولكنه عندما بدأ
إعداد مسرحيات شكسبير للمسرح أعدها على اعتبار أنه الفنان وشكسبير
المرفق . أما أنا فمن أخلص مريدى شكسبير ولذلك لا أغفر لهنرى ابرفنج
إخراجه هذا الاخراج المهلهل لمسرحية الملك لير حتى أن الكثير من النقاد
لم يستطع تتبع قصة جلوستر . وقد ظن هذان المعجبان بالشاعر أن فوريس
روبرتسن قد جن لأنه أعاد فورتينبراس (١) الى المسرح ومثل معظم مسرحية
هاملت بقدر ما اتسع الوقت لذلك بدلا من اهمال الكثير منها ولم يغير النجاح
السريع لهذه التجربة من رأيهما بل اعتبرا على العكس أن الجمهور قد جن
كذلك . ولما أخرج المستر بنسون المسرحية كاملة في فصلين علق النقاد الذين
سبقت الإشارة اليهم في دهشة كالسلاج أن بولونيوس (٢) شخصية كاملة
مشوقة . لقد كان الجهل الشديد بشكسبير وعدم القدرة على فهم أعماله
هما السبب في هذا المديح المعروف الذى كان يكال دون أى تمييز .
ولما تجدد الاهتمام الجدى بأعماله صاحب هذا الاهتمام حركة لإخراج
مسرحياته إخراجا أصيلا بدلا من إخراجها هذا الإخراج المزيف السخيف
يكفى هذا قولا في عبادة الشاعر .

ومهما كان الأمر ، لا يعنى نقد شكسبير القدرة على كتابة مسرحيات
أحسن منه . وفي الواقع — لاتدهشوا لتواضعى — فأنا لا أظهار بكتابة
مسرحيات أحسن منه . فكتابة مسرحيات سهلة الاخراج لا يفتح أمام

(١) ملك النرويج في مسرحية هاملت لشكسبير .

(٢) والد أوفيليا في مسرحية هاملت لشكسبير .

المواهب الانسانية آفاقا وسعة ومن يبالغ في المصاعب التي تواجه هذه المسرحيات من كتابها دجالون ، فقد وصل الى قمة هذا الفن من قبلهم كتاب عديدون . لن ينجح أحد في كتابة مأساة أحسن من لير أو ملهارة أحسن من وليمة التمثال الحجري (١) أو بيرجنت (٢) أو أوبرا أحسن من دون جيوفاني (٣) أو مسرحية موسيقية أحسن من ثلاثية الخاتم (٤) ، هو إذا قسنا على هذا لن ينجح أحد في كتابة مسرحيات حديثة أو مسرحيات ميلودرامية أحسن مما يكتبه اليوم كتاب لا يحلم أحد بالسخرية منهم واطلاق لقب الخالدين عليهم . ان ما يتغير هو الفلسفة والنظرة الى الحياة وليس فن الكاتب المسرحي . فالجيل الذي يصطنع الأخلاق والوطنية ، الجيل الذي يصطنع الفضيلة ويعتبر السخط على الآخرين غذاء روحيا ، الجيل الذي يقتل القاتل ويسرق السارق ، ويطأطئ الرأس لمختلف المثل سواء كانت اجتماعية أو عسكرية أو دينية أو ملكية أو سماوية ، قد يكون من وجهة نظري جيلا غارقا في الخطأ ومع ذلك فهو لا يفتقر الى المسرحيات الجديدة التي يمكن أن يبدعها عقل انسان . ولكن لن يكتب هذه المسرحيات ولن يتمتع بها من لا تعرف فلسفته ، معنى الذنب والبراءة وبالتالي الانتقام والتقديس . فعلى عاتق هؤلاء تقع مهمة كتابة كل المسرحيات القديمة في ضوء فلسفتهم ولذلك أشار ستيوارت جليبي أنه لن يوجد مسرح حديث قبل وجود فلسفة حديثة . وأضيف الى هذا انه لن يوجد شكسبير أو جوته

(١) لموليير .

(٢) لابسن .

(٣) مسرحية غنائية ايطالية لموزار سنة ١٧٨٧ .

(٤) لفاجنر : مكونة من أربع أوبرات : مقدمة تسمى Rheingold والاولى

تسمى Die Walkure والثانية Siegfried والثالثة Grottdammerung

إذا لم توجد فلسفة حديثة كما لن يوجد اثنان كشكسبير في حقبة فلسفية واحدة . فكما أشرت من قبل يحصد الكاتب الذي يظهر أولاً في هذه الحقبة الفلسفية كل المحصول ثم يترك من يخلفونه يلتقطون فئات الحصاد أو أسوأ من هذا ينزل بهم الى درك الحمقى الذين يقومون بكل أعمال من يحصد ويجمع في حقل خال . ثم ما قيمة كتابة مسرحيات أو رسم مناظر بارزة على الجدران إذا لم يستطع الكاتب أو الرسام أن يقول أو يظهر في رسمه أكثر مما قال شكسبير أو أظهر ميخائيل انجلو (١) أو روفائيل (٢) ، فإذا لم ير هؤلاء الكتاب والرسامون الأشياء تختلف عما رآها كتاب المسرحية الشعرية الدينية أو من جيوتو (٣) ، سواء رآوها أحسن مما رآها السابقون أو أسوأ منهم ، لما نجحوا في إنتاج ما انتجوه من أعمال حتى ولو كانت مهارتهم في الكتابة والرسم ضعف ما كانت عليه مهارتهم . كما لم تعد هناك حاجة من بعدهم (والحاجة وحدها هي التي تشحذ همم الرجال على مواجهة الاضطهاد فيولد الفن الحديث رغمًا عن هذا الاضطهاد) ، لاعادة كتابة ورسم ماتم كتابته ورسمه من قبل ، حتى جاء الوقت الذي ماتت فيه فلسفتهم فبدأ جيل جديد من شعراء ونقاد

(١) رسام ونحات ومعماري وشاعر ايطالي تميز أعماله بتنوعها ولخامتها ورتبها ١٤٧٥ - ١٥٦٤ .

(٢) رسام ونحات ومعماري من المدرسة الرومانية تلميذ بيروجين اشترك في زخرفة الفاتيكان ولم يضارعه أحد في رسمه للعذراء . امتازت أعماله بالحيوية والحركة والامانة والالتزان مات في ريعان شبابه تاركا عددا كبيرا من التحف الخالدة ١٤٨٣ - ١٥٢٠ .

(٣) رسام فلورنسي وصديق لدانتي . ادخل في فن الرسم التعبير الصادق والعاطفة والرقة والحركة ١٢٦٦ - ١٣٣٦ .

القرن التاسع عشر ابتداء من بيرون (١) الى وليم موريس (٢) يتكلمون
 بيرون عن شكسبير وروفايل ثم يكتشفون مرة أخرى في فن العصور الوسطى
 بعض العناصر التي تجاهلها هؤلاء الاساتذة من عصر النهضة فأينعت بفضلهم
 مرة أخرى استعدادا للمحصول الجديد . وأكثر من هذا اكتشف هؤلاء
 النقاد والشعراء أن مهارة هؤلاء الاساتذة الفنية لم تكن بأى حال مهارة فائقة .
 حقا انى أتحدى أى شخص أن يبرهن أن من صنعوا التاريخ من كبار الفنانين
 قد وصلوا الى ما وصلوا اليه بفضل مهارتهم الفنية . ولكننا لا ننكر أننا
 او بحثنا عن أمثله بين الفنانين للتمكن في اللغة والرسم لن نجد الا شكسبير
 وميخائيل انجلو . الا أن الاثنين أضاعا فنهما سدى عدة قرون باغراء
 من خلفهما من الفنانين تقليد أسلوبهما حتى يصلوا الى عظمتهم الفنية .
 تعلموا أسلوبهما ونمحوه وأحكموا صنعه عدة مرات ولكن تفوق النموذجين
 العظيمين ظل فوق الجدل . وكلنا نعرف تماما أن لكل جيل رجاله الموهوبين
 مواهب خارقة اما فنيا أو رياضيا أو لغويا الا أنهم لا يظهرون خارج صالات
 الموسيقى أو قاعات الدرس لافتقارهم الى الآراء الجديدة أو في الواقع
 لافتقارهم الى أى آراء تسترعى الاهتمام مع أنهم كانوا يستطيعون أن يحققوا
 بسهولة ما لم يحققه صانع التاريخ أو إذا حققه كان هذا دون اتقان . فمن
 يدعون العلم من الاكاديميين عادة ما يحتقرون الفنان الأصيل لاعتقادهم
 أنهم يتفوقون عليه تفوقا حقيقيا في المعلومات الفنية والاستعداد ، فهم
 أحيانا ما يكونون رسامين يهتمون بتشريح الجسم أحسن من روفائيل أو عازفي
 تطابق ثلاثي أحسن من بيتهوفن أو نظامين أحسن من بيرون . وهذا الكلام

(١) شاعر رومانسي انجليزي ١٧٨٨ - ١٨٢٤ .

(٢) كاتب وفنان انجليزي عشق الجمال وحاول أن يعيد للحياة بعض ما
 فقدته من جمال من تأثير الصناعة في كتاباته وشعره ورسمه .

لا ينطبق فقط على هذه الفئة ولكنه ينطبق أيضا على كل من قام بعمل فنى مرموق . فاذا كانت السهولة الفنية هى السبب فى عظمة الفن لكان سوينبرن (١) أعظم من بروننج (٢) وبيرون متحدين ، وستيفنسون (٣) أعظم من سكوت (٤) أو ديكر ، ومندلسون (٥) أعظم من فاجنر (٦) ، وما كلير أعظم من مادوكس براون . هذا بجانب أن الافكار الجديدة تخلق أسلوبها الفنى كما يحفر الماء القناه ليمر فيها . فالغنى بدون أفكار لا يجدى نفعا تماما كالذى يشيد قناه بدون مياه ولو فعل بمهارة ما يفعله المسييبي بطريقة بدائية . وحتى نحسم المناقشة ما علينا الا أن نلاحظ أن صانع التاريخ عادة ما يبدأ يحترف الفن قبل أن تتمكن منه آرائه الجديدة تمكننا كافيا ثم تصر على أن تظهر فى فنه بعد ذلك باستمرار . وفى هذه الحالة نضطر للقول انه لو مات هذا الفنان مبكرا لما وصل الى هذا المركز العظيم الذى وصل اليه ، علما بأن مؤهلاته الفنية تكون قد نضجت تماما . فالأعمال الأولى لعظماء الرجال التى فيها يقلدون الآخرين عادة ما تكون أقل فى المستوى من أحسن أعمال

-
- (١) شاعر من شعراء الحركة المعروفة فى انجلترا باسم « ماقيل روفائيل »
يمتاز شعرهم بالاهتمام باللفظ والصورة ١٨٣٧ - ١٩٠٩ .
 - (٢) شاعر من شعراء العصر الفكتورى اهتم بموضوعات تمس الحياة
والضمير الانسانى فى شعره ١٨١٢ - ١٨٨٩ .
 - (٣) مؤلف رواية « جزيرة الكنز » ١٨٥٠ - ١٨٩٤ .
 - (٤) مؤلف روائى اهتم بعرض حوادث تاريخية يدور معظمها فى اسكتلندا
١٧٧١ - ١٨٣٢ .
 - (٥) موسيقى المانى رومانسى ١٨٠٩ - ١٨٧٤ .
 - (٦) مؤلف المانيا القومى فى الاوبرا . فلسفته وأشعاره المانية صميعة .
أحدث ثورة فى الموسيقى الأوبرالية والموضوعات التى تناولها . تمثل القصة
المسرحية عنده جزءا عميقا لا ينفصل عن العمل الموسيقى وبذلك رفع الاوبرا الى
مستوى الدراما الموسيقية ١٨١٣ - ١٨٧٣ .

من سبقوهم . تصوروا أن فاجنر مات بعد أن ألف راينزى (١) وأن شيلي مات بعد أن كتب زاستروزي ١ هل يستطيع أى ناقد قدير أن يقيس مقدرة فاجنر الفنية بمقدرة روسيني (٢) وسبونتيني (٣) أو ميربير (٤) الكبيره ، أو يقيس مقدرة شيلي بمقدرة مور (٥) الكبيرة ؟ والآن لنبحث المشكلة من الوجه الآخر . هل يعتقد أحد أنه لو كان لشكسبير أفكار جوت أو أبسن (٦) يعبر عنها أسوأ مما عبر عنها جوت أو أبسن ؟ هل يعقل أحد أن فن التعبير سيحرز أى تقدم فى هذا العصر فيما هذا الناحية الشكلية ، علما بأن القدرات الانسانية باقية على ما هى عليه ، حتى يتمكن الكاتب من أن يعبر عما فى نفسه أحسن من هومير وشكسبير دون أن يجعل من نفسه أضحوكة ؟ واكن ربما ادعى أكثر الكتاب تواضعا ، وأكثر من هذا ربما ادعى كاتب متعجرف مثلى أن لديه مايقوله الآن مما لم يذكره من قبل هومر أو شكسبير . وربما طالب جمهور المسرح طلبا معقولا وهو مشاهدة الحوادث والشخصيات التاريخية فى ضوء عصرهم علما بأن هومر وشكسبير قد صوراهذه الحوادث

(١) أولى أوبرات فاجنر التى يتفصح فيها أسلوبه ١٨٤٠ .

(٢) من أشهر مؤلفى الاوبرا فى بداية القرن التاسع عشر وتمتاز الحانه بالسلاسة والعدوبة ومن أشهر أوبراته حلاق أشبيلية ١٧٩٢ - ١٨٦٨ .

(٣) من أهم مؤلفى الاوبرا الفخمة فى أوائل القرن التاسع عشر .

(٤) من مؤلفى الاوبرا الفخمة . منهم أعماله بالسوقية ولكنه نجح نجاحا باهرا بحكم فهمه الدقيق للذوق الجماهير فى عصره ١٧٩١ - ١٨٦٤ .

(٥) أحد شعراء القرن التاسع عشر يتميز بقصصه الشعرية الرومانسية ١٧٧٩ - ١٨٥٢ .

(٦) علم من اعلام المسرح الحديث - نرويجى الاصل . ترك اثرا مرموقا بما استحدث من طرق وآراء فى مسرحياته ١٨٢٨ - ١٩٠٦ .

والشخصيات في ضوء عصرهم . فقد قدم هومر مثالا للعالم أخيليس (١) واجاكس (٢) كأبطال في الإلياذة . ولما جاء شكسبير قال ما معناه : أنا لا أستطيع أن أقبل أن يكون هذا الطفل المدلل وهذا الاحمق ضخيم الجثة رجلين عظيمين لأن هومر تملقهما وصورهما أبطالا يلهمهم المسرح اليوناني . وعلى ذلك نجد في « ترويلس وكريسيدا » حكم عصر شكسبير (وهذا العصر أيضا) على الاثنين . ولكن هذا لا يعنى مطلقا أى أدعاء من جانب شكسبير أن يكون شاعرا أعظم من هومر .

ولما جاء دور شكسبير في معالجة هنري الخامس ويوليوس قيصر عالجهما على أساس فكرته عن الفارس وكيف يكون قائدا سياسيا كذلك . ولكن ظهر في القرن التاسع عشر المؤرخ الألمان مومسن وجعل من قيصر بطلا وشرح مدى الفارق الكبير بين الفارس الكامل فيرسينجوتر كس ويوليوس قيصر العظيم الذى أنتصر عليه . وفي إنجلترا أدرك كارليل (٣) بترعته الريفية نوع العظمة التى تضع بطل التاريخ الحق في مستوى أعلى بكثير عن مجرد الفارس الشجاع الذى يتعصب لشرفه وشهامته ويضحى بنفسه لأنه يريد أن يموت لعدم قدرته على تحمل أعباء حياة لا توفر أسباب الراحة لمن يعيشها . واعتمد كارليل على هذا الشعاع الوحيد من الإدراك في حياته الفنية ، وكان كافيا لأن يجعل منه أحد أساتذة الأدب . ولما تقدم مومسن في السن ومات كارليل

(١) بطل من أبطال الأساطير الاغريقية القديمة أرادت والدته أن تحميه من الموت في طروادة فأرسلته بعيدا يختفى في أحد القصور يتخفى في ملابس السيدات حتى لاكتشفه أحد فيقتله بالدهاب الى طروادة فيهلك .

(٢) بعد أخيليس ظهر البطل اجاكس وهو ضخيم الجثة قوى الشكيمة ولكنه يفتقر الى الذكاء .

(٣) مؤرخ وناقد من أكبر كتاب العصر الفيكتوري في إنجلترا ١٧٩٥ -

ظهرت أنا وقدمت على المسرح الفرق الذي كان قد أصبح معروفا في هذا الوقت بين الفارس والبطل في الرجل والسلاح حيث يظهر صراع فكاهي بين الفارس البلغاري والقائد السويسري الذي قدمته محتذيا حذو مومسن . فأطلق رواد المسرح ممن لم يقرءوا بعد سيرفانت (١) ولم يسعوا عن مومسن وكارليل صيحة جذع على مثلهم الأعلى في الفروسية كما لو لم يبحث أحد منذ العصور الوسطى مدى كفاية هذا المثل . فليشكروني على تثقيفي إياهم الى هذا الحد وایسمحوا لي أن أقدم لهم قيصر متبعا تنمى الطرق الحديثة في تقديمه فأحتل مكان شكسبير على المسرح كما احتل هو مكان هومر . ومع ذلك أنا لا أفكر في تقديم وجهة نظر مومسن في قيصر أحسن مما قدم شكسبير قيصر بطريقة تجمع بين التقايد الذي أرمى قواعده مارلو (٢) في تصويره للغزاه ممثلا في تامبرلين (٣) ورأيه عن البطولة والفروسية كما عبر عنهما في هنري الخامس ، وليس كما اعتقد الجميع بطريقة بلوتارك (٤)

أما عنى فإني أقرر أنى لم أستفد على الإطلاق من قدراتى الفنية على الابتكار والفكاهة والمهارة المسرحية في مسرحياتى السابقة واللاحقة الا عندما رأيت القديم فى ضوء جديد . فمن الناحية الفنية وجدت أنى لا أستطيع السير الا على درب من سبقونى من كتاب المسرح . حقا ان مسرحياتى تتمتع بآخر

(١) مؤلف التحفة الخالدة دون كيشوت ١٥٤٧ - ١٦١٦ .

(٢) أحد أعلام المسرح ممن عاصروا شكسبير ١٥٦٤ - ١٥٩٣ .

(٣) احدى مسرحيات مارلو وفيها صور بطسلا غرا بلادا كثيرة وانتصر انتصارات عديدة ثم انتهت حياته بالموت بعد أن فقد زوجته الحبيبة .

(٤) فيلسوف ومؤرخ كتب تاريخ حياته الكثير من عظماء الرومان واليونان وقد كانت كتاباته المورد الذي اعتمد عليه شكسبير فى تصوير شخصياته التاريخية الرومانية .

المستحدث من ميكانيكية المسرح : فالحدث الدرامي لا يعتمد على المناجاة والأحداث الخائفية التي لا يعقلها أحد ، والشخص تدخل وتخرج من المسرح دون الحاجة لأربعة أبواب لحجرة لها في الواقع باب واحد . ولكن قصص مسرحياتي هي نفس القصص القديمة وشخصياتي هم المضحكون والمضحكات المعروفون من مهرجين وبهايل (لاحظ كيف ينتقل المؤلف بالمسرحية في الفصل الثالث من قيصر و كليوباترا الى الكوميديا الحقة) ..

أما الخدع المسرحية والقلق والطرب والمزاح فتتس ما كان شائعا عندما كنت صبيا والتي كان جدى قد ضاق بها في هذا الوقت . لا شك أن هذه الاشياء تبدو لأول وهلة جديدة لمن يراها من الشباب على المسرح كما تبدو أنف سيرانو لمن لم ير بانث في حياته . أما رواد المسرح من الشيوخ فربما عجزوا عن التعرف على الدمى التي اعتادوا مشاهدتها على المسرح وما تقع فيه من مآزق معروفة بعد أن حاولت هذه المحاولة التي لم يتوقعوها لاحلال التاريخ الطبيعي محل القيم الاخلاقية التقليدية والمنطق الرومانسي في تقديم الشخص على المسرح . فاذا كان الحال كذلك فلاشك أن هذا يناسبني فسأتمتع بالحدود يلعب سنوات . ثم لن تلبث الايام أن تقنع رواد مسرحى بوجهة نظرى ، وحيث يأتى شكسبير آخر من يعدى يأخذ تجاربي الهزياة ويصوغ منها اعصره روائع ما بعدها من روائع . فيمر الجميع على ما يميز أعمالى من خصائص القرن العشرين مر الكرام بينما يصبح تكلف القرن الثامن عشر الذى يصبغ أعمال الأدباء الايرلنديين من أقرانى شيئا حقيقيا سخيفا . لا شك أنه من الخطورة بمكان أن يستقبل الناس الكاتب حال ظهوره ويعتبرونه كاتباً مبدعاً كما فعلت القلة ممن اندفعت في الاعجاب بى . فما يسميه الناس لإبداعا هو في الواقع طريقة لم يعتادوا عليها لادخال السرور على قلوبهم . فمثلا اعتبر

الناس فن ميرير فناً جديداً عندما ظهر لأول مرة في باريس ، أما اليوم فنعتبره غراباً تبع محراث بيتهوفن . وما أنا الا غراب تبع الكثير من المحارث وقد يعتقد من لم يذرع أبداً حقول الفلسفة والفن ليشقى جوعه وتعطشه أننى ذكى جداً . قال كارل ماركس ان ستيوارت ميل قد ارتفع شأنه لأنه كان جبلاً فى أرض سهلة . واليوم يستطيع أن يرتفع هكذا كل ذى قدرة متوسطة ، فالتعليم بالحجان والجميع يقرأ والصحف رخيصة وأشتد الطلب على المشهورين فى كل أنواع المعرفة أن يتناولوا بالكتابة موضوعات أدبية وعسكرية وسياسية وعصرية . لقد رخصت السمعة اليوم . وحتى لو كانت غالية لما تمنى أى مواطن صالح يملؤه حب الخير أن تدوم هذه السمعة فهو بهذا يتمنى ألا يرتفع فيضان المعرفة عن النقطة التى وصلت اليها معرفته التافهة . ويؤسفنى أن أقول اننا مازلنا نذكر شكسبير بعد ثلثمائة عام مع أنه لم يتقدم عن الواعظ كوهليت الذى مات قبله بعدة قرون ، أو أن أفلاطون الذى عاش منذ أكثر من ألفى عام مازال متقدماً على المواطن الانجليزى . يجب أن نسرع الخطى وأن نتخلص من هذه السمعة فهى الحشائش التى تنمو فى أرض الجهل . ازرع هذه الأرض تزدهر الحشائش وترعرع ولكنها لن تعيش أكثر من عام . فاذا نجحت هذه المقدمة فى مساعدتى على التخلص من سمعتى هان فى سبيلها مابذلته من مجهود فى كتاباتها .

سارى ١٩٠٠

المراجع

بعض المراجع التي تفيد القارئ المتخصص في دراسة
برنارد شو بصفة عامة ، وقصر وكليوباترا بصفة خاصة :

- 1 — Bentley, Eric: Bernard Shaw (New York, 1957)
- 2 — Henderson, Archibald: (A) George Bernard Shaw. His Life & Works (Cincinnati, 1911) (B) Bernard Shaw, Playboy & Prophet.(New York, 1932)
(C) George Bernard Shaw. Man of the Century. (New York, 1956)
- 3 — Nethercot, Arthur H.; Men and Sepermen (New York 1954)
- 4 — Pearson, Hesketh: Bernard Shaw: His Life & Personality (London 1950)
- 5 — Irvine, William: The Universe of George Bernard Shaw (New York, 1949)
- 6 — Ellen Terry and Bernard Shaw. (A) Correspondence: (London, 1952)
- 7 — Bernard Shaw and Mrs Patrick Campbell . Their Correspondence : London, 1952)

قصير وکلیو بائره

تأليف : برنارد شو

ترميم : الدكتور اخلاص عزمى
وتقديم :

الشخصيات

Caesar	يوليوس قيصر
Rufio	روفيو - ضابط روماني ودقيق قيصر في السلاح
Britannus	بريتانوس -سكرتير قيصر
Ptolemy	بطليموس - الملك
Theodotus	ثيودوتس - معلم الملك
Pothinus	بوثينوس - زعيم مصري
Achillas	اخيلاس - قائد الجيش المصري - وجيش الاحتلال الروماني
Lucius Septimus	لوشيوس سبتيμος - قاتل بومبيوس
Appollodorus	ابولودوراس - فنان صقلي
First Porter	العمال الاول
Second Porter	العمال الثاني
Third Porter	العمال الثالث
Fourth Porter	العمال الرابع
Boatman	ثولي
Belzanor	بلزانود - قائد حرس الملكة
Persian	الفارسي
Bel Affris	بل افريس - ضابط في حرس الملكة
Centurian	الملازم
Sentinel	الحارس
First Auxiliary Sentinel	الحارس الاول المساعد
Second Auxiliary Sentinel	الحارس الثاني المساعد
The Official	الموظف

The Second Official
 The Major Domo
 Musician
 Guardsmen
 Roman Soldiers
 Cleopatra
 Ftatatota
 Iras
 Charmian
 Ladies
 Slave girl
 Women-Servants

الموظف الثاني
 رئيس الخدم
 الموسيقى
 حرس
 جنود رومان
 كليوباترا
 فاتاتيتا - مربية الملكة
 ايراس
 شارميان
 وصيفات
 لاعبة القيثارة
 خادومات

}

وصيفتان

الإفتاح

فى مدخل معبد رع بممفيس . ظلام دامس . تشاهد شخصية مهيبة لها رأس صقر ويشع منها ضوء غامض وسط الظلام داخل المعبد ، ثم تستعرض رواد المسرح باحتقار بالغ واخيرا توجه اليهم الكلمة التالية .

صمتا ! اسمعوا وعوا ياسكان الجزر البريطانية ، أيها الأقزام الغريبة . أعبروني أذنا صاغية أيها الرجال يامن غطت صدورهم صحائف بيضاء لا كتابة فيها مما يدل على بساطة عقولهم . أسمعنى أيها النساء يامن تتحلين بكل ما هو مفر ثم تخفين عن أزواجكن ما يدور فى رءوسكن وهكذا تدخلن فى روعهم أنهم أقوياء يسيطرون عليكم سيطرة تامة وأنتن فى الواقع تعتبرونهم أطفالا يفتقرون الى التمييز . أنظروا الى رأسى - رأس الصقر واعلموا أنى رع الذى كان فى يوم ما اله مقتدرا فى مصر . انكم لا تستطيعون الركوع أو السجود فأنتم محشورون فى صفوف تقيده حركتكم ، يحجز كل منكم الرؤية عن الآخر ولا يعتبر أحد منكم أنه من اللائق أن يقدم على عمل ما لم ير الآخرين مقدمون عليه أيضا ، وعلى ذلك كثيرا ما يحدث ألا يحرك أحد ساكنا فى الشدائد بل يقول كل لزميله يجب أن نعمل شيئا . انى لا أسألكم أن تعبدونى ولكنى أطلب منكم السكون فقط . فليكن رجالكم عن الكلام ولتتنع نساؤكم عن السعال ، فقد جئت لأعود بكم ألى سنة الى الوراء فوق قبور ستين جيلا . أيها الحلف المسكين لاتظنوا أنكم

أول الناس فقد رأى أغبياء من قبلكم الشمس تشرق وتغرب والقمر يغير شكله ومواقبته . فكما كانوا تكونون أنتم كذلك . ولكنكم لستم في عظمتهم ، فالأهرام التي بناها قومي ما زالت قائمة الى الآن بينما تذوى الرياح أكوام التراب التي شقيتم في سبيلها وسميتموها أمبراطوريات ، تذوى الرياح هذه الأكوام وأنتم تكدسون جثث أبنائكم فوقها لتزيدوا من حجم التراب المتراكم .

استمعوا الى اذن ، يامن تعلمتم رغم أنوفكم واعلموا أنه كما توجد انجلترا قديمة وانجلترا حديثة وأنتم تقفون في حيرة بينهما ، كذلك أيام كان الناس يعبدونني كانت هناك روما قديمة وروما حديثة وقف الناس في حيرة بينهما . كانت روما القديمة فقيرة وصغيرة ، طامعة وعنيفة وفاسدة في عدة نواح . ولكنها لم تتردد وعرفت طريقها وأدت دورها : كان عقلها صغيرا وعملها بسيطا فأشفقت عليها الآلهة وساعدتها ومدتها بالقوة وحمتها ، فالآلهة تصبر على الصغار . ولكن روما القديمة تطاولت على فضل الآلهة ، مثلما يفعل السائل الذي يركب حصانا ، وقالت « ها ! ان ضعفنا لن يمدنا بالثروة أو يؤهلنا للعظمة ، فالطريق للثروة والعظمة هو سلب الفقير وقتل الضعيف » . وهكذا سلبوا فقراءهم حتى تفوقوا في هذا الفن وسنوا القوانين التي تجعل أعيانهم هذه تبدو مقبولة شريفة . وبعد أن اعتصروا دم فقراءهم نهبوا فقراء البلاد الأخرى ، وضموا هذه البلاد الى روما حتى ولدت روما الحديثة غنية مترامية الأطراف . أما أنا رع فقد ضحكت عليهم . فقد بقيت عقول الرومان على ما هي عليه صغيرة بينما كبرت ممتلكاتهم وامتدت فوق الأرض .

والآن أصغوا الى حتى تفهموا ماسوف تشاهدون الآن . بينما وقف

الرومان بين روما القديمة وروما الحديثة ظهر من بينهم جندي مغوار هو بومبيوس العظيم . ولما كان طريق الجندي هو طريق الموت ، وطريق الآلهة هو طريق الحياة ، لذلك يصل الاله الى آخر طريقه حكيمًا ويصل الجندي أحق . وهكذا تشبث بومبيوس بروما القديمة التي كان عظمائها فقط من الجنود بينما اتجهت الآلهة نحو روما الحديثة حيث يستطيع أى شخص ذكى أن يصل الى ما شاء من مركز . وقد كان يوليوس قيصر ، صديق بومبيوس في صف الآلهة لأنه وجد أن الرومان القدماء ضعاف ولن يستطيعوا السيطرة على روما . كان قيصر هذا محدثًا عظيمًا وسياسيًا كبيرًا استطاع أن يشتري الرجال بالمال والكلام كما يحدث لكم أنتم . ولما لم يكتف الرجال بالمال والكلام وطالبوا بالمجد عن طريق الحرب تعلم قيصر هذه الصنعة في خريف عمره . وانحنى أمام قيصر — عندما أصبح قاتلا ومنتصرا — أولئك الذين عارضوه عندما سعى لرفاهيتهم . فهذه طبيعتكم أيها البشر أما بومبيوس فقد ملت الآلهة انتصاراته وتألهه بعد أن دأب يتحدث عن القانون والواجب ومسائل أخرى لاتهم الانسان الذي ما هو الا حشرة . بينما ابتسمت الآلهة لقيصر فقد عاش حياته التي منحها إياه الآلهة شجاعا ولم يؤاخذنا أبدا على ما نسلك من طرق غير شريفة في أعمالنا ثم نخفى ما نعمل لأننا نخجل منه . وأنتم تعرفون جيدا ما أعنى فهذه إحدى ذنوبكم .

وعلى هذا حدث بين روما القديمة وروما الحديثة أن قال قيصر « اذا لم أخرق قانون روما القديمة فإن أحظى بنصيب في حكمها وهكذا تموت في وهبة » الحكم التي منحني إياها الآلهة دون أن تؤتي ثمارها . ولكن بومبيوس قال « ان القانون فوق كل شيء ولو خرقتة مت » . فرد قيصر « سوف أخرق القانون وليقتلني من استطاع الى ذلك سبيلا » . وخرق القانون فخرج

اليه بومبيوس على رأس جيش كبير ليقتله ويدعم مركز روما القديمة .
فقر قيصر عبر البحر الادرياتي حتى تلقنه الآلهة العليا درسا ، نفس الدرس
الذي سوف تلقنه إياكم اذا أصررتم على تجاهلها وعبادة المال ، هذا المعبود
الدنيء . وهكذا قبل أن ترفع الآلهة قيصر ليسود العالم أرادت أن تلقى به في
التراب ، بل تحت أقدام بومبيوس وتلطمخ وجهه أمام الشعوب . أما بومبيوس
فقد رفعته الآلهة الى أعلى المراتب — رفعته هو وقوانينه وعقله الراجح الذي
حاكى به الآلهة حتى يكون سقوطه أشد عنفا . وتعقب بومبيوس قيصر وتغلب
عليه بكل ما في روما القديمة من عظمة وعاق تقدمه كما عاق تقدم العالم كله
وكما تعوقون أنتم أيضا تقدم العالم بأساطيلكم التي تغطي ثلاثين ميلا من البحار .
ولما انتهى شأن قيصر قام بمحاولة أخيرة كي يموت ميتة شريفة ولم يدب
اليأس الى قلبه لأنه قال « ان بومبيوس وروما القديمة والقانون والجيش ،
كلهم ، كلهم ضدي : ولكن الآلهة فوق كل هؤلاء وما بومبيوس الا
أحمق » فضحكت الآلهة وأمنت على ما قال . وفي معركة فارسيلى (١)
وقع المستحيل وتهاوى الحديد والدم اللذان بهما يؤمنون — تهاوى امام
عزيمة الانسان فعزيمة الانسان من ارادة الآلهة . وتداعت قوة بومبيوس بين
يدين قيصر كما تداعت قوة الامبراطورية الأسبانية أمام قوة أبائكم أيام
أن كانت انجلترا صغيرة ، لا تردد ، لها تفكيرها الخاص ولا تعتمد على
أقوال الصحف . لذا خذوا حذرا والاثار بعض صغار الناس ممن تستعبدون
وأصبحوا الأداة التي ينتقم بها الله مما تتباهون به ، انتقموا من ظلمكم
ونزواتكم وحماقاتكم .

(١) إحدى مناطق ثساليا التي تقع فيها مدينة فارسالوس حيث هزم

يوليوس قيصر بومبيوس .

والآن هل تريدون معرفة نهاية بومبيوس أم تفضلون النوم بينما يتكلم اله ؟
انتبهوا لكلامى جيداً . فقد ذهب بومبيوس إلى حيث ذهبتم ، وصل إلى مصر
وكان هناك احتلال روماني كما يوجد الآن احتلال بريطاني . وتبع قيصر
بومبيوس إلى مصر - روماني هارب وروماني يتعقبه : كلب يأكل كلباً .
وقال المصريون « انظروا طؤلاء الرومان إنهم يقرضون ملوكنا ثم يحجزون
على ممتلكاتنا بقوة السلاح ، ثم يطالبوننا أن تكون لهم دائماً أوفياء ونخون بلدنا .
ولكن انظروا الآن فهناك رومتان : روما بومبيوس وروما قيصر . أى الاثنين
تتظاهر بالولاء له ؟ » لذا بلأوا في حيرتهم هذه إلى جندي خدم
يوماً ما بومبيوس ، جندي عرف الحياة في روما وتشبع بشهواتها وقالوا له :
« أسمع : في بلادك يأكل الكلب كلباً ، وقد حضر الكلبان ليأكلانا ، فما الذي
تنصحنا به ؟ » فأجاب هذا الجندي الذي يدعى لوشيوس سبتيموس والذي
سوف تشاهدونه الآن . « اجتهدوا في أن تعرفوا أى الكلبين أكبر ثم اقتلوا
الآخر اكراماً له فتكسبوا عطفه » فقال المصريون « إن نصيحتك نافعة
ولكننا لو قتلنا رجلاً حرم القانون قتله وضعنا أنفسنا موضع الآلهة وهذا مالا
نجرؤ عليه . أما أنت فروماني أعتدت هذا النوع من القتل لأن غرائزك توسعية .
فهلا قتلت لنا الكلب الصغير ؟ » . فأجاب « سأقتله فقد أصبحت مصر
موطناً لي وأرجو أن أحظى بالتقدير منكم والنفوذ بينكم » . فقالوا
« كنا نعرف تماماً أنك لن تفعل شيئاً دون مقابل . وسنكافئك » . ولما جاء
بومبيوس جاء وحده على سفينة صغيرة لأنه يثق في القانون والدستور ،
أما المصريون فقد كان واضحاً لهم في هذا الوقت أن بومبيوس قد أصبح كلباً
صغيراً جداً ، فاما وطئت قدمه الشاطئ استقبله زميله لوشيوس سبتيموس
مصافحاً بيد وباليد الأخرى قطع رأسه واحتفظ بها كما لو كانت رأس كرنبة
مملح أيهدىها لقيصر فاهتزت الانسانية لذلك ولكن الآلهة ضحككت . فقد

كان سبتيموس السكين التي شخذها بومبيوس فلما انقلبت عليه وسددت إلى
نحره قال الناس أنه كان أفضل ابومبيوس أن يجعل من سبتيموس مزارعاً
لا قاتلاً جرئياً بارعاً . انى أحلركم مرة أخرى ، أحذر كل من تسول له نفسه أن
يكون بومبيوس آخر لو واثته الفرصة ، فالحرب كالذئب الذي قد يطرق بابكم .
هل نقد صبركم ؟ أم تتوقون إلى سماع قصة امرأة دنسة ؟ هل اغراكم
اسم كليوباترا على الحضور ؟ أيها الجهلة إن كليوباترا ما زالت طفلة تضربها
مريبتها . وما أنتم على وشك أن تروا الآن ، لمصلحتكم الخاصة ، إلا قصة
لقاء قيصر بكليوباترا أثناء بحثه عن بومبيوس في مصر ، وكيف تقبل الهدية ،
رأس الكرنب المملح الذي كان يوماً رأس بومبيوس ، وما حدث بين قيصر
العجوز والملكة الطفلة قبل أن يغادر مصر ويشق طريقه إلى روما حيث قتل ،
كما قتل بومبيوس من قبل — على أيدي رجال ما زالت روح بومبيوس تسرى
في دماهم . سوف تشاهدون كل هذا وتعجبون بلهلكم أنه من عشرين قرناً
كان هناك رجال مثلكم لم يبرزوكم في العقل أو الحماقة ، يتكلمون كما تتكلمون
ويعيشون كما تعيشون لا أكثر ولا أقل . وأن الألفى عام التي مضت ما هي
إلا لحظة بالنسبة لي أنا الإله رع ، ولا يختلف يومنا هذا عن اليوم الذي وطئت
فيه أقدام قيصر أرض بلادي . والآن أترككم فأنتم قوم أغبياء تضيع معكم
دروسي هباء وما قلت كل هذا إلا لأني إله ومن طبيعة الإله أن يقاوم دائماً
التراب والظلام وأن يستخلص منهما بفضل قوة تطلعه إلى السماء مزيداً من
الحياة ومزيداً من النور .

استقروا إذن في أماكنكم ولا تتكلموا فأنتم على وشك أن تستمعوا لرجل ،
رجل عظيم — عظمته من النوع الذي تفهمونه . ولا تخشوا أن أقول لكم شيئاً
بعد هذا . فما بقي من القصة يجب أن تسمعه على لسان من عاشوها . الوداع
ولا تحدثكم أنفسكم في التصفيق لي (يختفي المعبد في ظلام دامس) .

بديل آخر لهذا الافتتاح

في ليلة من ليالى أكتوبر على الحدود بين مصر وسوريا في نهاية الدولة الثالثة والثلاثين من سنة ٧٠٦ بالتقويم الروماني الذي قوم بعد ذلك بسنة ٤٨ ق.م بالتقويم المسيحي ، يعلن شعاع مضيء من الوهج الفضي يظهر في الشرق بداية ليلة مقمرة . لم تبد النجوم والسماء الصافية أقرانا لنا في العصر إلا أنها أصغر عمرا مما نعرفها بتسعة عشر قرناً ونصف قرن ولكننا ما كنا ندرك هذا من مظهرها . تظلل هذه السماء عيبين بارزين من عيوب الحضارة هما : قصر وجنود . القصر بناء سوري قديم منخفض من الطين المطلى باللون الأبيض ولكنه ليس في قبح قصر باكنجهام — أما الضباط في ساحة القصر فهم أكثر تمديناً من الضباط الانجليز في العصر الحديث . فهم ، على سبيل المثال ، لا ينبشون قبور أعدائهم ثم يشوهون جثثهم كما فعلنا بجثتي كرومويل والمهدى . ينقسم الضباط إلى مجموعتين : مجموعة منكبة ترفب قائدها بلزانور — وهو مقاتل في الخمسين من عمره ، وقد انحنى واضعاً حربته بجانب ركبته على الأرض ليرمي النرد أمام جندي فارسي حديث العهد بصغير السن تبدو عليه سمات المكر . وتتكون المجموعة الأخرى من حوالى الاثنا عشر حارساً من الشباب المصري الارستقراطي المزودين بالسلاح والعتاد الأنيق . يلتفون حول واحد منهم انتهى لتوه من قصة مبتدلة (ما زالت متداولة في الشكنات الانجليزية) وهم يضحكون عليها بصوت عال . يختلف هؤلاء الضباط عن الضباط

الانجليز اختلافاً كبيراً فهم لا ينجلون مثل الانجليز من زيم الرسمى ولا يضيقون بل يلز هون ويتفاخرون بجنديتهم ويتقدرون أنفسهم على هذا الاساس بلزانور نموذج للمحارب الصلب العنيد المتأهب ، القادر الداهية عندما تنفع القوة الغاشمة ، العاجز ، التافه عندما لا تجدى هذه القوة . هو جاويز ناجح وقائد جيش فاشل ودكتاتور حقير . قد تستخدمه دولة أجنبية حديثة قائد جيش أو دكتاتور على أساس نجاحه في وظيفته الأولى إذا كانت له اتصالات بذوى النفوذ ولكنه يستحق الشفقة الآن حيث أن يوليوس قيصر يغزو بلده . وهو لا يعرف شيئاً عن هذا الغزو ، فهو منكب على لعبة مع الفارسي يرقبه بشدة حتى لا يفشه لأنه يعتبره أجنبياً .

أما مرؤوسوه فمعظمهم من الشباب الوسيم ، لا يهتمون بشيء إلا مراقبة اللعب والاستماع إلى القصة وهذا يمثل كل اهتماماتهم في هذه الدنيا ، لذلك أسندوا حراهم على الحائط أو ألقيوها على الأرض في متناول أيديهم . يتكون ركن الساحة من ثلاث ، جانب منه يكون واجهة القصر وبها مدخل والجانب الآخر حائط به بوابة . يقف القصاصون بجانب واجهة القصر والمقامرون بجانب البوابة . توجد بالقرب من البوابة وأمام الحائط قطعة مرتفعة من الحجر تسمح لحارس نوبى يقف فوقها أن يطل فوق الحائط . تضيء الساحة شعلة مثبتة في الجدار . عندما يهدأ ضحك المجموعة التي تحيط بالقصاص يخطف الفارس الراكع النقود بعد أن كسبها من فوق الأرض .

بلزانور : وحق أبيس ، لقد ساعدتك آلهتك .
الفارسي : جرب حظك مرة أخرى يا حضرة الضابط .
تضاعف الرهان أو تنسحب !

بلزانور : كفى . فليس لى مزاج .

الحارس : (يمسك الرمح وهو يدقق النظر عبر الحائط)
قف . من هناك ؟ يفرع الجميع وينصتون
(يحياه صوت غريب من الخارج) .

الصوت : نذير الشر .

بلزانور : (ينادى الحارس) دعه يمر .

الحارس : (يضع الرمح فوق الأرض) اقرب يا نذير الشر .

بلزانور : (يضع الرد في جيبه ويمسك حريره) فلنستقبل

هذا الرجل استقبالا رسميا فهو النذير بالشر .

(يمسك الحراس بحراهم ويقفون أمام البوابة

مفسحين طريقاً بينهم للقادم) .

الفارسي : (ينهض واقفا) وهل يستحق نذير الشر كل هذا
التبجيل ؟

بلزانور : أيها الفارسي الهمجي . استمع إلى حتى أعلمك .

في مصر نقدم البشير قربانا للآلهة عربونا لشكرنا

لذلك نحرص أن ننقل البشرى على لسان أرخص

ما عندنا من عبيد . أما النذر فيحملها النبلاء

من الشبان الذين يرغبون في الظهور (ينضم بلزانور

والفارسي إلى البقية عند البوابة) .

الفارسي : مر أيها القائد الشاب ، وانخفض الرأس في قصر
الملكة .

الصوت : اذهب وأدهن رمحك بشحم الخنزير أيها الأسود
فقبل الصباح سيجعلك الرومان تأكلها عن آخرها .
(يدخل من البوابة صاحب الصوت ضاحكا
وهو متأنق أشقر يرتدى حلة تختلف عن زي
الحراس ولكنها لا تقل عن زيهم فخامة . تظهر
عليه آثار المعركة فرى ساعدة الأيسر وقد ضمد
من خلال كمه المقطوع . ويمسك في اليد اليمنى
بسيف روماني مغمود يمشي مختالا داخل الساحة
والفارسي على يمينه وبلزانور على يساره والحراس
يتزاحمون خلفه .

بلزانور : من ذا الذي يضحك في قصر الملكة كليوباترا
وأمام بلزانور قائد حرسها ؟

القادم : أنا بل أفريس سليل الآلهة .

بلزانور : (باحترام) سلاما يا ابن العم !

الجميع : (ماعدا الفارسي) سلاما يا ابن العم !

الفارسي : كل حرس الملكة من سلالة الآلهة أيها الغريب
ما عداي . فأنا فارسي سليل ملوك عدة .

بل أفريس : (إلى الحرس) سلاما يا أولاد العم (بتنازل إلى
الفارسي) السلام عليك أيها الإنسان .

بلزانور : لقد اشتركت في المعركة يا بل أفريس . وأنت

جندى بين جنود ولن تسمح لوصيفات الملكة
أن يكن أول من يسمع ما تحمل من أخبار .

بل أفريس : أنا لا أحمل أخبارا سوى أننا سندبح قريبا :
نساء وجنودا والجميع .

الفارسي : (إلى بلزانور) قلت لك هذا .

الحارس : (الذى كان ينصت) يا للحسرة ، يا للأسف !

بل أفريس : (يناديه) صمتا ، صمتا أيها الأثيوني المسكين
فالقدر فى يد الآلهة التى جعلت منك أسود (إلى
بلزانور) ماذا قال لك هذا الإنسان (يقصد
الفارسي) .

بلزانور : قال إن يوليوس قيصر الرومانى الذى نزل على
شاطئ مصر بحفنة من الأتباع سينصب نفسه سيداً
عليها وهو يخاف الجنود الرومان (يضحك
الحرس فى احتقاره شديد) ولكن الرومان
فلاحون نشأوا على الجرى وراء المحراث وإرهاب
الغرباء ، الرومان أبناء حدادين وطحانين وصباغين
أما نحن فنبلأ سلالة الآلهة وقفنا حياتنا على
القتال !

الفارسي : بلزانور ، ان الآلهة لا تساعد دائماً أقاربها الضعفاء .

بلزانور : (بغضب للفارسي) قل لى بصراحة ، هل نحن

أقل شجاعة من عبيد قيصر؟

بل أفريس : (يقف بينهما) اسمع يا ابن العم . بصراحة نحن المصريين كالألهة فوق الرومان .

الحرس : (يهلل) ها ! ها !

بل أفريس : ولكن هذا القيصر لا يترك رجلاً يواجه آخر بل يلتقي بفرقه على أضعف نقطة في خطوطك كما لو كان يلتقي بحجر من قاذفة أحجار . وهذه الفرقة مثل رجل برأس واحد وألف ذراع ولا دين له . لقد حاربتهم وأعرفهم .

بلزانور : (بسخرية) هل خفت منهم ، يا ابن العم ؟
(ينفجر الحرس ضاحكا وتلمع عيونهم لذكاء قائدهم) .

بل أفريس : كلا يا ابن العم . ولكني هزمت . خافوا منا (ربما) ولكنهم نجحوا في تشتيتنا كما لو كنا عبيدانا من القش .

(يزجر الحرس في اشمزاز واحتقار وقد ثببت عزيمتهم) .

بلزانور : ألم تستطع الموت ؟

بل أفريس : لا ، فقد كان هذا يسيراً لا يجدر بسليل الآلهة .
تم لم يكن هناك وقت ، فقد انتهى كل شيء .

في لحظة . فقد هجموا علينا حيث كنا لا نتوقعهم .

بلزاتور : يدل هذا على أن الرومان جبنا .

بل أفريس : لا يهتم هؤلاء الرومان بالجن فهم يحاربون ليكسبوا

أما مفاخر الحرب وما يلقاه فيه الإنسان من

شرف فلا يعنيه في شيء .

الفارسي : قص علينا قصة المعركة . ماذا حدث ؟

الحراس : (يتجمع الحرس وكلهم آذان صاغية حول

بل أفريس) نعم : نريد قصة المعركة .

بل أفريس : ليكن في علمكم إذن أنني قد عينت حديثاً لحراسة

معبد رع في ممفيس وأنا لا أخدم كليوباترا ولا

أخاها بطليموس ولكني أخدم الآلهة العليا .

سافرنا لنسأل بطليموس عن سبب إبعاده كليوباترا

إلى سوريا وكيف نتصرف نحن المصريين مع

بومبيوس الذي جاء أخيراً إلى مصر بعد أن هزمه قيصر

في موقعة فارسيلى . ماذا تظنون أننا سمعنا ؟ أن قيصر

في طريقه إلى مصر في أعقاب عدوه ، وأن بطليموس

قد قتل بومبيوس ويحتفظ برأسه ليقدمه للمنتصر

(حركة بين الحرس) بل أكثر من هذا : عرفنا

أن قيصر قد وصل فعلاً فلم نكد نقطع نصف يوم

في رحلة العودة حتى قابلنا جماعة من رعا

المدينة وهم يفرون أمام فرقة بعد أن فشلوا في
مقاومة نزولهم إلى البر .

بلزانور : وأنتم يا حراس المعبد ألم تقاوموا هذه الفرق ؟

بل أفريس : لقد بذلنا جهد طاقتنا ولكننا سمعنا صوت بوق

وقع على آذاننا كوقع لعنة الجبل الأسود ثم رأينا

حائطا من الدروع يتجه نحونا وأنتم تعرفون كيف

يشتعل القلب عندما يهاجم الإنسان حائطا منيعا

فما بالكم وهذا الحائط المنيع يهاجم الإنسان ؟

الفارسي : (منتصرا لسماعه ما قاله لهم من قبل) ألم أقل هذا ؟

بل أفريس : وعندما اقتربت الحائط أصبحت صفا من الرجال ،

رجال عاديون يلبسون خوذة ونصفيات من الجلد

ويغطون صدورهم بصحائف من الصلب ، ثم

رمى كل رجل رمحه فاتجه احداها نحوي واخترق

درعي كما لو كان من ورق البردي . انظروا !

(يشير إلى الضماد فوق ذراعة الأيسر) ولو لم

أنحن لا نخرق نحري . وكانوا يهجمون علينا

بسيوفهم القصيرة والحرايب تنهال فوقنا . فإذا

أنقض عليك رجل بهذا السيف القصير لا تستطيع

شيئا بما تحمل من سلاح فسيوفنا كلها طويلة .

الفارسي : وماذا فعلت ؟

بل افريس : استجمعت قوتي وضربت الروماني بقبضتي فوق
فكه فوقع على الأرض مغشياً عليه فما هو إلا بشر
قبل كل شيء . ثم أخذت سيفه وامتشقتة (يخرج
السيف) انظروا ! سيف روماني ملطخ بدم
روماني .

الحرس : (باستحسان) عظيم ! (يأخذون السيف
ويتبادلون فحصه بدقة)

الفارسي : ورجالك ؟

بل أفريس : هربوا . تفرقوا مثل الخراف .

بلزانور : (ثائراً) يا للعبيد الجبناء يتركون سلالة الآلهة
ليذبحوا .

بل أفريس : (برود مرير) لم تنتظر سلالة الآلهة حتى تدبح
يا ابن العم فالمعركة لم تكن للأقوى ولكن
السبق كان للأسرع فقد أرسل الرومان
عدداً غفيراً من الفرسان ليتعقبونا ، فهم لا يملكون
عربات حرب ، وقتلوا عدداً كبيراً منا . فجمع
قائد كبير الكهنة عدداً من سلالة الآلهة وحضهم
على القتال حتى الموت فقلت لنفسي خير لي دون
شك أن أظل مكاني من أن ينهكني الجري فأطعن
من الخلف . وانضمت لقائدنا ووقفت فعاملنا

الرومان باحترام ، فلا أحد يهاجم الأسد إذا
امتلاأت ساحة المعركة بالخراف إلا إذا كان يسعى
لشرف وفخر من وراء هذا الحرب وهو
مالا يعرف عنه الرومان شيئا . وعلى هذا نجونا
بأنفسنا وجئت لأنصحكم أن تفتحوا أبوابكم
لقيصر فقواته الاستطلاعية لا تبعد عنى أكثر من
سيرة ساعة ولم يبق هناك جندي مصرى واحد
بينكم وبين قواته .

الحارس : يا للأسف ، يا للحسرة ! (يلتقى برمحه ويهرب
داخل القصر) .

بلزانور : علقوه على الباب بسرعة (يسرع الحرس خلفه
بحراهم ولكنه كان أسرع منهم) والآن ستسرى
هذه الأنباء فى القصر كما تسرى النار فى الهشيم .

بل أفريس : وماذا نفعل لننقذ النساء من الرومان ؟

بلزانور : ولم لا نقتلهن ؟

الفارسى : لأننا سنضطر لدفع فدية عن دم بعضهن .
يحسن أن نترك الرومان يقتلوهن فهذا أرخص .

بلزانور : (مأخوذ بذكائه) يا داهية ! يا أفعى .

بل أفريس : وما مصير الملكة ؟

بلزانور : صحيح . يجب أن نبعد كليوباترا .

- بل أفريس : ألن تنتظر أوامرها ؟
- بلزانور : أوامرها ! أوامر طفلة في السادسة عشرة من عمرها ! لن تنتظر . أنتم تعتبرونها ملكه في ممفيس أما هنا فنحن أعلم بالأمور . سأحملها فوق ظهر حصاني وعندما نتجح نحن الجنود في إبعادها عن متناول يد قيصر يستطيع الكهنة والمرييات والبقية من الاتباع أن يتظاهروا أنها الملكة مرة أخرى ثم يلقنوها أوامرهم .
- الفارسي : اسمع يا بلزانور .
- بلزانور : تكلم يا من فاق دهاؤه حدود سنه .
- الفارسي : ان بطليموس شقيق كليوباترا في حرب معها . فلنبعها له .
- الحرس : يا داهية ! يا أفعى !
- بلزانور : لن نجرؤ على هذا ، فنحن من سلالة الآلهة أما كليوباترا فسليمة النيل وإذا لم يفض النيل ليروى أرض آبائنا فلن تنبت حبا وسنعيش عيشة الكلاب محرومين من هذا الخير .
- الفارسي : صدقت فحرس الملكة لا تكفيهم مرتباتهم . ولكن اسمعوني مرة أخرى يا عشيرة أوزوريس .
- الحرس : تكلم يا داهية ! اسمعوا ابن الأفعى .

الفارسي : ألم أصدقكم القول عن قيصر حتى الآن وكنتم
تظنون اني أسخر منكم ؟

الحرس : حقا ، حقا

بلزانور : (يعترف رغما عنه) نعم هذا ما قال بل أفريس .

الفارسي : اذن اسمعوا مزيدا عن قيصر — هذا القيصر يحب
النساء كثيرا ويختار منهن صديقاته ومستشاريه .

بلزانور : سحقا ! سيكون في حكم النساء هذا خراب
مصر .

الفارسي : فليكن في حكم النساء خراب روما . ان قيصر يتقدم
في السن الآن فقد جاوز الخمسين تثقله الهموم
والمعارك . وهو عجوز على النساء الصغيرات أما
العجائز فهن أعقل من أن يقعن في غرامه .

بل أفريس : خذ الحذر أيها الفارسي فقيصر الآن يكاد يكون
على مرمى السمع .

الفارسي : ليست كليوباترا بعد بأمرأة ولا هي بعاقلة ومع
ذلك فهي تدبر عقول الرجال .

بلزانور : نعم ، لأنها سليلة نهر النيل والقطيطة السوداء
ابنة القطعة البيضاء المقدسة . ثم ماذا ؟

الفارسي : يبعوها سرا لبطليموس ثم نتقدم لقيصر كمتطوعين
لحاربة أخيها والإطاحة به حتى ننقذ ملكتنا حفيدة

النيل .

الحرس : يا أفعى .

الفارسي : سينصت إلينا اذا ما وصفبنا له جماها . سيهزم
أخاها ويقتله ثم يتزوج كليوباترا . ويحكم مصر
ونصبح نحن حرس الملكة .

الحرس : يا أدهى الأفاعى ! يا للعجب ويا للحكمة !

بل أفريس : وسيصل كذلك إلى هنا قبل أن تفرغ من كلامك
أيها الثرثار .

بلزانور : هذا صحيح (تقاطعها ضوضاء تدل على الذعر من
داخل القصر) . أسرعوا فقد بدأ الهروب .
أحرسوا الباب (يسرعون نحو الباب ويحاصرونه
بحراهم . تخرج غوغاء من الخاديات والمربيات .
تراجع المتقدمات منهن خوفا من الخراب
ويصرخن فيمن تتبعهن بالتقهقر . يصرخ بلزانور
فيسيطر على هذا الهرج) ارجعن . ادخلن يا
مواشى لا نفع فيها .

الحرس : ارجعن يا مواشى لا نفع فيها .

بلزانور : ارسلن لنا فاتاتيتا : كبيرة مربيات الملكة .

النساء : (ينادين داخل القصر) فاتاتيتا ، فاتاتيتا . تعالى ،

تعالى ، كلمي بلزانور .

احدى النسوة : آه ، ارجعن . فأنتن تلقين بي على رؤوس الحراب .

(تظهر امرأة على عتبة القصر ضخمة الحثة متجهمة ، يكسو وجهها شبكة من التجعدات الصغيرة . يطل عمرها من عينيها الكبيرتين الحكيمتين ويدها نحيلتان قويتان وفمها فم كلب متوحش وفكها فك بولدوج ، طويلة جدا وقوية جدا . ترتدى ملابس تدل على مركزها المهم في القصر وتواجه الحرس في صلف .)

فاتاتيتا : افسحوا الطريق لكبيرة مربيات الملكة .

بلزانور : (في غطرسة) فاتاتيتا : أنا بلزانور قائد حرس الملكة وسليل الآلهة .

فاتاتيتا : (ترد على غطرسته باهتمام) بلزانور : أنا فاتاتيتا كبيرة مربيات الملكة وقد كان أسلافك المقدسون يفخرون برسم صورهم على جدران أهرامات الملوك الذين خدمهم آبائي .

(تضحك السيدات منتصرات)

بلزانور : (يتفكه بتجهم) فاتاتيتا : يا ابنة الحرياءة الحولاء طويلة اللسان ، ان الرومان على الأبواب (تصرخ النساء رعبا ويحاولن الهرب لولا وجود

الحراب) ولن تستطيع حتى سلالة الآلهة مقاومتهم
فلكل منهم سبع أياد وفي كل يد سبع حراب
يغلي الدم في عروقهم كما يغلي الزئبق . تلد
زوجاتهم بعد ثلاث ساعات من الزواج ثم
يقتلونهن في اليوم التالي ويأكلونهن .

(تسرى رجفة رعب بين النساء بينما تنظر
فاتاتيتا اليهن باحتقار وإلى الجنود بازدراء ثم
تشق لنفسها طريقا بينهن وتواجه أسنة الحراب
غير هيابة .)

فاتاتيتا : اذن اهربوا وانجوا بأنفسكم أيها الحبناء يا أبناء
الآلهة الرخيصة من الطين ، آلهة يشتريها حمالو
السملك واطركونا ندبر أمر أنفسنا .

بلزانور : لن نتركك حتى تنفدى ما نريد يا شمطاء .
أحضري لنا الملكة ثم اذهبي أينما تريدين .

فاتاتيتا : (وهي تضحك في سخرية) والآن عرفت لم
أبعدتها الآلهة عن متناول أيدينا (يفزع الحرس
وينظر كل منهم إلى الآخر) اعلم أيها الجندي
الأحمق أن الملكة مفقودة منذ بعد الغروب بساعة .

بلزانور : (ثائرا) أيتها الشمطاء . أنت تخفينها حتى تبيعها
لقبصر أو لأخيها (يمسك بها من راسها الأيسر

ويجرها إلى وسط الساحة يساعده نفر من الحرس
وهناك يلتقي بها فتخر على ركبتها ويخرج هو
سكينا مخيفة) أين هي ؟ أين هي ؟ والا — (يهدد
بذبحها) .

فاتاتيتا : (بوحشية) إذا لمستني أيها الكلب فلن يفيض
النيل على حقولكم سبع مرات فتبتلون بسبع
سنوات من القحط .

بلزانور : (بذعر ولكنه يائس) سوف أضحي ، سأدفع
الثلث أو أبقى هنا (إلى الفارسي) وأنت أيها الداهية
اقتلها فأرض آباءك بعيدة عن النيل .

الفارسي : (يهددها بسكين) عندنا في فارس إله واحد فقط
ولكنه يحب دماء العجائز . أين كليوباترا ؟

فاتاتيتا : وحياة أوزوريس اني لا أعرف يا فارسي . لقد
زجرتها لأنها تكلم قطط الكهنة المقدسة وتحملها
بين يديها فتجر علينا أياما كلها شر ثم قلت لها إننا
سنتركها وحدها هنا عندما يحضر الرومان
كعقاب لها على عدم طاعتها . والآن لقد ذهبت —
هربت — اختفت — اني اقول الحق وأشهد
أوزوريس على ...

النساء : (يتدخلن محتجات) إنها تقول الحق يا بلزانور

بلزانور : لقد أفرعتم الطفلة : إنها مختبئة - فتشوا القصر

حالا - ابحثوا في كل ركن .

(يشق الحرس طريقه تحت قيادة بلزانور إلى داخل القصر بين جموع النساء اللاتي يهربن من بوابة الساحة) .

فاتاتينا : (تصرخ) يا للدنس ! رجال في جناح الملكة -

يا للـ .. (يخفت صوتها حينما يضع الفارسي سكينه فوق رقبتها)

بل افريس : (يضع يده فوق كتف فاتاتينا الأيسر) اصبر

عليها قليلا يا فارسي (يوجه كلاما ذا مغزى لفاتاتينا) يا أمي - ان آهتك اما نائمون أو يصطادون والسيف مسلط على رقبتك . دلينا على المكان الذي تختفي فيه الملكة نمنحك الحياة .

فاتاتينا : (باحترار) من الذي يستطيع أن يوقف السيف في

يد أحمر إذا وضعته الآلهة العليا في يده ؟ استمعوا إلى أيها الشبان الأغبياء . إن كليوباترا تخافني ولكنها تخاف الرومان أكثر مني ولا توجد هناك قوة أكبر في نظرها من غضب مربية الملكة وقسوة قيصر الا قوة أبي الهول الذي يقبع في الصحراء يرقب الطريق إلى البحر : وهي

تسر في آذان القطط المقدسة بما تريد أن تقوله
له . وفي يوم ميلادها تقدم له القرايين وتزينه
بزهور الخشخاش . اذهبوا اذن إلى الصحراء
وابحثوا عن كليوباترا في ظل أبي الهول .
واقسموا برءوسكم ألا يلحقها أذى .

بل أفريس : (إلى الفارسي) وهل نصدق هذا أيها الداهية ؟

الفارسي : أي طريق يسلك الرومان ؟

بل أفريس : طريق البحر عبر الصحراء مارين بأبي الهول هذا .

الفارسي : (إلى فاتاتيتا) يا أم الخداع ! يا لسان الأفعى !

لقد اخترعت هذه القصة حتى نذهب نحن الاثنين
إلى الصحراء فنهلك بحراب الرومان (يرفع
سكينه) ذوق الموت .

فاتاتيتا : لن أذوق الموت على يدك أيها الطفل (تشده من

عقبه ثم تهرب وهي منحنية حذاء سور القصر

وتختفي في الظلام المحيط به . ينفجر بل أفريس

ضاحكا عندما يتعثر الفارسي . يهرع الحرس

خارج القصر مع بلزانور ودهماء من اللاجئين

يحمل معظمهم صرر)

الفارسي : هل وجدت كليوباترا ؟

بلزانور : لقد اختفت . بحثنا عنها في كل مكان .

الحارس النوبى : (يظهر فى مدخل القصر) يا للويل ! يا للحسرة !
اهربوا ! اهربوا !

بلزانور : ماذا حدث ؟

الحارس النوبى : لقد سرقت القطعة البيضاء المقدسة .

الجميع : يا للويل ! يا للويل ! (يعم الذعر ويهرب

الجميع يصرخون صرخات فزع . تسقط الشعلة

وتنطفئ فى الزحام ويختفى صوت الهارين .

ظلام وسكون رهيب) .

الفصل الأول .

نفس الظلام الذى اختفى فيه معبد رع والقصر السورى . .
نفس السكون . قلق . ثم ينقشع الظلام عن غلالة رقيقة من الفضة
ويتحول السكون الى انغام غريبة ترسلها أوتار فيثارة ممنون عندما
يداعبها الهواء فى شروق القمر . يكتمل القمر وينشر ضوءه فوق
الصحراء فيظهر أفق واسع يقطعه جسم كبير يظهر فى الضوء
المنتشر انه أبو الهول قابع على الرمال . يستمر انقشاع الظلام
فترى عيون التمثال تنظر فى استقامة الى الامام وتتطلع الى اعلى
فى حراسة أبدية للمكان دون ما وجل . ثم تظهر قطعة من اللون
الاحمر بين مخالبه الكبيرة - انها كومة من زهر الخشخاش ،
تستلقى فوقها فتاة دون حواله ولكن الحركة المنتظمة لثوبها الرقيق
تدل على انها تنام نوما هادئا لاتزعجه الاحلام . بينما تلمع جددائل
شعرها تحت ضوء القمر كجناح طائر .

وفجأة يسمع من بعيد صوت مزعج فامض « ربما كان خوار
وحش يخفف من حدته بعد المسافة » ثم تتوقف موسيقى ممنون .
نسكون : ثم يسمع صوت بوق عال من بعيد يتبعه سكون مرة أخرى
يتسلل رجل من الجهة الجنوبية فى خطوات متلصصة فيبهره
غموض الليل ويقف مشدوها ، وقد فرق فى تأملاته امام الجانب
الايسر من جسم أبى الهول بينما يختفى عنه صدر التمثال وما عليه
من حمل وراء كتفه الكبير .

: سلاما أبا الهول وتحيات من يوليوس قيصر ! لقد

طفت بالعديد من البلاد أبحث عن الأرض
المفقودة التي حرمني منها مولدى فى هذه الدنيا
وصحبة أمثالى من البشر . رأيت قطعانا ومراعى
ورجالا وبلدانا ولكنى لم أعر على قيصر آخر ،
لم أجد الهواء الذى يلائم طبيعتى ، لم أجد ندا لى
أو من يستطيع أن يقوم بما أقوم به فى النهار
أو يفكر فيما أفكر فيه فى الليل . لا فرق بين
مكائتى فى الدنيا الصغيرة هناك يا أبا الهول
ومنزلك فى هذه الصحراء الواسعة ، كلانا عظيم
إلا أنى أبحول وأنت لا تتحرك ، أنا أغزو وأنت
تصمد ، أنا أعمل وأعجب وأنت ترقب وتنتظر .
أنا أنظر إلى أعلى فيبهرنى الضوء ثم أخفض البصر
فيغشانى الظلام . أنظر حولى فتملؤنى الحيرة أما أنت
فلا تكل عيناك من التطلع إلى ما بعد هذا العالم - إلى
الأرض المفقودة - الوطن الذى منه ضللتنا الطريق .
يا أبا الهول - أنت وأنا غريبان على الجنس البشرى
ولكننا لسنا غريبين على بعضنا البعض . ألم
أشعر بك وبهذا المكان منذ مولدى ؟ إن روما
هى حلم المحنون أما هذا المكان فهو الحقيقة

المطلقة بالنسبة لى . لقد رأيت هذه النجوم
اللامعة من بعيد من فرنسا وبريطانيا وأسبانيا
وتساليا ترسل إشارات تحوى أسراراً كبيرة
لحارس أبدى فوق الأرض لم أستطع أبداً أن
أحدد مكانه . وما أنا ذا أعثر عليه فى الصحراء
الفضية صامتا غارقا فى تفكيره وحيدا - صورة
لكل ما هو مخلص خالد فى حياتى . يا أبا الهول ،
يا أبا الهول لقد تسلقت جبالا أثناء الليل لأسمع
على بعد وقع أقدام الرياح وهى تطارد رمال
الصحراء خلصة فى لعب محرم بيننا أطفالنا
الخفيون ، يا أبا الهول ، تضحك فى همس .
إن طريقى اليك هو طريق القدر فأنت رمز
لعبقريتى حيوان وأمرأة وآله ولا أثر للرجل فى .
هل نجحت فى حل لغزك يا أبا الهول .
الفتاة (تصحو وتختلس النظر فى حرص من عشاها
لترى من يتكلم) أيها السيد العجوز .

قيصر	: (يفزع بشدة ويمسك بسيفه) أيتها الآلهة الأزلية !
الفتاة	: أيها السيد العجوز ، لا تهرب
قيصر	: (مأخوذاً) «أيها السيد العجوز ، لا تهرب» !!!
	يقال هذا ! ليوليوس قيصر !

- الفتاة : (بسرعة) أيها السيد العجوز .
- قيصر : يا أبا الهول : أنت تستهين بعمر ك الطويل الذى
يمتد قرونا عديدة فأنا أصغرك فى السن ولو أن
صوتك ما زال صوت طفلة .
- الفتاة : أ صعد هنا بسرعة وإلا جاء الرومان وأكلوك .
- قيصر : (يجرى إلى الأمام وعندما يتخطى كتف أبى
الهول يراها) طفلة عند صدره ! طفلة مقدسة !
- الفتاة : إصعد بسرعة . على جانبه ثم ازحف إلى هنا .
- قيصر : (مدهوشا) من أنت ؟
- الفتاة : كليوباترا ، ملكة مصر .
- قيصر : تعين ملكة الغجر
- كليوباترا : لا تحتقرنى هكذا والا ترك أبو الهول الرومان
ياكلونك . أ صعد فالجلسة هنا مريحة جدا .
- قيصر : (لنفسه) أى حلم ! أى حلم جميل ! فقط لا
توقظونى وسأغزو عشر قارات ثمنا لتكلمته إلى
النهاية . (يصعد إلى جانب أبى الهول ثم يظهر
لها بعد قليل على القاعدة بعد أن يخطو فوق
كتفه الأيمن) .
- كليوباترا : احترس . حسن . والآن اجلس . على المخلب
الآنخر (تستريح فى جلستها فوق المخلب الأيسر)

إنه قوى وسوف يحمينا . ولكنه (ترتعد ، وتشكو
من وحدتها) لا يهتم بي أو يؤنس وحدتي ، لذلك
أنا سعيدة لحضورك فقد كنت أشعر بوحدة
شديدة . ألم تر قطاً أبيض ؟ .

قيصر : (يجلس ببطء على المخلب الأيمن وهو في منتهى
الدهشة) هل فقدت قطاً أبيض ؟

كليوباترا : نعم ، القط الأبيض المقدس . أليس هذا
فظيعاً ؟ أحضرته لأقدمه قربانا لأبي الهول ولكن
بعد أن تركنا المدينة نادته قطة سوداء فقفز من
بين يدي وجرى نحوها . هل تعتقد أن القطعة
السوداء ربما كانت جدة جدة جدتي لأمي ؟

قيصر : (يحمق فيها) جدة جدة جدة جدتك لأملك !
ولم لا ؟ إن يثير دهشتي شيء في هذه الليلة الليلية .

كليوباترا : بل لابد وأن تكون هذه القطعة جدة جدتي . فقد
كانت جدة جدتي لأمي قطة سوداء من سلالة
القط الأبيض المقدس ثم اتخذها النيل زوجة
سابعة له وهذا هو السبب في أن شعري متموج
وانني أريد دائماً أن يتركوا لي الحرية فيما أفعل
سواء أرادت الآلهة أو لم ترد لأن دمي من ماء
النيل .

قيصر : ولكن ماذا تفعلين هنا في هذا الوقت من الليل ؟
أتسكنين هنا ؟ .

كليوباترا : كلا بالطبع فأنا الملكة وسأسكن قصر الاسكندرية
عندما أقتل أخى الذى طردنى منه . وعندما أكبر
سأفعل ما يحلو لى . سأستطيع أن أسم العبيد ثم
أراهم وهم يتلوون من الألم وسأتظاهر لفاتاتيتا
أنى سأحرقها فى النار الموقدة .

قيصر : همّ ! وإلى أن يحدث هذا ، لماذا تركت بيتك
وفراشك ؟

كليوباترا : لأن الرومان قادمون ليأكلونا جميعا . وأنت
أيضا تركت بيتك وفراشك .

قيصر : (باقتناع) بل أنا فى بيتى وفى فراشى . فأنا
أعيش فى خيمة . وأنا الآن فى هذه الخيمة أغط
فى النوم وأحلم . فهل تظنين أنى أعتبرك حقيقة
واقعة يا ساحرة الحلم الصغيرة النادرة ؟

كليوباترا : (تقهقه وهى تميل نحوه فى اطمئنان) أنت رجل
عجوز مضحك ولكنى أحبك .

قيصر : آه ، هذا يفسد الحلم . لم لا تحلمين أنى شاب ؟

كليوباترا : كم أتمنى أن تكون كذلك ولو أنى كنت أخاف
منك حيثئذ أكثر من الآن . انى أحب الرجال

وخاصة الشباب مفتولي الأذرع ولكنى أخشاهم .
أما أنت فرجل عجوز نحيل ضامر العود ، ولكن
صوتك جميل وأنا أحب أن أتكلم معك على
الرغم من أنى أعتقد أنك مجنون بعض الشيء .
إنه القمر الذى يؤثر عليك فتكلم نفسك بهذه
البساطة .

قيصر : ماذا ! هل سمعت ما قلت ؟ لقد كنت أتلو

صلواتى لأبى الهول العظيم .

كليوباترا : ولكن هذا ليس أبا الهول العظيم .

قيصر : (يخيب ظنه وهو ينظر إلى التمثال) كيف ؟

كليوباترا : هذا هو أبو الهول الصغير العزيز ، أما أبو الهول

العظيم فهو كبير جدا له معبد بين مخالبه . هذا

أبو هولى المدلل . قل لى : هل تعتقد أن عند

الرومان سحرة تستطيع بفعل سحرها أن تأخذنا

من أبى الهول ؟

قيصر : لماذا ؟ هل تخافين الرومان ؟

كليوباترا : . (جادة جدا) سيأكلوننا لو قبضوا علينا فهم

برابرة وقائدهم يدعى يوليوس قيصر ، أبوه

نمر وأمه جبل يحترق وأنفه مثل خرطوم الفيل

(يفرك قيصر أنفه بحركة لا إرادية . كل

الرومان لهم أنوف طويلة وأنياب من العاج
وذيول قصيرة وسبع أباد وفي كل يد مائة رمح .
كلهم من أكلة اللحم البشري .

قيصر : هل ترغبين في روماني حقيقي ؟

كليوباترا : (في فزع) لا . إنك تخيفني .

قيصر : لا تهتمي . فهذا حلم ..

كليوباترا : (منفعلة) ليس هذا حلما : ليس هذا حلما :

أنظر أنظر (تخلع مشبكاً من شعرها وتشك
ذراعه عدة مرات) .

قيصر : أي - ي - ي كفي (بغضب شديد) كيف
تجروين ؟

كليوباترا : (خجلى) قلت أنك تحلم (تنتحب) أردت فقط
أن أريك ...

قيصر : (بلطف) كفي ، كفي . لا تبكى . فالملكة لا

تبكى (يفرك ذراعه وهو يعجب إذا كان الألم
حقيقيا) . هل أنا في حلم أم في يقظة ؟ (يضرب
بيده أبا الهول ليختبر صلابته فيشعر أنه حقيقة
واقعة فيصبيه ذعر ويقول وهو في حيرة) نعم ،
أنا (مرتاعا) لا - مستحيل ، إنه جنون -

جنون ! (يائسا) إلى المعسكر ، إلى المعسكر
(ينهض ليقفز من القاعدة) .

كليوباترا : (تطوقه بذراعيها وهي مذعورة) لن تركني .
لا ، لا ، لا ، لا . لا تذهب فأنا خائفة — خائفة
من الرومان .

قيصر : (عندما يوقن أنه يقظ رغما عنه) كليوباترا .
هل ترين وجهي بوضوح ؟

كليوباترا : نعم فهو ناصع البياض في ضوء القمر .
قيصر : وهل أنت متأكدة أن ضوء القمر هو الذي
يجعلني أبدو أكثر بياضا من المصريين ؟ (عابسا)
ألا تلاحظين أن أنفي طويل ؟

كليوباترا : (تراجع وقد شل تفكيرها شك مريع) . آه !
قيصر : إنه أنف روماني يا كليوباترا .

كليوباترا : آه ! (تهب واقفة وهي ترسل صرخة عالية ثم
تندفع حول الكتف اليسر لأبي الهول وتقفز
متعثرة على الرمال ثم تخر على ركبتيها تصرخ
وهي تتوسل في دعر) اشطره نصفين يا أبا
الهول — اشطره نصفين . كنت أنوى أن أقدم
القط الأبيض قربانا لك — كنت أنوى هذا
حقا — كنت (يلمس قيصر ، الذي انسل من

فوق القاعدة ، كتفها) — آه (تخفى رأسها بين ذراعيها) .

قيصر : كليوباترا : هل أريك طريقة تمنع قيصر من أن يأكلك ؟

كليوباترا : (تتعلق به بطريقة تثير الشفقة) أرني من فضلك ، من فضلك ، من فضلك . سأسرق جواهر فاناتيتا وأعطيها لك . وسأجعل النيل يفيض على بلادكم مرتين في العام .

قيصر : صمتا ، صمتا يا ابنتي فألهتك تخشى الرومان وأنت ترين كيف لايجرو أبو الهول أن يقضمني أو يمنعني من أن أحملك إلى يوليوس قيصر .

كليوباترا : (تتوسل هامسة) لن تأخذني إليه — لن تأخذني إليه — قلت إنك لن تفعل هذا .

قيصر : إن قيصر لا يأكل النساء أبدا .

كليوباترا : (تهب وكلها أمل) ماذا !

قيصر : (بلهجة الجدد) ولكنه يأكل الفتيات (ترتاع مرة أخرى) والقطط وأنت فتاة صغيرة حمقاء وسليمة القطيطة السوداء وبذلك فأنت قطعة وفتاة في نفس الوقت .

- كليوباترا : (ترتعش) اذن فسيأكلني ؟
- قيصر : نعم - الا إذا اقنعتيه أنك امرأة .
- كليوباترا : أحضر لي ساحرا يجعل مني امرأة . هل أنت ساحر ؟
- قيصر : ربما . ولكن هذا سيأخذ وقتا طويلا . ويجب الليلة أن تواجهي قيصر في قصر آبائك .
- كليوباترا : لا ، لا . لن أجرؤ على هذا .
- قيصر : بل يجب أن تقابليه كإمرأة شجاعة وملكة عظيمة مهما كان الذعر الذي يملأ قلبك من جهته ومهما بدا قيصر فظيحا لك . يجب ألا تشعرى بأى خوف . فاذا ارتعدت يداك أو ارتعش صوتك كان الظلام والموت ! (تثن) أما إذا اقتنع أنك جديرة بالحكم فسوف ينصبك على العرش معه ويجعلك الحاكمة الحقيقية لمصر .
- كليوباترا : (بيأس) لا ، سيكتشف حقيقتي . سيكتشف حقيقتي .
- قيصر : (بشيء من الحزن) تخدعه النساء بسرعة . تبهره عيونهن فلا يرى حقيقتهن ، بل يظهرن له حسما يريد .
- كليوباترا : (وكلها أمل) اذن سنخدعه . سألبس غطاء

- رأس فاتاتيتا فيظن اننى امرأة عجوز جدا .
- قيصر : لو فعلت هذا سيلتهمك دفعة واحدة .
- كليوباترا : ولكنى سأقدم له فطيرة معجونة بجوهرتى المسحورة وسبع شعرات من القط الأبيض .
- قيصر : (يقاطعها) . أف . أنت صغيرة حمقاء فسوف يأكل فطيرتك . ثم يأكلك أنت أيضا (يتركها فى احتقار) .
- كليوباترا : (تجرى وراءه وتتعلق به) من فضلك ! من فضلك ! سأفعل كل ما تطلبه منى . سأكون عند حسن ظنك . سأكون خادمة لك (يسمع من الصحراء صوت كالهدير مرة أخرى - ولكنه يقترب الآن . انه صوت النفير الرومانى . بوق الحرب الرومانى) .
- قيصر : اسمعى !
- كليوباترا : (ترتعد) ما هذا ؟
- قيصر : صوت قيصر
- كليوباترا : (تشده من يده) فلنهرب . تعال ، تعال .
- قيصر : انت فى أمان معى حتى تجلسى على عرشك لتستقبلى قيصر . والآن إلى هناك .
- كليوباترا : (مسرورة لأنها ستبتعد عن الخطر نعم ، نعم) .

(مرة أخرى يسمع النفير) تعال ، تعال ، تعال :
إن الآلهة غضبي . هل تشعر بالأرض تهتز ؟

قيصر : إنه وقع أقدام جنود قيصر .
كليوباترا : (تجره بعيدا) من هنا بسرعة ولنبحث عن القط
الأبيض اثناء الطريق فهو الذى حولك إلى
رومانى .

قيصر : لا أمل فى اصلاحها ، لا أمل فى اصلاحها !
فلنذهب ! (يتبعها ويرتفع صوت النفير وهما
ينسلان عبر الصحراء . يضعف ضوء القمر
فيظهر الأفق أسود مرة أخرى ولا يقطعه شيء
الا خيال أبى الهول العجيب . تختفى السماء هى
الأخرى فى ظلام دامس إلى أن تظهر شعلة على
بعد . ويقع ضوءها على ممر مستقوف مهيب من
الأعمدة المصرية . يظهر فى آخر هذا الممر عبد
نوبى يحمل الشعلة يتبعه قيصر الذى تقوده
كليوباترا . يتقدم الركب فى الممر بينما يدق
قيصر النظر باهتمام فى البناء العجيب وظلال
الأعمدة التى تظهر من بينها تماثيل رجال بأجنحة
ورؤوس صقور وقطط كبيرة سوداء من الرخام
ما أن يقع عليها ضوء المشعل المتحرك إلى الأمام

حتى تسرع في صمت إلى الورااء وهكذا تبدو
وكأنها تمزق من مخابئها . وبعد مسافة ينعطف
الحدار ويكون جناحا واسعا يرى قيصر فيه
عرشا على يمينه وخلف العرش بابا وعلى كل
جانب من العرش عامود رفيع وضع فوقه
مصباح) .

قيصر : ما هذا المكان ؟

كليوباترا : هنا أجلس على العرش عندما يسمحون لي بارتداء
تاجي وملابسي الرسمية (يرفع العبد شعلته
فيظهر العرش) .

قيصر : مري العبد أن يضيء المصابيح .

كليوباترا : (بأنجل) وهل تعتقد أني أستطيع ؟

قيصر : بالطبع . فانت الملكة (تردد) . مريه .

كليوباترا : (بأنجل للعبد) اشعل كل المصابيح .

فاتاتيتا : (تظهر فجأة من خلف العرش) قف . (يقف

العبد تلتفت في صرامة لكليوباترا التي تغلب
على أمرها كطفلة ماكرة) من هذا الذي يقف
معك ؟ وكيف تجرؤين على الأمر بأشعال
المصابيح دون إذن مني ؟ (يشل الخوف لسان
كليوباترا عن الكلام) .

- قيصر : من هي ؟
- كليوباترا : فاتاتيتا .
- فاتاتيتا : (بكبرياء) كبيرة مرييات ...
- قيصر : (يسكتها) انى أوجه كلامى للملكة . اسكتى
(لكليوباترا) أهكذا يعرف خدمكم كيف يلزمون
حدودهم ؟ أخرجيها . وأفعل انت (العبد) ما
أمرتك به الملكة (يشعل العبد المصابيح . بينما
تقف الملكة مترددة خائفة من فاتاتيتا) . أنت
الملكة اخرجيها .
- كليوباترا : (تتملقها) يا عزيزتى فاتاتيتا . لا بد أن تخرجى .
لفترة قصيرة .
- قيصر : انت لا تأمرينها بالخروج بل تستعطينها . لست
ملكة . سيأكلونك . الوداع (يستدير ليخرج) .
- كليوباترا : (تمسك به) لا ، لا ، لا . لا تتركنى .
- قيصر : لا يستطيع رومانى أن يبتى مع ملكة تخاف عبيدها .
- كليوباترا : لست خائفة . حقا ، لست خائفة .
- فاتاتيتا : سوف نرى من منا يخاف الآخر هنا (تهدد)
كليوباترا ...
- قيصر : اركعى يا امرأة . هل أنا الآخر طفلٌ حى
تجرؤين على الاستهانة بى ؟ (يشير إلى الأرض

تحت أقدام كليوباترا . تتردد فئاتيتا وهي خائفة وفي الوقت نفسه تغلى غيظا . (ينادى قيصر النوبى) يا عبد (يأتى العبد) هل تستطيع قطع رقبة ؟ (يومىء موافقا وهو يتسم فى فرح شديد فتظهر كل أسنانه . يمسك قيصر بسيفه من نصله وهو على استعداد لاعطاء المقبض للنوبى ثم يستدير مرة أخرى لفئاتيتا وهو يكرر اشارته

(السابقة) . هل تذكرت من أنت يا سيدة ؟
(فئاتيتا مهزومة تركع امام كليوباترا التى لا تصدق عينيها) .

فئاتيتا : (بصوت أجش) أيتها الملكة ، لا تنسى خادمك أيام عظمتك .

كليوباترا : (تشتعل حماسا) اذهبي : اغربي عن وجهي .
اخرجي (تنهض فئاتيتا منكسة الرأس وتراجع بظهرها إلى الباب . ترقب كليوباترا خضوعها بشغف وهي على وشك التصفيق بيدين مرتعشتين ثم تصرخ فجأة) . اعطني شيئا لأضربها (تخطف جلد ثعبان من فوق العرش وتندفع وراء فئاتيتا . تضرب الهواء بجلد الثعبان كالسوط .

يقفز قيصر وينجح فى اللحاق بها ويمسكها بينما
تهرب فاتاتيتا) .

قيصر : أتحشين يا قطيطة ؟

كليوباترا : (تخلص من قبضته) لابد أن أضرب شخصا .

سأضربه . (تهاجم العبد) خذ خذ ، خذ !

(ينجو العبد بحياته فيجرى فى الممر ويختفى .

تلقى بجلد الثعبان بعيدا وتقفز فوق درج العرش

تلوح بيديها وهى تصرخ) اخيرا أصبحت ملكة

حقيقية . ملكة حقيقية ، حقيقية . الملكة

كليوباترا . (يهز قيصر رأسه فى شك فالتغير

مشكوك فيه من وجهة نظر المصلحة العامة لمصر .

تستدير وتنظر اليه فى فرح شديد ثم تقفز الدرج

وتجرى نحوه وتطوقه بذراعيها وهى تصرخ

فى نشوة) . آه ، احبك لأنك جعلتنى ملكة .

قيصر : ولكن الملكات - يحبن الملوك فقط .

كليوباترا : سأجعل كل من أحب ملوكا . سأجعلك انت

ملكا . سيصبح عندى ملوك كثيرون من الشباب

أذرعهم قوة مفتولة . وعندما أسأهم أضربهم

بالسياط حتى الموت ؛ أما أنت فتبقى إلى الأبد

مليكى . الملك الظريف ، الطيب ، العاقل ،
العجوز .

قيصر : يا للتجاعيد ، يا للتجاعيد ، ويا للقلبي الشاب .
ستكونين أخطر انتصار أحرزه قصر .

كليوباترا : (متزعجة) قيصر ! لقد نسيت قيصر . (بلهفة)
سوف تخبره أنى الملكة ؟ الملكة الحقيقية . اسمع
(تلاطفه خلسة) فلنهرب ونختبئ حتى يذهب
قيصر .

قيصر : إذا خفت قيصر فلست ملكة حقيقية . حتى لو
اختبأت تحت هرم سيذهب اليه رأسا ويرفعه بيد
واحدة . ثم ... (يحز بأسنانه) .

كليوباترا : (ترتعد) آه !

قيصر : خافى ، لو جرؤت على الخوف . (يسمع صوت
النفير مرة أخرى على بعد . تئن خوفا بينما يفرح
قيصر لصوت النفير ويصيح) آها ! ان قيصر
يقرب من عرش كليوباترا . تعالى : اجلسى هنا
(يأخذ بيدها ويقودها إلى العرش وهي تشعر بذلة
تمنعها من الكلام) ياتيتاوتا . كيف تنادين على
عبيدك ؟

كليوباترا : (تنهار وهي تنحرف فوق العرش ترتعد) صفق .

(يصفق فتظهر فاتاتينا) .

قيصر : احضرى ملابس الملكة الرسمية وتاجها ووصيفاتها ،
وأعديها .

كليوباترا : (بلهفة وهى تستعيد إلى حد ما قوتها) نعم ، التاج
يا فاتاتينا . سألبس التاج .

فاتاتينا : ولمن تستعد الملكة رسميا ؟

قيصر : لمواطن روماني . لملك الملوك يا توتاتينا .

كليوباترا : (تضرب الأرض بقدمها) كيف تجرؤين على
السؤال ؟ اذهبي ونفذى الأمر (تخرج فاتاتينا
وهى تفتعل الابتسام . ثم تذهب كليوباترا بلهفة
إلى قيصر) وهل سيعرف قيصر أنى الملكة حينما
يرى تاجى وملابسى ؟

قيصر : لا . كلا فانى له أن يعرف أنك لست خادمة فى
زى الملكة المزركش ؟

كليوباترا : يجب أن تخبره .

قيصر : لن يسألنى . ولكنه سيعرف كليوباترا من كبرياتها
وشجاعتها ونجلالها وجمالها (تنظر إليه بشك)
هل ترتعدين ؟

كليوباترا : (ترتعد خوفا) ، أنا ... أنا (بصوت ضعيف) لا .
(تدخل فاتاتينا وثلاث نساء يحملن رداء الملك) .

فاتاتيتا : لم يبق من كل وصيفات الملكة إلا هؤلاء الثلاث -
أما الباقيات فقد هربن (يبدأن في زينة كليوباترا
وهي خاضعة شاحبة لا تتحرك) .

قيصر : حسنا ، حسنا تكفى ثلاث . فقيصر المسكين يرتدى
ملابسه بنفسه عادة .

فاتاتيتا : (باحتقار) ان ملكة مصر ليست بربرية رومانية
(لكليوباترا) تشجعى يا صغيرتى وارفعى رأسك
أمام هذا الغريب .

قيصر : (يعجب بكليوباترا ويضع التاج فوق رأسها)
ما شعورك وأنت ملكة - حلو أو مر .

كليوباترا : مر .

قيصر : ابعدى الخوف عنك وستنصرين على قيصر .
توتا : هل اقرب الرومان ؟

فاتاتيتا : لقد اقتربوا وفر الحرس .

النساء : (يولولن في خضوع) الويل لنا ؟

(يجرى النوبى في الصلاة متجها نحوهم) .

النوبى : ان الرومان في الفناء (يندفع خارجا من الباب
وتتبعه النساء هاربات وهن يصرخن يظهر على
فك فاتاتيتا تصميم وحشى ، ولا تتحرك ؟

لا تكاد كليوباترا تمسك نفسها عن اللحاق بهن .
يمسك قيصر بها من رصفها ، يحدق فيها ، فتقف
كالشهيدة .

قيصر : يجب أن تواجه الملكة قيصر وحدها . اجيبي :
« وليكن كذلك » .

كليوباترا : (شاحبة) ليكن كذلك .

قيصر : (يتركها) حسنا .

(تسمع غوغاء وضجة رجال مسلحين . تزداد
كليوباترا رعبا . يسمع صوت النفير عن قرب
تبعه فعقة أبواق شديدة . يزداد وقع هذا على
كليوباترا فتطلق صرخة وتندفع نحو الباب فتوقفها
فاتاتيتا في قسوة) .

فاتاتيتا : انت طفلى . وقد قلت « ليكن كذلك » فاذا مت
في سبيل هذا نفدى كلمة الملكة .

(تسلم الملكة لقيصر الذى يقودها مرة أخرى إلى
العرش وهى تكاد تفقد صوابها من الخوف) .

قيصر : والآلآن إذا خارت عزيمتك ... ! (يجلس على
العرش) .

(تقف على الدرج وهى لا تعى ما حولها - تنتظر
الموت - يتدفق الجنود الرومان من الممر فى

هـرج يتقدمهم العلم وعليه الصقر وعازف النفير
وهو شخص ضخم الجثة يلتف النفير حول
جسمه وقد صنع النفير النحاسي على شكل رأس
ذئب فاغرافاه . وعندما يصلون إلى الجناح ينظرون
في دهشة إلى العرش فيصطفون في صف مستقيم
أمامه ويستلون سيوفهم ثم يرفعونها في الهواء
وهم بصيحات - سلاما قيصر . تلتفت كليوباترا
وتحدق بجنون في قيصر . تفهم الموقف ثم تتنهد
في ارتياح شديد وترتمي بين أحضانها .



الفصل الثانى

الاسكندرية . قاعة فى الدور الاول للقصر تنتهى برواق مسقوف يرتفع درجتين عن الارض . يظهر البحر الابيض المتوسط ساطعا تحت اشعة شمس الصباح من بين اقواس الرواق . وزين الجدران العالية النظيفة صورا جانبية لموكب من الكهنة المصريين . والمكان خال من المرايا والمناسظر الزائفة والأثاث والمفروشات الخائفة مما يجعل القصر جميلا ، صحيا بسيطا ، ومنعشا او كما يصفه رجل انجليزى من رجال الصناعة فقيرا - عاريا - مضحكا - تنقصه الراحة . فحضارة شارع توتنهام بلندن هى بالنسبة لهذه الحضارة المصرية كمقد زجاجى ، وكحضارة الوشم بالنسبة لشارع توتنهام .

يقف الملك الصغير بطليموس ديونيساس وهو فى العاشرة من عمره فى أعلى الدرج فى طريقه الى الرواق يقوده الوصى عليه بوثنوس من يده بينما مجلس البلاط مجتمع لاستقباله . يتكون المجلس من رجال وسيدات « بعض السيدات من الموظفات » من مختلفى الاجناس معظمهم من المصريين فنههم من هو ابيض البشرة نسبيا لانه من الوجه البحرى ومنهم الاكثر سمرة لانه من الوجه القبلى كما توجد قلة كذلك من اليهود والاغريق . يتصدر المجموعة التى على يمين بطليموس مدرسة ثيودتس . ويراس المجموعة التى على يساره قائد جيشه اخيلاس . اما ثيودوتس فهو رجل عجوز صغير الحجم تشغل جبهته العريضة المستقيمة الحيز الاكبر من وجهه بينما جف الباقي من تقاطيع وجهه وتقلص مثل اطرافه . ينصت لا يقوله الآخرون فى فطنة وغموض طائر المعقوق ويقظة وتهكم الفيلسوف وهو يستمع لتهمينات تلاميذه . اما اخيلاس فهو رجل طويل وسيم فى الخامسة والثلاثين ، له لحية صغيرة سوداء مجمدة مثل فراء الكلب . يبدو انه ليس رجلا ذكيا ولكنه مشهور

ومبجل . أما بوثنوس فهو خصي قوى في الخمسين من عمره ، مندفع ، نشيط ، سريع البديهة لكنه عادى في تفكيره وشخصيته ، قلق لا يستطيع ضبط نفسه . شعره جميل ، أسمر . نحاسي كالفراء . أما بطليموس الملك فيبدو أكبر سنا من صبي انجليزى فى العاشرة من عمره ، ولكنه محتفظ بمظاهر الطفولة : التى منها الاعتماد على الغير ومزيج من العجز وحده الطبع ، والنظافة الشديدة وترتيب الشعر والهندام التى تشير الى عناية الآخرين به . وهذا مظهر شائع بين الأمراء الذين نشأوا فى البلاط على مر العصور . يستقبل الجميع الملك بالانحناء . ثم ينزل الدرج ويتجه الى اليمين نحو مقعد العرش ، المقعد الوحيد فى القاعة . يتخذ مكانا امامه وينظر بعصبية الى بوثنوس ، الذى كان يقف على يساره ، منتظرا .

- بوثنوس : يريد الملك أن يوجه اليكم كلمة .
- ثيودوتس : (يصرخ صرخة تكتسب تأثيرها من اعتداده الشديد برأيه) صمتا حتى يقول الملك كلمته .
- بطليموس : (دون أى تغيير فى نبرات صوته ليبدو واضحا أنه يردد درسا قد حفظه) انتبهوا جميعا لما أقول . أنا أكبر أولاد أوليتس عازف الناي الذى كان ملكا عليكم وقد خلعتة أنحتى برئيس عن عرشه وحكمت مكانه ولكن - ولكن (يردد) .
- بوثنوس : (يلقيه سرا) ولكن الآلهة لن تقبل .
- بطليموس : نعم - لن تقبل الآلهة - لن تقبل .. (يقف ثم يقول وهو مطأطئ الرأس) نسيت هذا الذى لن تقبله الآلهة .

- ثيودوتس : فليتكلم بوثنوس الوصى على الملك نيابة عنه .
- بوثنوس : (يدارى قلقه بصعوبة) أراد الملك أن يقول إن الآلهة لن تقبل أن يمر عقوق أخته دون عقاب .
- بطليموس : (بسرعة) نعم — انى أتذكر البقية (ثم يستأنف كلامه الذى يجرى على وتيرة واحدة) فأرسلت الآلهة رجلا غريبا عنا هو مارك انطونيوس . قائد خيالة روماني ، عبر الصحراء أعاد والدى إلى عرشه ثم قبض والدى على أختى برنيس وقطع رأسها والآن وقد توفى والدى تحاول إحدى بناته هى أختى كليوباترا انتزاع الملك منى والحكم مكانى . ولكن الآلهة لن تقبل (يسعل بوثنوس محذرا) — الآلهة — لن تقبل الآلهة .
- بوثنوس : (يلقنه) — لن تؤازر ...
- بطليموس : نعم — لن تؤازر هذا الظلم بل ستقطع رأسها بالفأس كما فعلت بأختها . ولكنها تمكنت بمساعدة الساحرة فاتاتيتا أن تسحر الروماني يوليوس قيصر حتى يساند ادعاءها الكاذب لحكم مصر . انى احذركم إذن أنى لن أقبل (غاضبا لبوثنوس) ما هذا الذى لن أقبله ؟

بوثنوس : (ينفجر فجأة بفعل وتأکید العاطفة السياسية)

لن يقبل الملك أن يغتصب أجنبي منه عرش
مصرنا (صيحة استحسان) قل للملك يا أنخيلاس
كم عدد جنود الروماني ونخيالته ؟

ثيودوتس : فليتكلم قائد جيش الملك !

انخيلاس : فرقتان رومانيتان فقط يا صاحب الجلالة . ثلاثة

آلاف جندي وما لا يزيد على ألف من الخيالة .
(ينفجر رجال البلاط ضاحكين في تهكم .
ثم يبدأ صخب يظهر أثناءه روفيو الضابط الروماني .
وهو رجل ضخم الجثة أسود اللحية ، متوسط
العمر ، فظ متحفز خشن ، له عيناان صغيرتان
صافيتان وأنف وخدان ممتلئان ولكنهما في صلابة
بقية أجزاء جسمه .

روفيو : (من فوق الدرج) صمنا هناك ! (يتوقف
الضحك والصخب فجأة) قيصر يقترب .

ثيودوتس : (بسرعة بديهة) الملك يسمح للحاكم الروماني
بالدخول .

(يدخل قيصر من الرواق في ملابس عادية ولكنه
يخفي صلته تحت أكلیل من أوراق شجر البلوط

يصحبه بريتانوس سكرتيره - وهو انجليزى فى حوالى الأربعين من عمره طويل القامة ، جاد ، زحف الصلع على رأسه قليلا يتدلى شاربه الكث الكستنائى ويختفى طرفاه فى لحية جانبية . يرتدى بعناية زيا أزرق ويتمنطق بمحفظة ومحبرة وقلم من البوص . يختلف مظهره الجاد وشعوره بأهمية العمل الذى يواجههم عن روح العطف التى تسيطر على قيصر الذى ينظر إلى المنظر الحديد عليه كما ينظر طفل برىء محب للاستطلاع ثم يستدير نحو كرسى العرش ويقف بريتانوس وروفيو فى الجهة الأخرى بالقرب من الدرج) .

قيصر : (وهو ينظر إلى بوثينوس وبطليموس) أيهما الملك ! الرجل أو الطفل ؟

بوثينوس : أنا بوثينوس الوصى على سيدى الملك .

قيصر : (بربت بعطف على كتف بطليموس) إذن أنت الملك . ألا تتفق معى أن هذا العمل ممل لمن كان فى سنك ؟ (إلى بوثينوس) وهذا خادمك بوثينوس (ثم يستدير دون أن يبدى اهتماما ويمشى ببطء وسط القاعة وهو ينظر إلى رجال

البلاط على الجانين حتى يصل إلى انخيلاس)
ومن هذا السيد ؟

ثيودوتس : أنخيلاس قائد جيش الملك .

قيصر : (لأنخيلاس بمودة) قائد ؟ أنا قائد كذلك .
ولكنى بدأت عجوزاً جداً ، عجوزاً جداً أما أنت
يا أنخيلاس فلك دوام الصحة وعديد الانتصارات !

أنخيلاس : كما تريد الآلهة يا قيصر .

قيصر : (يستدير لثيودوتس) وأنت يا سيدى ... ؟

ثيودوتس : ثيودوتس معلم الملك .

قيصر : تعلم الرجال كيف يصبحون ملوكاً يا ثيودوتس .

إنها لمهارة منك (ينظر إلى الآلهة على الجدران

وهو يترك ثيودوتس وينتجه مرة أخرى نحو

بوثنوس) وما هذا المكان ؟

بوثنوس : قاعة اجتماعات وزراء خزانة الملك يا قيصر .

قيصر : آه هذا يذكرنى — انى أحتاج بعض المال .

بوثنوس : ان خزانة الملك فقيرة يا قيصر .

قيصر : نعم ألاحظ هذا فلا يوجد فيها سوى مقعد واحد .

روفيو : (يصبح بشراسة) احضروا مقعداً . فليحضر

أحدكم مقعداً لقيصر .

بطليموس : (ينهض في خجل ليقدم مقعده) قيصر ...
قيصر : (بعطف) لا لا ، يا بني هذا كرسي العرش
المخصص لك . اجلس .

(يجلس بطليموس مرة أخرى . بينما يرى روفيو ،
وهو ينظر حوله ، تمثالا للإله رع جالسا ، جسمه
جسم رجل ورسه رأس صقر وأمام التمثال منضدة
برونزية في حجم كرسي بثلاثة أرجل يحترق
فوقها عود من البخور . يمسك روفيو بسرعة
بالمنضدة كرومانى سريع التصرف لا يهتم بخرافات
الأجانب ويطنئ ما تحمل من بخور ثم ينفخ الرماد
ويضعها خلف قيصر في منتصف القاعة تقريبا .

روفيو : اجلس على هذا يا قيصر .
(تسرى رجفة بين رجال البلاط تتبعها همسة
كالفحيح تقول « يا للدنس ») .

قيصر : (يجلس) والآن إلى العمل يا بوثنوس . أنا في
حاجة شديدة للمال .

بريتانوس : (يستنكر هذه العبارات الودية) يريد سيدى أن
يقول إن هناك دينا يستحق السداد على مصر لروما
أخذه الملك الراحل من حكومة روما الثلاثية .

وأن واجب قيصر نحو بلده أن يطالب بالسداد
بالسريع .

قيصر : (بلطف) آه .. نسيت أن أقدم رفاقي . بوثنوس :
هذا بريتانوس سكرتيرى وهو من سكان جزيرة
تقع فى نهاية العالم الغربى على مسيرة يوم من فرنسا
(ينحنى بريتانوس رسميا) أما هذا السيد فروفيو
رفيقي فى السلاح (يوهىء فروفيو برأسه) .
بوثنوس : أريد ألفا وستمئة تالنتيوم (١) .
(تظهر علامات الدهشة على رجال البلاط وتسرى
بينهم همهمة عالية بينما يتبادل ثيودوتس واخيلاس
النظر مستنكرين هذا الطلب الفظيع) .

بوثنوس : (فزعا) أربعون مليون سيسترتيوس (٢) !
مستحيل . لا يوجد هذا المبلغ فى خزانة الملك .

قيصر : (يشجعهم) ألف وستمئة تالنتيوم فقط يا بوثنوس .
فلم تحسب بالسيسترتيوس فالسيسترتيوس يساوى
رغيف عيش فقط .

بوثنوس : والتالنتيوم يساوى حصان سباق . هذا مستحيل .
لقد كنا فى نزاع لأن أخت الملك كليوباترا تدعى

(١) يساوى وزنا من الذهب قيمته مائتين وأربعين جنيها .

(٢) عمله رومانية فضية تعادل ١/٤ دينار .

أحققتها في العرش فلم نجمع ضرائب الملك لمدة عام كامل .

قيصر : بل جمعنا الضرائب يا بوثنوس فقد أمضى ضباطي الصباح كله يجمعونها

(يتجدد الهمس والهياج بين رجال البلاط يتخلله بعض الضحكات المكبوتة) .

روفيو : (بغلظة) عليك أن تدفع يا بوثنوس . فلم الاسهاب الصفقة رخيصة .

بوثنوس : (بمرارة) هل من الممكن أن يتسع وقت قيصر

غازي العالم بحث يشغل نفسه بأمر تافه كضرائبنا؟

قيصر : يا صديقي . ان الضرائب هي العمل الأساسي لمن يغزو العالم .

بوثنوس : إذن خذ الحذر يا قيصر فاليوم نرسل كنوز المعبد

وذهب الخزينة الملكية إل دار الصك نصهرها

علنا حتى ندفع الفدية ثم يرى الناس بعد ذلك أننا

نجلس تحت جدران عارية ونشرب في أكواب

من الخشب . فإذا دفعتنا لارتكاب هذا الدنس

يا قيصر فسينصب عليك جام غضبهم .

قيصر : لا تخف يا بوثنوس فالناس يعرفون كم يحلو

مذاق النبيذ في أكواب الخشب . وفي مقابل هذا

الكرم سويت لك مشكلة العرش أن أردت. ما قولك؟

بوثنوس : لو رفضت فهل يمنعك هذا من أن تسويها ؟

روفيو : (بتحد) لا .

قيصر : قلت إن هذه المسألة كانت مثار نقاش بينكم منذ

عام فهل تسمحوا لي بعشر دقائق لحلها ؟

بوثنوس : ستفعل ما يحلو لك دون شك .

قيصر : حسنا ! ولكن أولا احضروا كليوباترا .

ثيودوتس : انها غير موجودة بالاسكندرية. لقد هربت إلى سوريا.

قيصر : لا أعتقد (إلى روفيو) ناد توتاتيتا .

روفيو : (ينادى) يا توتاتيتا .

(تدخل فاتاتيتا الرواق وتقف في كبرياء في أعلى

الدرج) .

فاتاتيتا : من الذى ينطق باسم فاتاتيتا كبيرة مربيات الملكة ؟

قيصر : لا يستطيع انسان أن ينطقه إلا أنت يا توتا . أين

سيدتك ؟ .

(تظهر لهم كليوباترا التى كانت تختبئ وراء

فاتاتيتا وهى تضحك . ينهض قيصر) .

قيصر : هل تفضل علينا الملكة ، وتشرفنا لحظة واحدة ؟

كليوباترا : (تدفع فاتاتيتا جانبا وتقف في كبرياء على حافة

الدرج) هل أتصرف كملكة ؟ .

قيصر

: نعم .

(تنزل كليوباترا بسرعة إلى كرسي العرش وتمسك بطليموس وتجره من على عرشه وتأخذ مكانه .
تجلس فأتينا على درج الرواق وترقب المنظر في حدة العرافة) .

بطليموس

: (مغلوب على أمره وهو يقاوم دموعه) هذا مثل من معاملتها لي دائماً يا قيصر . فإذا كنت الملك ، فلم تسمحون لها أن تأخذ مني كل شيء ؟

كليوباترا

: لن تكون الملك أيها الطفل الصغير الزنان ، بل سيأكلك الرومان .

قيصر

: (يتأثر لحزن بطليموس) تعال هنا يا بني وقف بجانبى .

(يذهب بطليموس إلى قيصر الذى يستأنف الجلوس على المنضدة ويأخذ بيد الطفل ليشجعه .
تنهض كليوباترا وقد انتابتها غيرة شديدة وتنظر بحدة اليهما) .

كليوباترا

: (يشتعل وجهها احمرار) خذ عرشك : فأنا لا أريده . (تطيح بنفسها بعيداً عن العرش وتقرب من بطليموس الذى يتعد عنها) . اذهب في الحال واجلس مكانك .

قيصر : اذهب يا بطليموس ولا ترفض أبدا عرشا عرض عليك .

روفيو : أرجو أن تفهم هذه النصيحة يا قيصر وتتبعها عندما تعود إلى روما .

(يعود بطليموس يبطء إلى العرش تاركاً بينه وبين كليوباترا مسافة كبيرة خوفاً من أن تصل إليه يدها . تأخذ مكانه بجانب قيصر) .

قيصر : بوثينوس ..

كليوباترا : (تقاطعه) ألن تتحدث إلى ؟

قيصر : اسكتي . إذا فتحت فمك مرة أخرى دون أذني فسأكلك .

كليوباترا : لست خائفة فالملكة لا تخاف . كل زوجي هناك إذا أردت فهو خائف .

قيصر : (يجفل) زوجك ! ماذا تعنين ؟

كليوباترا : (تشير إلى بطليموس) هذا الشيء الصغير .

يحملق الرومانيان والانجليزى فى بعضهم البعض فى دهشة بالغة) .

ثيودوتس : قيصر ، انت غريب هنا ولا تعرف قوانيننا . ان

ملوك وملكات مصر لا يتزوجون إلا من تجرى فى عروقه نفس الدم الملكى . فقد ولد بطليموس

وكليوباترا ملكا وزوجته تماما كما ولدا أخا وأخته.

بريتانوس : (مذهولا) قيصر : هذا لا يليق .

ثيودوتس : (ثائرا) كيف !

قيصر : (يستعيد هدوءه) أعذره يا ثيودوتس فهو بربري

ويظن أن عادات قبيلته وجزيرته هي قوانين الطبيعة .

بريتانوس : على العكس يا قيصر فهو لاء المصريون هم البرابرة

وأنت تخطيء بتشجيعك إياهم أقول إنها فضيحة .

قيصر : سواء كانت فضيحة أم لا فهي تفتح أبواب السلام .

(يوجه كلامه وهو جاد لبوثنوس) بوثنوس :

اسمع هذا الاقتراح .

روفيو : استمعوا لقيصر .

قيصر : يشترك بطليموس وكليوباترا في حكم مصر .

انخيلاس : وما مصير شقيق الملك الأصغر وشقيقة كليوباترا

الصغرى ؟

روفيو : (يشرح) هناك بطليموس آخر صغير يا قيصر :

هذا ما سمعت .

قيصر : حسنا ، يتزوج بطليموس الصغير شقيقته الثانية

ونهديهما قبرص .

بوثنوس : (وقد نفذ صبره) قبرص لا تعود بالنفع على أحد .

قيصر : لا أهمية لهذا ، خذوها في سبيل تحقيق السلام .

بريتانوس : (وهو لا يدري أنه يسبق في تفكيره أحد ساسة المستقبل) السلام مع الشرف يا بوثنوس .

بوثنوس : كن شريفاً يا قيصر . ان ما تطلب من مال هو ثمن حريتنا . خذ المال وأتركنا نسوى أمورنا .

الجرىء من رجال البلاط : (تشجعهم لهجة بوثنوس وهدوء قيصر) نعم ، نعم . مصر للمصريين .

(يتحول النقاش إلى شجار ويشتد انفعال المصريين . لا يتأثر قيصر بينما يصبح روفيو أكثر عنفاً وشراسة وبريتانوس أكثر سخطاً وكبرياء) .

روفيو : (باحتقار) مصر للمصريين ! وهل نسيت أن هنا جيش احتلال روماني تركه أولوس جابينوس بعد أن نصب ملككم الدمية ؟

أخيلاس : (يثبت وجوده فجأة) والآن تحت قيادتي . أنا القائد الروماني هنا يا قيصر .

قيصر : (تسره فكاهة الموقف) والقائد المصري أيضاً ، هه ؟

بوثنوس : (منتصراً) تماماً يا قيصر .

قيصر : (لأخيلاس) اذن تستطيع أن تعلن الحرب على

المصريين باسم روما وعلى الرومان وعلى ، إذا
اقتضى الأمر ، باسم مصر ؟

انخيلاس : تماما يا قيصر .

قيصر : وأى الحانين تناصر الآن ... أيها القائد — هذا
إذا سمحت لي أن أتجراً على سؤالك ؟

انخيلاس : جانب الحق وجانب الآلهة .

قيصر : هم ! كم عدد رجالك ؟

انخيلاس : سيظهر ذلك عندما نحارب ؟

روفيو : (بصرامة) وهل جنودك من الرومان ؟ فإذا لم
يكونوا كذلك فلا أهمية للعدد بشرط ألا يزيدوا
على نسبة خمسمائة إلى عشرة .

بوثنوس : لا تحاول أن تخدعنا ياروفيو — لقد هزم قيصر
من قبل وربما يهزم مرة أخرى . فمئذ أسابيع
قليلة كان قيصر يلوذ بالفرار أمام بومبيوس طلباً
في النجاة ومن يدرى ربما بعد بضعة شهور نجده
يلوذ بالفرار أما كاتو أوجوباً ملك نوميديا
بافريقيا .

انخيلاس : (يعقب على حديث بوثنوس مهدداً) ماذا
تستطيعون أن تفعلوا بأربعة آلاف جندي ؟

ثيودوتس : (معقبا على حديث اخيلاس بصوت أجش)
وأنتم مفلسون ؟

(جميع رجال البلاط يصبحون بشدة ويتجمعون
حول قيصر) اغربوا عنا . مصر للمصريين !
اخرجوا .

(يجز روفيو على لحيته وهو لا يستطيع الكلام
من شدة الغضب . يسترخي قيصر على كرسيه
كما لو كان يتناول افطاره والقطعة تموء في طلب
قطعة من السمك) .

كليوباترا : لماذا تسمح لهم أن يخاطبك بهذه اللهجة يا قيصر؟
هل أنت خائف؟

قيصر : يا عزيزتي : ان ما يقولون هو الحق .

كليوباترا : ولكنك لو ذهبت لن أصبح ملكة .

قيصر : لن أذهب قبل أن تصبحي ملكة .

بوثنوس : اخيلاس أقبض على هذه الفتاة وهى تحت يدك
والا كنت أحمق .

روفيو : (يتحداهم) ولم لا تقبض على قيصر كذلك
يا اخيلاس ؟

بوثنوس : (يرد على التحدى باهتمام) أحسنت ياروفيو.
ولم لا ؟

روفيو : حاول يا اخيلاس (ينادى) يا حرس .

(يمتلئ الرواق في الحال بجنود قيصر الذين يقفون يحملون السيوف في أعلى الدرج فينتظرون الأمر بالهجوم من الضابط الذي يحمل الهراوة يواجههم المصريون في كبرياء لحظة ثم يتراجعون مكتئين إلى أماكنهم السابقة .)

بريتانوس : أنتم جميعا أسرى قيصر .

قيصر : (بكرم) لا ، لا ، لا ، بكل تأكيد لا . أنتم جميعا ضيوف قيصر .

كليوباترا : ألن تقطع رقابهم ؟

قيصر : ماذا ! أقطع رقبة أخيك ؟

كليوباترا : ولم لا . سيقطع رقبتى لو سنحت له الفرصة . ألن تقطعها يا بطليموس ؟

بطليموس : (شاحبا وعنيذا) نعم . وسأقطعها عندما أكبر .

(يتنازع كليوباترا عاملان : كرامتها التي اكتسبتها أخيراً ورغبة شديدة في أن تخرج له لسانها . لا تشترك فيما يجري في المشهد القادم ولكنها ترقب الأحداث في فضول وعجب وهي تتلملعل كالطفلة القلقة ثم تجلس على الكرسي عندما ينهض قيصر).

بوثينيوس : قيصر : لو حاولت أن تحتجزنا ...

روفيو : سنحتجزكم يا مصري . هيء نفسك لهذا .
فالقصر والساحل والميناء الشرقى فى قبضتنا والطريق
إلى روما مفتوح ولو أراد قيصر أخذك معه .

قيصر : (باحترام) لم أستطع أن أفعل غير هذا يا بوثنوس
حتى أؤمن تراجع جنودى فأنا مسئول عن حياة
كل واحد منهم . ولكنك حر فى أن تذهب
وكذلك كل من هو موجود فى هذه القاعة أو
داخل القصر .

روفيو : (فى دهشة من هذه الرحمة) ماذا ! الخونة
والجميع ؟

قيصر : (يخفف من حدة العبارة) جيش الاحتلال
الرومانى والجميع .

بوثنوس : (حائرا) ولكن .. ولكن .. ولكن ...

قيصر : حسنا ، يا صديقى ؟

بوثنوس : تطردنا من قصرنا إلى الشارع وتؤكد لنا بأسلوبك
المنمق أننا أحرار فى أن نذهب . بل أنت الذى
يجب أن يذهب .

قيصر : إن أصدقائك فى الشارع يا بوثنوس وستكون
أكثر أمانا هناك .

بوثنوس : هذه خدعة . أنا الوصى على الملك وأرفض

التحرك . انى أتمسك بحتى هنا . فأين حقلك ؟ .
قيصر : حتى يتمثل فى غمد روفيو يا بوئينوس . وربما
لا أستطيع أن أبقيه فى مكانه لو بقيت طويلا .
صخب .

بوئينوس : (بمرارة) وهذه هى العدالة الرومانية !
ثيودوتس : ولكنها ليست التعبير عن العرفان بالجميل عند
الرومان ، كما أرجو .

قيصر : العرفان بالجميل . وهل أنا مدين لكم بأى شيء
أيها السادة ؟

ثيودوتس : وهل يستهين قيصر بنفسه حتى ينسى أننا أنقذنا
حياته ؟

قيصر : حياتى . أهذا كل شيء ؟

ثيودوتس : حياتك وانتصاراتك ومستقبلك .

بوئينوس : هذا صحيح . ونستطيع أن نستشهد بمن يقول أنه

لولا نا لا استطاع جيش الاحتلال الرومانى بقيادة

أعظم جندى فى العالم أن يضع قيصر تحت رحمته

(ينادى من الرواق) يا لوشىوس سبتيموس

(يفرح قيصر وهو متأثر جدا) إذا كنت تسمعى

تعال وأشهد أمام قيصر .

قيصر : (يتراجع) لا ، لا .

ثيودوتس : بل انى أصر . وليشهد ممثل الجيش .

يدخل من الرواق لوشيوس سبتيموس فى ملابس ضابط روماني وهو رجل رياضي أنيق فى حوالى الأربعين من عمره ، حليق اللحية ، متناسق التقاطيع ، ذو أنف روماني رفيع جميل يدل فمه على التصميم . يتقدم حتى يواجه قيصر الذي يخفى وجهه فى ردائه لحظة ثم يسيطر على نفسه ويترك الرداء يسقط ويواجه ممثل الشعب فى كبرياء .

بوثنوس : أشهد يا لوشيوس سبتيموس ، لقد حضر قيصر إلى هنا فى أعقاب عدوه . فهل آوينا هذا العدو؟

لوشيوس : فى اللحظة التى وطئت فيها أقدام بومبيوس الشاطىء المصرى طارت رأسه بضربة من سيفى .

ثيودوتس : (فى تلذذ مسموم) على مرأى من زوجته وطفلة ! تذكر هذا يا قيصر ، كانا شهود مقتلته من السفينة التى تركها فى التو واللحظة . لقد قدمنا لك قدرا كاملا حلو المذاق من الانتقام .

قيصر : (برعب) الانتقام !

بوثنوس : كانت أول هدية منا لك عندما رست سفينتك

هى رأس غريمك فى حكم العالم . ألا تشهد على
هذا يا لوشىوس سبتيموس ؟

لوشىوس : نعم أشهد - وأقسم بهذه اليد التى قتلت بومبيوس
أنى وضعت رأسه تحت أقدام قيصر .

قيصر : قاتل ! ولو انتصر بومبيوس فى فارسيليا لقتلت
قيصر بنفس الطريقة .

لوشىوس : الويل للمغلوب يا قيصر ! عندما كنت فى خدمة
بومبيوس قتلت رجالا عظاما مثله لا لسبب إلا أنه
انتصر عليهم . وقد جاء دوره أخيراً .

ثيودوتس : (بتملق) لم يكن لك يد فى هذا يا قيصر ولكنه
كان من ترتيبنا - بل من ترتيبى أنا - فقد تم
بناء على نصيحتى . فبفضلنا تحتفظ بسمعتك فى
الرحمة وتشنى عليك فى الانتقام .

قيصر : الانتقام ! الانتقام ! آه لو ترديت إلى درك
الانتقام فما هذا الذى لنأفرضه ثمنا لدم هذا
القتيل (يترجعون فى فزع وارتباك) ألم يكن
صهرى وصديقى القديم وحاكم روما العظيمة
عشرين عاماً ، ومغتصب النصر ثلاثين عاماً ؟
ألم أشاركه أنا كرومانى هذا المجد ؟ وهل القدر
الذى دفعنا لنحارب حتى نسود العالم من صنعنا ؟

وهل أنا يوليوس قيصر أو ذئب حتى تلقوا إلى
برأس الحندي العجوز وقد وخطه الشيب ، برأس
القاتح وقد كلة الفار ، برأس الروماني القدير
قطعه غدرا هذا الوغد القاس ثم تطمعون في شكرى .
(إلى لوشىوس سبتيموس) أغرب عن وجهى
فأنت تملؤنى رعبا .

لوشىوس : (برود وعدم تأثر) لقد رأيت على ما أظن ،
يا قيصر ، رقابا قطعت من قبل وكذلك أياد
اجتشت . رأيت بضعة آلاف منها في فرنسا بعد
أن انتصرت على فيركينجتوركس (١) . فهل
أبقيت عليه بكل مافيك من رحمة ! هل كان هذا
انتقاما ؟

قيصر : كلا وحق الآلهة ! ياليتك كان انتقاما ! فالانتقام
على الأقل شيء انساني . لا : إن قطع الأيدي
اليمنى وخنق فيركينجتوركس الشجاع بهذه الطريقة
الدنيئة في قبو تحت الكايتول (في تهكم وهو
يرتجف) ما هو إلا صرامة حازمة ، وقاية ضرورية
للدولة وواجب سياسى - حماقات وخرافات

(١) أحد القادة الفالين من غاليا - حاربهم يوليوس قيصر .

أشد سفكاً من الانتقام الشريف . كم كنت أحمق
في هذا الوقت ! كم يهولني أن أتصور أن مثل
هؤلاء الحمقى يتحكمون في حياة الناس ! (بتواضع)
اعذرنى يا لوشىوس سبتموس . لماذا يؤنب قاتل
فيركينجتوركس قاتل بومبيوس ؟ أنت حر في أن
تذهب مع الآخرين أو تبقى إذا شئت وسأجد لك
مكاناً في خدمتى .

لوشىوس : كل الظروف ضدك يا قيصر . أنا ذاهب (يستدير
ليخرج من الرواق) .

روفيو : (يستشيط غضباً عندما يرى فريسة تفر من يده)
هذا يعنى أنه جمهورى .

لوشىوس : (يستدير بتحد فوق درج الرواق) وماذا تكون
أنت ؟

روفيو : قيصرى مثل كل جنود قيصر .

قيصر : (بلطف) صدقنى يا لوشىوس إن قيصر نفسه
ليس قيصرياً . وإذا كانت روما جمهورية حقاً
لكان قيصر أول الجمهوريين . ولكنك اخترت
طريقك . الوداع .

لوشىوس : الوداع . تعال يا أنخيلاس قبل فوات الأوان .
عندما يرى قيصر أن روفيو قد تملكه الغضب

يضع يده على كتفه ويأخذه إلى داخل القاعة بعيداً
عن موطن الشر ، يصحبهم بريتانوس الذي يقف
على يمين قيصر . يكون الثلاث بعد هذه الحركة
مجموعة صغيرة تقف في المكان الذي كان يشغله
أخيلاس بينما يتحرك الأخير في صلف وينضم
إلى ثيودوتس على الجانب الآخر . يخرج لوشيوس
سبتيموس من بين الجنود في الرواق ويتبعه
يوثيتوس و ثيودوتس وأخيلاس ورجال البلاط الذين
لا يثقون مطلقاً في الجنود ، بينما ينضم هؤلاء
خلفهم ، ويدفعونهم إلى الأمام دون مبالاة . يبقى
الملك جالساً وحده على كرسيه في حالة يرثى لها
ولكنه عنيد تختلج أصابعه وعضلات وجهه .
يتدمر روفيو أثناء هذه التحركات تدمراً مستمراً
شديداً ويقول الآتي :

- روفيو : (أثناء خروج لوشيوس) هل تعتقد أنه كان يتركنا
نخرج لو كانت حياتنا نحن بين يديه ؟
قيصر : لا يحق لي أن أقول انه كان أكثر خسة مني .
روفيو : هراء !
قيصر : روفيو : إذا اتخذت من لوشيوس سبتيموس مثالي

وأصبحت مثله تماما ولم أعد قيصر فهل تشمر
في خدمتي ؟

بيتانوس : هذا ليس منطقا يا قيصر . فواجبك نحو روما
يحتّم عليك أن تمنع أعداءها من أن يسببوا لها
أضرارا أخرى (يتسم قيصر ابتسامة عريضة
مسرورا بشدة لما يخالعه سكرتيره الإنجليزي على
الأمور العملية من قيم أخلاقية) .

روفيو : لا فائدة من الكلام معه يا بريتانوس فأنت تنفخ
في غير ما ضرم . ولكن أنتبه لما أقول يا قيصر ،
إن الرحمة شيء عظيم بالنسبة لك ولكن ما قيمة
هذه الرحمة لجنودك الذين عليهم أن يقاتلوا في
الصباح من أبقيت على حياتهم في المساء ؟ تستطيع
أن تصدر ما تشاء من أوامر ولكني أذكرك أن
انتصارك القادم سيكون مذبة : والفضل في هذا
لرحمتك ، أما من جهتي أنا فلن أحفظ بأسير .
بل سأقتل كل أعدائي في ساحة القتال . وبعد
ذلك تستطيع أن تقول في الرحمة ما تشاء : فلن
أقاتلهم أبدا بعد ذلك . والآن بعد أذنك سأراقب
خروج هؤلاء السادة من القصر (يستدير ليخرج)
قيصر : (يستدير كذلك فيرى بطلميوس) ما هذا ؟ هل

- تركوا الولد وحده ؟ يا للعار ! يا للعار ! .
- روفيو : (يأخذ بيد بطليموس ويساعده على النهوض)
تعال ، يا صاحب الحلالة !
- بطليموس : (إلى قيصر وهو يشد يده من يد روفيو) هل
يتردني من قصرى ؟
- روفيو : (بغضب) على الرحب والسعة لو أردت البقاء .
- قيصر : (بعطف) اذهب يا ولدى . لن ألحق بك أذى
ولكنك ستكون أكثر أماناً في الخارج بين
أصدقائك . فأنت هنا في عرين الأسد .
- بطليموس : (يستدير للخروج) انى لأخاف الأسد (ينظر
إلى روفيو) ولكنى أخاف ابن آوى (يخرج
من الرواق) .
- قيصر : (يضحك استحساناً) يا للولد . الشجاع !
- كليوباترا : (غيرى من استحسان قيصر وتصرخ في بطليموس)
أيها الطفل الأحمق . أتعبر هذا ذكاء ؟
- قيصر : بريتانوس : رافق الملك وسلمه لهذا الشخص المدعو
بوثنوس . (يخرج بريتانوس وراء بطليموس) .
- روفيو : (يشير إلى كليوباترا) وهذه القطعة من المتاع ؟
كيف نتصرف معها ؟ على كل حال سأترك لك
هذا . (يخرج من الرواق) .

كليوباترا : (يحمر وجهها فجأة وتستدير لقيصر) هل قصدت أن أخرج مع الآخرين ؟

قيصر : (يذهب وهو يتنهد مشغول البال قليلا إلى مقعد بطليموس بينما تنتظر جوابه وقد أحمر وجهها وأطبقت يديها) أنت حرة في أن تفعل ما تشائين يا كليوباترا .

كليوباترا : إذن لا يهملك إذا بقيت أو ذهبت ؟

قيصر : (مبتسما) أفضل بالطبع أن تبقى .

كليوباترا : كثيرا ؟ كثيرا جدا ؟

قيصر : (يوميء) كثيرا ، كثيرا جدا .

كليوباترا : إذن أوافق على البقاء لأنك طلبت مني ذلك ولكن

تذكر اني لا أحب ذلك .

قيصر : مفهوم تماما . (ينادى) توتاتيتا .

ترمقه فاتاتيتا بنظرة حادة وهي ما زالت جالسة

لا تتحرك .

كليوباترا : (تقهقه) اسمها ليس توتاتيتا ولكن فاتاتيتا ،

(تنادى) فاتاتيتا (تنهض فاتاتيتا في الحال وتذهب

إلى كليوباترا) .

قيصر : (يتعثر في نطق الاسم) ستغفر تفتافيتا عشرة لسان

رومانى . توتا : سيكون المقر الرسمى للملكة

هنا في الاسكندرية . عيى الوصيفات اللازمات
لخدمتها وقومى بالمطلوب .

فاتاتيتا : وهل أكون إذن سيدة قصر الملكة ؟

كليوباترا : (بحدة) لا ، أنا سيدة قصر الملكة . اذهبي
ونفذى الأوامر وإلا أمرت بالقائك في النيل
بعد ظهر اليوم لتسمى التماسيح المسكينة .

قيصر : (مذهولا) لا ، لا .

كليوباترا : نعم ، نعم . أنت عاطفي يا قيصر ، ولكنك ذكي .
وإذا نفذت ما أقوله لك فستعلم بسرعة كيف
تحكم . (تعقد هذه الوقاحة لسان قيصر فيستدير
في كرسيه ويحدق فيها) تبسم فاتاتيتا ابتسامة
باهتة وتظهر صفا بديعا من الأسنان ثم تخرج
وتتركهما وحدهما) .

قيصر : كليوباترا : أعتقد حقا أنى يجب أن آكلك .
على الرغم من كل ما حدث .

كليوباترا : (تركع بجانبه وتنظر اليه باهتمام بالغ نظرة فيها
مزيج من التكلف والحقيقة حتى تظهر مقدار
ذكائها) يجب ألا تخاطبنى الآن كما لو كنت طفلة .

قيصر : لقد كبرت منذ أن قدمنا أبو الهول لبعضنا ليلة

البارحة فأنت تعتقدين أنك تعرفين الآن أكثر مما أعرف .

كليوباترا : (بذلة وتريد أن تبرر موقفها) لا : فهذا يعتبر حمقا شديداً مني . وأنا أعرف هذا بالطبع ولكن (فجأة) هل أنت غاضب مني ؟

قيصر : لا .

كليوباترا : (لا تصدقه تماماً) إذن لماذا تفكر كثيراً ؟

قيصر : (ينهض) عندي مهمة يجب أن أقوم بها .

كليوباترا : (تتراجع) مهمة ! (مستاءة) أنت سئمت الكلام معي . وهذه حجة منك لتتركني .

قيصر : (يجلس مرة ثانية حتى يسترضيها) حسنا ،

حسنا : دقيقة أخرى وبعدها إلى العمل .

كليوباترا : عمل — ما هذا اللغو ! يجب أن تتذكر أنك ملك الآن . لقد جعلتك ملكا والملوك لا يعملون .

قيصر : آه ! من قال لك هذا يا قطي الصغيرة ؟ هه ؟

كليوباترا : لقد كان والدي ملكا على مصر ولم يعمل أبدا .

ولكنه كان ملكا عظيما وقطع رأس أختي لأنها

ثارت عليه واغتصبت منه العرش .

قيصر : وكيف استرد عرشه ؟

كليوباترا : (بحماس وعيناها تلمعان) سأشرح لك . جاء

شاب جميل مفتول الذراعين غير الصحراء
ومعه خيالة كثيرون وقتل زوج أختي وأعاد والدي
إلى عرشه (تفكر) كنت في الثانية عشرة حينئذ .
آه لو عاد الآن وأنا ملكة لتزوجته .

قيصر : ربما دبرنا هذا الأمر . فأنا الذي أرسلت هذا
الشاب الجميل ليساعد والدك .

كليوباترا : (جذلة) تعرفه !

قيصر : (يوميء) نعم .

كليوباترا : وهل حضر معك ؟ (يهرق قيصر رأسه فيخيب
ظنها بشدة) . كم أتمنى أن يكون قد حضر .
كم أتمنى أن يكون قد حضر . لو كنت أكبر
قليلاً حتى لا يعتبرني مجرد قطعة صغيرة كما تعتبرني !
ولكن ربما كان هذا لأنك عجوز . فهو يصغرك
في السن كثيراً . أليس كذلك ؟

قيصر : (كما لو كان يتلع حبة دواء) هو أصغر مني
قليلاً .

كليوباترا : وهل تعتقد أنه يقبل الزواج مني لو طلبت منه ؟

قيصر : محتمل جداً .

كليوباترا : ولكني لا أريد أن أطلب منه هذا . هل تستطيع

أن تقنعه أن يطلب يدى دون أن تخبره أن هذه
رغبتي .

قيصر : (يتأثر من جهلها بحقيقة شخصية الرجل الحميل)
يا لطفلى المسكينة !

كليوباترا : ولماذا تقول هذا ، كما لو كنت ترثى لحالى ؟ هل
يحب أخرى ؟
قيصر : أعتقد ذلك .

كليوباترا : (وهى تدمع) إذن لن أكون حبه الأول .
قيصر : لن تكونى حبه الأول بالضبط . فهو محط اعجاب
النساء .

كليوباترا : كم أتمنى أن أكون أول حب له . ولكنه إذا
وقع فى حبي فسأجعله يقتل كل الأخريات . قلى .
أما زال جميلا ؟ وهل تلمع ذراعاها القويتان
المفتولتان تحت ضوء الشمس مثل الرخام ؟
قيصر : هو فى أتم صحة خاصة إذا أخذنا فى الاعتبار
كميات الأكل الذى يأكله والمشروب الذى
يشربه .

كليوباترا : لا تقل عنه هذه الأشياء العادية المادية لأننى أحبه .
انه إله .

قيصر : هو قائد خيالة عظيم ويمجرى أسرع من أى روماني .

- كليوباترا : ما اسمه الحقيقي ؟
- قيصر : (حائراً) اسمه الحقيقي ؟
- كليوباترا : نعم : فأنا أطلق عليه دائماً اسم حورس لأنه أجمل الآلهة . ولكني أريد أن أعرف اسمه الحقيقي .
- قيصر : اسمه مارك أنطونيوس .
- كليوباترا : (بنغمة موسيقية) مارك أنطونيوس ، مارك أنطونيوس ! يا له من اسم جميل (تطوق عنق قيصر بذراعيها) كم أحبك لأنك أرسلته لمساعدة أبي ! هل كنت تحب والدي كثيراً !
- قيصر : لا يا ابنتي : ولكن كما قلت لم يكن أبوك يعمل أبداً ، أما أنا فأعمل دائماً . فلما فقد عرشه وعد باعطائي ستة عشر ألف تالنتيوم لاسترده له .
- كليوباترا : وهل دفع المبلغ ؟
- قيصر : لم يدفعه كاملاً .
- كليوباترا : كان على حق فالمبلغ كبير . العالم كله لا يساوي ستة عشر ألف تالنتيوم .
- قيصر : ربما كان هذا صحيحاً يا كليوباترا . فقد انتزع ممن يعمل من المصريين كل ما استطاع أن يجمعه من هذا المبلغ أما الباقي فما زال مستحقاً . وبما

أنه محتمل جدا ألا آخذ الباقي لذلك يجب أن
أستأنف العمل فأتركيني قليلا وأرسلنى سكرتيرى.
كليوباترا : (تلاطفه) لن أذهب . أريد أن أبقى حتى أسمعك
تتكلم عن مارك أنطونيوس .

قيصر : ولكن إذا لم أبدا العمل فسوف يقطع بوثنوس
والآخرون علينا الطريق إلى الميناء فيسدوا علينا
الطريق من روما .

كليوباترا : لأهمية لهذا . فلا أريد أن تعود إلى روما .

قيصر : ولكنك تريدان مارك أنطونيوس أن يحضر من روما .

كليوباترا : (تهب واقفة) نعم ، نعم ، نعم : لقد نسيت .

اذهب بسرعة وأبدأ العمل يا قيصر ، واحتفظ
بطريق البحر مفتوحا لمارك أنطونيوس (تخرج من
الرواق جريا وهى ترسل قبلة عبر البحر لمارك
أنطونيوس) .

قيصر : (يمتدح منتصف القاعة فى خطوة سريعة إلى درج

الرواق) يا بريتانوس . (يفرع للدخول جندى
رومانى جريح يقف أعلى الدرج فى مواجهته)
ماذا حدث ؟

الجندى : (يشير إلى رأسه المربوط) هذا يا قيصر . وكذلك

قتل أثنان من زملائي فى ساحة السوق .

- قيصر : (هادئا ولكنه ينصت) هه . لماذا ؟
- الهندي : لقد دخل الاسكندرية جيش يطلق على نفسه الجيش الروماني .
- قيصر : جيش الاحتلال الروماني ، هه ؟
- الهندي : تحت قيادة من يدعى أخيلاس .
- قيصر : وبعد ؟
- الهندي : ثار الأهالي علينا لما دخل الجيش من الأبواب . وعندما وصل الهند كنت مع اثنين من الجنود في ساحة السوق . فهاجموا علينا ثم شقت طريق بينهم وها أنا ذا بين يديك .
- قيصر : حسن . يسرني أن أراك حيا (يدخل روفيو الرواق مسرعا ويمر خلف الهندي ليلقي بنظرة على الميناء من أحد الأقواس) . نحن محاصرون .
- روفيو : ماذا ! بهذه السرعة ؟
- قيصر : اليوم أو غدا . ماذا يهم ؟ سوف نحاصر . (يدخل بريتانوس جريا) .
- بريتانوس : قيصر
- قيصر : (يسبقه) نعم . اني أعرف (يتزل روفيو وبريتانوس إلى القاعة من جانبي الرواق ويمران بقيصر الذي يتمهل قليلا بجانب الدرج ليقول

للجندي (أيها الرفيق : بلغ هذا الأمر : التوجه
إلى الساحل والتجمع بجانب السفن . ضمد جرحك
اذهب (يسرع الجندي بالخروج ويتقدم قيصر
في القاعة بين روفيو وبريتانوس) روفيو : عندنا
بعض السفن في الميناء الغربي . احرقها .

روفيو : (يحمق) نحرقها !
قيصر : ثم نخذ جميع السفن في الميناء الشرقي واستولى على
فاروس ، الجزيرة التي بها الفئار - وأترك نصف
الجنود لحراسة الساحل ورصيف الميناء خارج
القصر . فهذا هو الطريق إلى روما .

روفيو : (يعترض بشدة) هل معنى هذا أن نسلم المدينة ؟
قيصر : لم نستول عليها بعد ياروفيو . فنحن نحتل هذا
القصر و .. وما هذا البناء بجانب القصر ؟

روفيو : المسرح .
قيصر : سنستولى على ذلك أيضاً فهو يشرف على الساحل .
أما باقي مصر فللمصريين !

روفيو : حسنا فأنت أدرى . هل هذا كل شيء ؟
قيصر : نعم . ولكن هل أحرقتم هذه السفن ؟
روفيو : لا تقلق . فلن نضيع وقتاً بعد الآن (يخرج
جريا) .

بريتانوس : قيصر : يرغب بوثينوس في التحدث معك .
ومن رأي أن نلقنه درسا . فطريقته في منتهى
الوقاحة .

قيصر : وأين هو ؟

بريتانوس : ينتظر في الخارج .

قيصر : يا حرس ! أدخلوا بوثينوس .

يظهر بوثينوس في الرواق ويتزل إلى القاعة في
كبرياء شديد متجها إلى يسار قيصر .

قيصر : حسنا يا بوثينوس ؟

بوينوس : جئتك بإنذار أخير يا قيصر .

قيصر : إنذار أخير ! لقد كان الباب مفتوحا وكان يجب

أن تخرج قبل أن تعلن الحرب . أما الآن فأنت
أسيرى (يتجه نحو المقعد ويحل رداءه (التوجا) .

بوينوس : (باحتقار) أنا أسيرك ! هل تدرك أنك في

الأسكندرية — وأن الملك بطليموس يسيطر على
المدينة بجيش يفوق قواتك الصغيرة مائة مرة ؟ .

قيصر : (يخلع التوجا ويلقى بها فوق المقعد دون أن يعيره

اهتماما) حسن ، حاول الخروج إذا استطعت
يا صديقي . وقل لأصدقائك ألا يقتلوا رومانين
بعد الآن في ساحة السوق والا قتلكم جنودى

الذين لا يشاركوننى فى رحمتى المعروفة عني .
بريتانوس ابلغ الأمر للحرس ، واحضر سلاحى
(يجرى بريتانوس إلى الخارج ويعود روفيو)
ماذا حدث ؟

روفيو : (يشير من الرواق إلى سحابة من الدخان تدفعها
الرياح فوق الميناء) انظر هناك . (يصعد بوثنوس
فى حماس الدرج حتى يطل من الرواق) .

قيصر : كيف ، تحترق بهذه السرعة ! مستحيل !

روفيو : نعم ، خمس سفن وكل منها يجر صندلا محملا
بالزيت . ولكنى لم أحرقها فقد كفى اضرىون
مؤونة هذا العمل . لقد استولوا على الميناء الغربى .

قيصر : (بقلق) والميناء الشرقى ؟ والفنار يا روفيو ؟

روفيو : (متجه نحو قيصر وقد انفجر فجأة غاضبا لإحساسه

بسوء المعاملة ثم يلومه قائلا) هل تستطيع فرقة

أن تصعد على ظهر السفن فى خمس دقائق ..

لقد وصلت الفرقة الأولى إلى الشاطئ الآن

ولا نستطيع أن نفعل أكثر من هذا . فاذا أردت

عملا أسرع تعال وأعمل بنفسك .

قيصر : (يهدئه) حسنا ، حسنا . صبرا يا روفيو ، صبرا .

روفيو : صبرا ! من منا الذى نفذ صبره هنا أنا أم أنت ؟

هل تعتقد انى كنت أتواجد هنا إذا لم أستطع أن
أراهم من هذه الشرفة ؟ .

قيصر : اغفر لى يا روفيو (بقلق) أستحشهم بقدر
ما (تقطع كلامه صرخة رجل عجوز فى منتهى
الآلم — يقترب الصوت بسرعة . ويدخل ثيودوتس
مسرعاً وهو يشد شعره ويصرخ صرخات مفاجئة
يتراجع روفيو قليلاً كى يحدد فيه وقد ملأته
الدهشة لحالته المستيرية . يستدير بوثينوس ليستمع .

ثيودوتس : (فوق الدرج ويداه مرفوعتان) يا للرب الذى
يعقد اللسان ! يا للويل ! يا للحسرة ! النجدة .

روفيو : ماذا جرى ؟

قيصر : (يقطب جبينه) من الذى ذبح ؟

ثيودوتس : ذبح ! مصيبة أفدح من موت عشرة آلاف رجل .
خسارة للبشرية لا تعوض .

روفيو : ما الذى حدث يا رجل ؟

ثيودوتس : (يندفع داخل القاعة بينهما) لقد امتدت النار
من سفنكم واتهمت احدى عجائب الدنيا السبع .
مكتبة الاسكندرية تحترق .

روفيو : حسناً ! (يصعد إلى الرواق وقد إرتاح إلى حد ما
ليرقب استعداد الجنود على الشاطئ .)

- قيصر : وهل هذا كل ما فى الأمر ؟ .
- ثيودونس : (وهو لا يصدق نفسه) كل ما فى الأمر يا قيصر !
 وهل تريد أن يذكر التاريخ جنديا بربريا
 لا يعرف قيمة الكتب ؟
- قيصر : ثيودوتس : أنا نفسى مؤلف ، وأؤكد لك أنه
 أفضل للمصريين أن يعيشوا فى الواقع على أن
 يخلقوا فى الخيال بفضل الكتب .
- ثيودونس : (يركع وقد ملأه شعور أدبي أصيل . شعور
 رجل متحذلق) . قيصر : لا يحظى العالم إلا بكتاب
 واحد خالده كل عشرة أجيال .
- قيصر : (لا يتزحزح) إذا لم يتملق هذا الكتاب البشرية
 حرقه الجلالد .
- ثيودوتس : وبدون التاريخ يضعك الموت فى مصاف أحقر
 جنودك .
- قيصر : هذا ما سيفعله الموت على أية حال ، وأنا لا أطمع
 فى قبر أحسن من هذا .
- ثيودونس : ان ما يحترق هناك هو ذكرى البشرية .
- قيصر : ذكرى مخجلة فلتحترق .
- ثيودونس : (يحن جنونه) وهل تقضى على الماضى ؟

قيصر : نعم ثم ابني المستقبل على أنقاضه (يضرب ثيودوتس

خديه بقبضتيه يائسا) اسمع يا ثيودوتس ، يا معلم
الملك ، يامن لم تقدر رأس بومبيوس بأكثر
مما يقدر الراعى بصلة ، يا من تركع أمامي الآن
وعيناك الثقلتان بالسنين تغرورقان بالدموع تتوسل
من أجل بعض الجلود المليئة بالأخطاء ، أنا
لا أستطيع أن أستغنى عن رجل أو دلو ماء ،
ولكنك ستخرج من القصر حرا . والآن أذهب
إلى أخيلاس وأستعر جنوده لتطفئ النار (يستحثه
نحو الدرج) .

بوثنوس : (بمفزي) أنت تفهم يا ثيودوتس أني مازلت
أسيرا .

ثيودوتس : أسير !

قيصر : أتتكلم بينما ذكرى البشرية تحترق ؟ (ينادى من
الرواق) يا حرس ، أخرجوا ثيودوتس (إلى
اليودوتس) أخرج .

ثيودوتس : (إلى بوثنوس) يجب أن أذهب لأنقذ المكتبة
(يسرع بالخروج) .

قيصر : اتبعه إلى البوابة يا بوثنوس ومره أن يستحث

قومك ألا يقتلوا أحداً من جنودى بعد الآن
فى سبيل سلامتك .

بوفينوس : سوف تكلفك حياتى غاليا لو قتلتنى يا قيصر
(يتبع ثيودوتس)

لا يلاحظ روفيو خروج المصريين حيث كان
منهمكا فى مراقبة حركة صعود الجنود إلى السفن .

روفيو : (يصبح من الرواق إلى الشاطئ) الجميع مستعد
هناك ؟

ملازم : (من تحت) الجميع مستعد . نحن فى انتظار
قيصر .

قيصر : قل لهم إن قيصر قادم - الأوغاد (ينادى)
بريتانوكس (هذا التفخيم الذى ينطق به قيصر
اسم سكرتيه هو احدى نكات قيصر ولكنه
أصبح بعد ذلك بسنين عدة الاسم الرسمى لقاهر
بريطانيا) .

روفيو : (يصبح إلى الشاطئ) الجميع يقلع ماعد البارجة .
حرس قيصر اجمع بجانب البارجة استعدادا
للصعود . (يترك الشرفة ويتزل إلى القاعة) . أين
هؤلاء المصريون ؟ هل هذا مزيد من الرحمة ؟
هل سمحت لهم بالخروج ؟

قيصر : (يقهقه) سمحت لثودوتس بالخروج حتى ينقذ المكتبة . يجب أن نحترم الأدب يا روفيو .

روفيو : (يثور) حماقة فوق حماقة ! أعتقد أنك لو استطعت أن تحيي كل موتى أسبانيا وفرنسا وتساليا لفعلت حتى تجشمننا متاعب القتال معهم مرة أخرى .

قيصر : وهل تردد الآلهة أن تدمر العالم لو فكرت فقط في أن تعيش في سلام السنة القادمة ؟ (ينفد صبر روفيو فيبتعد غاضبا . يمسك قيصر بكفه فجأة ويضيف في مكر) ثم ألا توافقني يا صديقي أن كل مصرى نأسره معناه حجز جنديين رومانيين لحراسته ؟

روفيو : آه ! كان يجب أن أفهم أن وراء كلامك المعسول خدعة مأكرة (يبتعد عن قيصر وهو يهز كتفه في غضب ثم يذهب إلى الشرفة ليلقي نظرة أخرى على الترتيبات ثم يخرج) .

قيصر : هل نام بريتانوس ؟ لقد أرسلته لإحضار سلاحى منذ ساعة !

(ينادى) بريتانوكس ، أيها البريطاني ، بريتانوكس تدخل كليوباترا جريا من الرواق تحمل خوذة قيصر وسيفه بعد أن خطفتها من بريتانوس الذى

يتبعها يحمل درعا للصدر وآخر للساق . تتجه

كليوباترا إلى يسار قيصر وبريتانوس إلى يمينه .

كليوباترا : سأساعدك على ارتداء معدتك يا قيصر . اجلس

اجلس (يطيع) هذه الخوذات الرومانية تناسبك

جداً (تخلع إكليله) أوه (ثم تنفجر ضاحكة

عليه) .

قيصر : علام تضحكين ؟

كليوباترا : صلعتك (تنطق الصاد في وضوح وتضع بقية الكلمة

في الضحك) .

قيصر : (مستاء) كليوباترا ! (يقف حتى يمكن بريتانوس

من الباسه الدرع) .

كليوباترا : إذن هذا هو سبب لبسك الإكليل — حتى تخفيها .

بريتانوس : صمتا يا مصرية هذا إكليل الفار للمنتصر .

(يشبك الدرع) .

كليوباترا : بل صمتا أنت يا انجليزى (لقيصر) يجب أن

تدلك رأسك بروح السكر القوى يا قيصر .

سيساعد على نمو الشعر .

قيصر : (بوجه غاضب) كليوباترا : هل تحين أن

يذكرك أحد بصغر سنك ؟

كليوباترا : (عابسة) لا .

قيصر : (يجلس مرة أخرى ويمد ساقه لبريتانوس الذى يركع ليلف حولها درعا) . كذلك أنا لا أحب أن يذكرني أحد أنى ... فى خريف العمر . دعيني أمنحك عشرأ من سنوات عمرى الزائدة فتصبحين فى السادسة والعشرين وأصبح أنا ... لا أهمية لذلك . اتفقنا ؟

كليوباترا : اتفقنا . ستة وعشرون سنة تذكر (تضع الخوذة فوق رأسه) كم هى جميلة ! تبدو فيها كما لو كنت فى حوالى الخمسين فقط !

بريتانوس : (ينظر بشدة إلى كليوباترا) يجب ألا تكلمى قيصر بهذه الطريقة .

كليوباترا : أصبح أنه عندما قبض عليك قيصر فى هذه

الجزيرة كان كل جسمك مدهونا باللون الأزرق ؟

بريتانوس : الأزرق هو اللون الذى يلبسه كل انجليزى محترم .

وفى الحرب نلطح أجسامنا باللون الأزرق فإذا

جردنا الأعداء من ثيابنا وحياتنا فلن يستطيعوا

أبداً تجريدنا من وقارنا (ينهض) .

كليوباترا : (ومعها سيف قيصر) دعنى أعلق هذا . والآن

تبدو رائعا . هل صنعوا لك تماثيل فى روما ؟

قيصر : نعم ... كثيرة جداً .

- كليوباترا : أرسل في طلب تمثال وقدمه هدية لى .
- روفيو : (يعود إلى الرواق وقد نفذ صبره أكثر من ذى قبل) والآن يا قيصر هل فرغت من الكلام؟ فى اللحظة التى تطأ فيها قدمك ظهر البارجة لن تستطيع قوة أن تمنع رجالنا عن التقدم ، بل سوف تسابق السفن بعضها البعض إلى الفئار .
- قيصر : (يخرج السيف من غمده ويجرب حده) هل السيف ماض اليوم يا بريتانوكس ؟ لقد كان حده فى فارسيليا ثالما مثل حد الطوق الذى يحيط بالبرميل .
- بريتانوس : يستطيع اليوم أن يشق شعرة مصرى نصفين يا قيصر . فقد شحذته بنفسى .
- كليوباترا : (تلقى بذراعيها فجأة حول قيصر وهى مذعورة) أحقا أنت ذاهب للحرب اليوم لتقتل ؟
- قيصر : كلا يا كليوباترا فالمرء لا يذهب للحرب ليقتل .
- كليوباترا : ولكنهم يقتلون فعلا . فقد قتل زوج أختى فى الحرب . لن تذهب . دعه يذهب (تشير إلى روفيو . يضحك عليها الجميع) أرجوك ، أرجوك لا تذهب . ماذا سيكون مصيرى إذا لم تعد ثانية ؟
- قيصر : (جادا) هل أنت خائفة ؟

- كليوباترا : (تراجع) كلا .
- قيصر : (يأمرها بهدوء) اذهبي إلى الشرفة وستشاهدينا نستولى على فاروس . يجب أن تتعلمي مشاهدة المعارك . اذهبي (تذهب حزينة وتطل من الشرفة) عظيم . والآن ياروفيو . إلى الأمام سر .
- كليوباترا : (تصفق فجأة) لن تستطيعوا الذهاب !
- قيصر : لماذا ؟ ماذا جرى ؟
- كليوباترا : (أنهم يحففون الميناء بالدلاء — عدد ضخم من الحنود — هناك (تشير عبر البحر إلى يسارها) — أنهم يملئون الدلاء بالماء .
- روفيو : (يسرع حتى ينظر) صحيح . الجيش المصري ! إنه يزحف على رصيف الميناء الغربي مثل الجراد (يسرع الخطى نحو قيصر وقد تملكه غضب مفاجيء) هذه رحمتك اللعينة يا قيصر . لقد أحضرهم ثيودوتس .
- قيصر : (مسرور لذكائه) قصدت هذا ياروفيو . لقد حضروا لإخماد النار . سوف تشغلهم المكتبة بينما نستولى نحن على القنار . ما رأيك ؟
- (يسرع بالخروج من الرواق وهو مسرور يتبعه

بريتانوس) .

روفيو : (باشمئزاز) مكيدة أخرى ! أف ! (يخرج
مسرعا . تعلن صيحة من الجنود عن ظهور قيصر
تحت الشرفة) .

ملازم : (تحت) الجميع فوق السفينة . جدفوا هناك
(صيحة أخرى) .

كليوباترا : (تلوح بوشاحها من فتحة الرواق) إلى اللقاء ،
إلى اللقاء يا عزيزي قيصر . عد سالما إلى اللقاء .



الفصل الثالث

تنطلق حافة الرصيف الذى يواجه القصر غربا تجاه الميناء الشرقى للاسكندرية الى جزيرة فاروس وعلى بعد قريب منها يوجد الفنار الشهير الذى يتصل بالجزيرة بجسر ضيق . والفنار برج مربع ضخيم من الرخام الأبيض يعمر فى الحجم من طابق لآخر حتى يصل الى القمة حيث توجد شحلة . وتتصل الجزيرة بالاسكندرية بجسر كبير او ممر ، طوله خمسة أميال وهو الذى يحد الميناء من الجهة الجنوبية .

يقف فى منتصف الرصيف حارس روماني يحمل حربة فى يده وتظل يده اليسرى عينيه ويرقب الفنار بانتباه شديد . اما الحربة التى يحملها فهي عبارة عن عصا غليظة من الخشب طولها اربعة اقدام ونصف تنتهى بسيف من الحديد طوله ثلاثة اقدام . لا يلحظ الحارس المنهمك فى المراقبة اقتراب اربعة حمالين مصريين من الجهة الشمالية للرصيف يحملون لفائف من السجاد تسبقهم فئاتيتا وابولودوراس الصقلي . ابولودوراس شاب جرىء فى حوالى الرابعة والعشرين من عمره وسيم لطيف يعتمد الجمال فى ملبسه الذى هو مزيج من البنفسجى والرمادى الرقيق - يتحلى بحلى من البرونز والفضة المؤكسدة ، واحجار اليشم الخضراء والعقيق . اما سيفه فقد صمم بنفس العناية التى كانت تبذل لتصميم صليب فى العصور الوسطى - يظهر حده الازرق من فتحة فى غمده المصنوع من الجلد البنفسجى والذهب المشفول . يمر الحمالون تقوذهم فئاتيتا على الرصيف خلف الحارس حتى يصلوا الى درج القصر حيث يضعون حملهم ويجلسون القرفصاء فوق الارض . لا يمشى ابولودوراس معهم ولكنه يتوقف معجبا بانهمالة الحارس .

ابولودوراس : (ينادى الحارس) من الذى يمشى هناك ، من ؟

الحارس : (يفرع بشدة ويستدير وحرفته على استعداد

فيبدو شابا صغير الحجم ولكن وجهه وجه عجوز ،

ضامر العود ، أصفر الشعر حيي الضمير) ما هذا ؟

قف . من أنت ؟

ابولودوراس : أنا أبولودوراس الصقلى . ما هذا يارجل ، بماذا

تحلم ؟ فمنذ أن أخرجت الخطوط وراء المسرح

هناك مررت وقافلتى بثلاثة حراس مشغولين

جميعا بالتحديق فى الفئار فلم يتعرض لى أحد

منهم . فهل هذا هو النظام الرومانى ؟

الحارس : نحن هنا لمراقبة البحر لا البر . لقد نزل قيصر

الآن فى فاروس (ينظر إلى فاتاتيتا) ما هذا

الذى معك ؟ ما هذه القطعة من الخزف المصرى ؟

فاتاتيتا : ابولودوراس عنف هذا الكلب الرومانى ومرة

أن يلجم لسانه فى حضرة فاتاتيتا مدبرة قصر الملكة .

ابولودوراس : يا صديقى : هذه سيدة كبيرة ذات حظوة عند

قيصر .

الحارس : (لا يتأثر مطلقا ويشير إلى السجاد) وما كل هذه

البضاعة ؟

أبولودوراس : سجاد لفرش جناح الملكة فى القصر . لقد اخترته
من أحسن السجاد فى العالم .
وسوف تختار الملكة أحسنه .

الحارس : إذن أنت تاجر السجاد ؟

أبولودوراس : (متأثراً) يا صديقى : أنا نبيل .

الحارس : نبيل ! نبيل يفتح متجرأً بدلاً من أن يحمل
السلاح !

أبولودوراس : ليس لى متجر . فمتجرى معبد للفن . وأنا أعيد
الجمال ومهنتى هى اختيار الجميل من الأشياء
للجميل من الملكات . شعارى الفن للفن .

الحارس : هذه ليست كلمة السر .

أبولودوراس : بل كلمة السر العالمية .

الحارس : أنا لا أعرف شيئاً عن كلمات السر العالمية . إما أن
تقول كلمة السر لهذا اليوم أو تعود إلى متجر ك .
(تتسلل فاتاتيتا كما تتسلل النمرة إلى حافة الرصيف ،
وقد استفزتها لهجته العدائية وتقف خلفه) .

أبولودوراس : وإذا لم أنفذ أياً من الأمرين ؟

الحارس : أطعنك بهذه الحربة .

أبولودوراس : أنا طوع أمرك يا صديقي (يستل سيفه ويقفز على استعداد برشاقة لا تشوبها شائبة) .

فاتاتيتا : (تمسك بذراعى الحارس من الخلف) أغمده
سكينك فى رقبة الكلب يا أبولودوراس (يهرز
أبولودوراس الشهم رأسه وهو يضحك ثم يمشى
بعيداً عن الحارس فى اتجاه القصر وينخفض سيفه) .

الحارس : (يقاوم دون نتيجة) عليك اللعنة . اتركينى .
النجده يا حرس !

فاتاتيتا : (ترفعه من على الأرض) اطعن هذا الثعبان
الرومانى الحقيق ، ثم أسفك دمه بسيفك .
(يظهر فى الجهة الشمالية عدد صغير من الجنود
الرومان ومعهم ملازم يجرون فوق حافة الرصيف .
ينقذون زميلهم ويلقون بفاتاتيتا بعيداً فتدحرج
فوق الأرض على يسار الحارس) .

الملازم : (رجل فى الخمسين من عمره قبيح . كلامه ،
وحركاته مقتضية ويحمل هراوة من خشب العنب
فى يده) ماذا حدث ؟ ما هذا ؟

فاتاتيتا : (لآبولودوراس) لماذا لم تطعنه ؟ كان هناك
وقت !

أبولودوراس : أيها الملازم : أنا هنا بأمر الملكة !

الملازم : (يقاطعه) الملكة ! نعم ، نعم : (إلى الحارس)
ادخله . ادخل كل هؤلاء التجار ببضاعتهم إلى
الملكة . ولكن تذكر لا تسمح لأحد بالخروج
ما لم يدخل من قبل - حتى الملكة نفسها .

الحارس : هذه المرأة العجوز خطيرة . لها قوة ثلاثة رجال
وقد طلبت من التاجر أن يطعنني .

أبولودوراس : يا حضرة الملازم : لست تاجراً بل نبيلاً نذر
نفسه للفن .

الملازم : وهل هذه المرأة زوجتك .

أبولودوراس : (مدعوراً) لا ، لا ، (يصحح نفسه في أدب)
لا يعنى أن السيدة في حد ذاتها ليست شخصية
مرموقة . ولكنها (بتأكيد) ليست زوجتي .

فاتاتيتا : (للملازم) أيها الملازم : أنا فاتاتيتا مدبرة قصر
الملكة .

الملازم : لا تتعرضي لرجالنا يا سيدة وإلا أمرت برميك
في الميناء ولو كنت في قوة عشرة رجال .
(إلى رجاله) إلى مواقعكم سر ! (يعود مع رجاله
من حيث أتوا) .

فاتاتيتا : (تنظر خلفه بحقد) سوف نرى من تحب ايزيس
أكثر ، خادمتها فاتاتيتا أو هذا الكلب الرومانى .

الحارس : (لأبولودوراس) وهو يشير بحرسته فى اتجاه
القصر (ادخل هناك وكن على بعد كاف منى
(يستدير إلى فاتاتيتا) لو اقتربت ياردة واحدة
منى أيتها التمساح العجوز سأضربك بهذه (الحرية)
فى فكك .

كليوباترا : (تنادى من القصر) فاتاتيتا ، فاتاتيتا .

فاتاتيتا : (تنظر إلى أعلى وهى تشعر بالحزى) أبعدى عن
الشباك ، أبعدى عن الشباك . هنا رجال .

كليوباترا : سأنزل .

فاتاتيتا : (وقد جن جنونها) لا ، لا . ماذا أنت فاعلة ؟
أيتها الآلهة ، أيتها الآلهة ! أبولودوراس :
مر رجالك أن يحملوا البضاعة وأسرع بالدخول
معنى .

أبولودوراس : نفذوا أوامر مدبرة قصر الملكة .

فاتاتيتا : (وقد نفذ صبرها بينما ينحنى الحمالون لحمل
البضاعة) أسرعوا ، أسرعوا : سوف تفاجئنا

(تخرج كليوباترا من القصر وتعبّر رصيف الميناء
إلى فاتاتيتا) أوه يا ليتني ما ولدت .

كليوباترا : (بشغف) فاتاتيتا . لقد فكرت في شيء - أريد
قارباً في الحال .

فاتاتيتا : قارباً ! لا ، لا ، لا يمكن . أبو لودوراس :
أقنع الملكة .

أبولودوراس : (بشهامة) أيتها الملكة الحميلة . أنا أبو لودوراس
الصقلي ، خادمك من السوق . لقد أحضرت لك
ثلاثاً من أبهى السجاد الإيراني في العالم لتختاري
من بينها ما تشائين .

كليوباترا : لا يتسع وقتي للسجاد اليوم . احضروا لي قارباً .
فاتاتيتا : أي نزوة هذه ؟ لا يمكنك التزول إلى الماء إلا في
السفينة الملكية .

أبولودوراس : ان الملكة يا فاتاتيتا هي التي تضيي من جلالها على
السفينة وليس العكس (إلى كليوباترا) لمسة من
قدمك يا صاحبة الحلالة لحافة أصغر قارب في الميناء
تحيله إلى سفينة ملكية (يستدير إلى الميناء وينادي
في اتجاه البحر) يا بحار ! جدف نحو الدرج .

كليوباترا : أبولودوراس : انت أسمى فرسانى . وسوف
أفوض لك أمر شراء سجادي دائماً .

(ينحنى أبولودوراس مسرورا . يظهر مجداف
فوق الرصيف . أما البحار فرأسه مثل كرة صغيرة
من الحديد لفحته الشمس فأحالت لونه إلى سمرة
داكنة ، خفيف الحركة يبتسم في فتور ، يرتقى
بضع درجات من سطح الماء ليظهر على يمين
الحارس وفي يده مجداف ثم ينتظر في أعلى الدرج)
هل تستطيع أن تجدف يا أبولودوراس ؟

أبولودوراس : سأجعل من مجاديفي أجنحة لحلالتك . أين تريد
ملكتي الذهب ؟

كليوباترا : إلى الفئار . تعال (تتجه نحو الدرج) .
الحارس : (يعترضها وحرите على أهبة الاستعداد) قفى .
لن تمرى .

كليوباترا : (يحمر وجهها غضبا) كيف يجرؤ ؟ هل تعرف
أنى الملكة ؟

الحارس : هذه هى الأوامر . لن تمرى .
كليوباترا : سأطلب من قيصر أن يأمر بقتلك إذا لم تطعنى .
الحارس : سيعاقبنى عقابا أكبر إذا لم أطع أمر قائدى .
لأزمنى مكانك .

كليوباترا : فأتأتيتا . أختقيه .
الحارس : (مترعجا - ينظر بخوف إلى فأتأتيتا وهو يلوح

بحريته) إلزمنى مكانك هناك .

كليوباترا : (تجرى إلى أبولودوراس) أبو لودوراس : مر ..
عبيدك أن يساعدونا .

أبولودوراس : لن أحتاج لمساعدتهم يا سيدتى . (يستل سيفه)
والآن أيها الجندى اختر السلاح الذى تدافع به
عن نفسك . هل سيكون السيف أم الحرية أم
السيف بالسيف ؟

الحارس : رومانى ضد صقلي - عليك اللعنة . خذ (يرمى
حربته نحو أبو لودوراس الذى يرمى على ركبة
واحدة . تمر الحرية فوق رأسه وهى تحدث صوتا
مثل الصفير وتقع فوق الأرض دون أن تلحق به
أذى . يهب أبو لودوراس واقفا وهو يصرخ
صرخة الانتصار ويهاجم الحارس الذى
يمسك بسيفه ليدافع به عن نفسه وهو يصرخ)
يا حرس . النجدة ! (تحتفى كليوباترا بالقرب
من القصر حيث يجلس الحمالون القرفصاء بين
البضاعة وهى تشعر بمزيج من الخوف والفرح .
أما البحار فيفرع ويسرع بالنزول لابتعد عن
موطن الشر ولكنه يقف حيث تظهر رأسه فقط
فوق حافة الرصيف ليرقب القتال . يعوق حركة

الحارس خوفه من أن تهاجمه فئاتيتا من الحلف فقد كانت مهارته في القتال وهي مهارة متوثبة غير مصقولة مكبلة إذ كان عليه من وقت إلى آخر بين الهجوم والدفاع مع أبو لودوراس أن يضرب بسيفه نحو فئاتيتا حتى يبعدها عنه . يعود الملازم ومعه بعض الجنود . يقفز أبو لودوراس إلى الحلف نحو كليوباترا عندما تواجهه هذه التعزيزات

الملازم : (يتجه إلى يمين الحارس) ما هذا ؟ ماذا حدث ؟
الحارس : (يلهث) لولا هذه العجوز الشمطاء لأبليت بلاء حسنا . أبعدوها عني . هذا كل ما أطلب من مساعدة .

الملازم : تكلم يا جندي . ما الذي حدث ؟
فئاتيتا : أيها الملازم : كان سيقتل الملكة .
الحارس : (دون كياسة) نعم ، أقتلها خيرا من أن أدعها تمر . كانت تريد قاربا لتذهب إلى الفناء هذا ما قالت . منعتهما كما أمرت فأطلقت هذا الرجل على (يذهب لالتقاط حريته ثم يعود إلى مكانه) .

الملازم : (يستدير لكليوباترا) كليوباترا : يسؤوني أن أضايقك ولكن دون أوامر صريحة من قيصر

لا نجرؤ على السماح لك بتخطي الخطوط الرومانية.

أبولودوراس : حسنا أيها الملازم . ألم يصبح الفنار داخل الحدود الرومانية بعد نزول قيصر هناك ؟

كليوباترا : نعم ، نعم . أجب على هذا السؤال لو استطعت.

الملازم : (لآبولودوراس) أما أنت يا أبولودوراس فأشكر الآلهة أننا لم نعلقك بحربة على باب القصر جزاء تدخلك .

أبولودوراس : (بأدب) يا صديقي الجندى . أنا لم أخلق لأموت بهذا السلاح القبيح ! وإذا قدر لى أن أموت فستكون نهايتى بهذا (يرفع سيفه) السلاح الأبيض ملك الأسلحة وأصلحها للفنان . والآن وقد اقتنعت أننا لا نريد تخطى الخطوط دعنى أنتهى من قتل هذا الحارس ثم أنصرف مع الملكة .

الملازم : (بينما يلوح الحارس فى غضب) صمتا هناك ، كليوباترا : على أن التزم بالأوامر الصادرة لى الصادرة لى لا بمكر هذا الصقى . ادخل القصر وافحصى سجادك هناك .

كليوباترا : (عابسة) لن أدخل : أنا الملكة . ان قيصر لا يخاطبنى كما تفعل . فهل أصبحت أخلاق ضباط قيصر مثل أخلاق خدام مطبخه ؟

الملازم : (متجها) انى أؤدى واجبي . ويكنى هذا .
أبولودوراس : يا صاحبة الحلالة . إذا فعل المغفل ما ينجل منه
يقول دائما إنه يؤدى واجبه .

الملازم : (غاضبا) أبولودوراس .
أبولودوراس : (يقاطعه متحديا فى كياسة) سأكفر عن هذه
الإهانة بحد سيفى فى المكان والزمان المناسبين -
فالفنان والمبارز صنوان (لكليوباترا) اسمعى
نصيحتي يا نجمة الشرق - أنت أسيرة هنا حتى
تصل أوامر من قيصر نفسه إلى هؤلاء الجنود
فاسمعى لى أن أذهب اليه برسالة منك وهدية
وسأعود ومعى أمر قيصر بالإفراج عنك قبل أن
تميل الشمس لتقع بين أحضان البحر .

الملازم : (يتهمك عليه) ولا شك أنك ستبيع الهدية للملكة .
أبولودوراس : أيها الملازم ، ستأخذ الملكة منى دون مقابل
أنفس هذا السجاد كجزية تقدم طواعية من الذوق
الصقلى إلى الجمال المصرى ليهدىها لقيصر .

كليوباترا : (جذلة إلى الألازم) والآن ترى أى مخلوق جاهل ،
حقير أنت !

الملازم : (باقتضاب) لا يمكن أن يحتفظ الأحقق بماله
طويلا (يستدير لرجالاه) رجالان مع الحارس

لهذه النقطة ؟ وأحذروا ألا يترك أحد القصر إلا
هذا الرجل وبضاعته وإذا استل سيفه مرة أخرى
داخل الخطوط أقتلوه . إلى مواقعكم . سر .
(يخرج تاركاً اثنين من الحرس لمساعدة الحارس
الأصلي) .

أبولودوراس : (بأدب وأخوه طيبة) يا أصدقاء : هلا دخلتم
القصر حتى ندفن خلافتنا في كوب من النبيذ ؟
(يخرج محفظته ويشخخش النقود) ستمنحكم الملكة
جميعاً هدايا .

الحارس : (بجفاف شديد) لقد سمعت الأوامر . انصرف
لعملك .

الحارس الأول المساعد : نعم : يجب أن تكون أكثر علماً بحقيقة
الأمور . انصرف

الحارس الثاني المساعد : (ينظر باشتياق للمحفظة — يختلف هذا
الحارس عن زميله فأنفه معقوف بينما الآخر
ممتلئ الوجه) كفى اغراء للفقير .

أبولودوراس : يا لؤلؤة الملكات إن الملازم قريب والهندي
الروماني لا يمكن رشوته وضابطه يرقبه ولذلك
يجب أن أحمل رسالتك لقيصر .

كليوباترا : (التي كانت تفكر وهي تقف بين السجاد)
هل هذا السجاد ثقيل جدا ، ؟

أبولودوراس : لا يهم وزنه فالحمالون كثيرون .

كليوباترا : وكيف يضعون السجاد في القارب ؟ هل يلقون به .

أبولودوراس : لا يمكن إلقاء شيء في القوارب الصغيرة يا صاحبة
الجلالة . فهكذا تغرق .

كليوباترا : ألا يمكن إلقاء شيء في قارب هذا الرجل مثلا ؟

أبولودوراس : كلا . فهو صغير جدا .

كليوباترا : ولكنك تستطيع أن تحمل فيه سجادة لقيصر إذا
أرسلتها ؟

كليوباترا : وسوف تراقب حملها برفق أثناء التزول وتعتني
بها أشد عناية ؟

أبولودوراس : اعتمدى على .

كليوباترا : عناية شديدة جدا ؟

أبولودوراس : أكثر مما أعتنى بنفسى .

كليوباترا : وتعدنى ألا تسمح للحمالين أن يسقطوها أو
يلقوا بها ؟

أبولودوراس : ضعى أرق كأس زجاجية في القصر وسط اللفافة ،

يا صاحبة الجلالة ، وإذا كسرت فرأسى فداء لها .

كليوباترا : حسنا - تعالى يا فاتاتيتا (تحضر فاتاتيتا . يعرض
أبولودوراس أن يصحبهم إلى القصر) لا :
يا أبولودوراس لا تحضر . فسأختار بنفسى سجادة .
انتظر أنت هنا (تجرى داخل القصر) .

أبولودوراس : (إلى الحمالين) إتبعوا هذه السيدة (يعنى
فاتاتيتا) وأذعنوا لأمرها (ينهض الحمالون
ويحملون البضاعة) .

فاتاتيتا : (تخاطب الحمالين كما لو كانوا حشرات) من هنا .
وأخلعوا نعالكم قبل أن تضعوا أقدامكم فوق
هذا الدرج .

(تدخل ويتبعها الحمالون ومعهم السجاد . بينما
يتجه أبولودوراس إلى حافة الرصيف وينظر إلى
الميناء . يراقبه الحرس بحقد) .

أبولودوراس : (يخاطب الحارس) يا صديقى ...

الحارس : (فى قحه) اسكت .

الحارس الأول المساعد : سد فمك يا أنت .

الحارس الثانى المساعد : (فى شبه همسه وهو ينظر بخوف إلى
الطرف الشمالى للرصيف) ألا تستطيع الانتظار
لحظة ؟

أبولودوراس : صبراً أيها الحمير الثلاثة المحترمة (يهتمون بشدة ولكنه لا يخاف مطلقاً) اسمعوا . أتقفون هنا لتراقبوني أم لتراقبوا المصريين ؟
الحارس : نحن نعرف واجبنا .

أبولودوراس : إذن لم لاتقومون به ؟ فثمة شيء يحدث هنا (يشير إلى الجسر في الجهة الجنوبية الغربية) .

الحارس : (غاضباً) أنا لا أحتاج لأمثالك حتى ينبهوني لواجبي .

أبولودوراس : غبي (يبدأ في الصراخ) يا ملازم ، يا ملازم .
الحارس : اللعنة على تدخلك (يصرخ) حرس سلاح ، حرس سلاح .

الحارسان الأول والثاني المساعدان : حرس سلاح ! حرس سلاح .
(يدخل الملازم جرياً ومعه حرسه) .

الملازم : ماذا حدث ؟ هل هاجمتك المرأة العجوز مرة أخرى . (يرى أبولودوراس) أما زلت هنا ؟

أبولودوراس : (يشير كما كان يفعل من قبل) أنظر هناك . إن المصريين يتحركون وسيستردون فاروس . سيهجمون من البر والبحر . من البر عن طريق الجسر الكبير ومن البحر من الميناء الغربي . تحركوا يا أصدقائي

الخنود فقد بدأ الهجوم (تسمع قعقة أبواب من
أماكن مختلفة من الرصيف) آها . لقد نبهتكم .

الملازم : (بسرعة) الحرس المساعد يبلغ الأمر بالاستعداد
لنقط الجنوبية . يبتى حارس واحد هنا . البقية
معى — بسرعة .

(يجرى الحرس المساعد نحو الجهة الجنوبية ويجرى
الملازم وحرسه نحو الجهة الشمالية . يعقب هذا
صوت نفير . يخرج الحمالون الأربعة من القصر
يحملون سجادة تتبعهم فانتيتا) .

الحارس : (يسدد حريره فى خوف) أنتم مرة أخرى !
(يقف الحمالون) ؟

فانتيتا : صمتا أيها الرومانى . أنت الآن وحدك .
أبو لودوراس : هذه السجادة هدية من كليوباترا
لقيصر وقد طويت على عشرة كئوس ثمينة من
أرق زجاج ايبيريا ومائة من بيض الحمام الأزرق
المقدس . يشرفك لا تكسر واحدة .

أبولودوراس : رأسى فداء لها ! (إلى الحمالين) إلى القارب
وأحرصوا على الحمل .

(يحمل الحمالون السجادة إلى الدرج) .

الحمال الأول : (ينظر إلى القارب) حذار مما تفعل يا سيدى
فلا بد وأن كل بيضة من البيض الذى تشير اليه
السيدة يزن أكثر من رطل . وهذا القارب صغير
جدا على هذا الحمل .

البحار : (منفعلا وهو يسرع إلى أعلى الدرج) يا حمال
يا مؤذى ! يا ابن الحرام !

(أبولودوراس) سيدى ، كثيراً ما حمل قاربى
خمسة رجال ، فهل يعجز عن حمل سعادتك
ولفة من بيض الحمام ؟ (إلى الحمال)
يا هجين أجرب سوف تعاقبك الآلهة على هذا
الحسد الحقود .

الحمال الأول : (بعنف) لن أستطيع ترك هذه اللغة الآن حتى
أضربك ولكنى سأترصد لك يوما

أبولودوراس : (يقف بينهما) اسكتا . ساركب القارب ، ولو
كان من لوح واحد حتى أصل لقيصر .

فاتاتيتا : (قلقلة) باسم الآلهة ، لا تتحاذر بهذه اللفة
يا أبولودوراس .

أبولودوراس : لا تخافى أيها المسخ الموقر فأنا أقدر قيمتها العظيمة
(إلى الحمالين) انزلوا بالحمل برفق والا فلن

تأكلوا إلا الضرب مدة عشرة أيام) ينزل البحار
الدرج ويتبعه الحمالون باللفة بينما تراقبهم فاناتيتا
وأبولودوراس من فوق الرصيف) .

أبولودوراس : برفق يا أولادى - يا أبنائى (يفرع فجأة) برفق
يا كلاب . ضعوها فى وضع مستو فوق مؤخرة
القارب - هكذا - هذا حسن .

فاناتيتا : (تصرخ فى أحد الحمالين) لا تخط فوقها -
لا تخط فوقها يا حيوان متوحش !

الحمال الأول : (يصعد) لا تنفعلى . يا سيدتى فكل شىء على
ما يرام .

فاناتيتا : (تلهث) كل شىء على ما يرام ! لقد خلعت
قلبى ! (تمسك بجانبها وهى تشهق)
(صعد الحمالون الأربع ووقفوا فى نهاية الدرج
ينتظرون أجرهم) .

أبولودوراس : اليكم يا جياع . (يعطى بعض النقود للحمال الأول
فيرفعها فى يده ليربها للآخرين . يتجمعون حوله
بنهم ليتبينوا عددها وهم على أتم استعداد أن
يحتجوا للسماء على بخل سيدهم كما يفعل الشرقيون
ولكنه يغمرهم بكرمه) .

الحمال الأول : يا أمير ، يا كريم .

الحمال الثانى : يا سيد السوق .
الحمال الثالث : يا حبيب الآلهة .
الحمال الرابع : يا حامى حمى كل حمالى السوق .
الحارس : (حاسدا ، يهددهم فى شراسة بحربته) وبعد
يا كلاب : امشوا . أخرجوا من هنا (يجرون
أمامه على الرصيف متجهين إلى الجهة الشمالية) .
أبولودوراس : الوداع يا فاتاتيتا . سأصل إلى الفئار قبل المصريين
(يتزل الدرج) .
فاتاتيتا : فلتسرع الآلهة خطاك ولتحفظ طفلى .
(يعود الحارس من مطاردته للحمالين وينظر
إلى القارب ثم يقف قريبا من أعلى الدرج حتى
لا تحاول فاتاتيتا الهرب) .
أبولودوراس : (من تحت والقارب يتحرك) الوداع أيها الجندى
الشجاع . .
الحارس : الوداع أيها التاجر .
أبولودوراس : ها ، ها ! جدف أيها البحار الشجاع ، جدف .
هيهلاهوب .
(يبدأ فى الغناء على نغمة المجاديف على وزن
أغنية نوتية البندقية) .
يا قلبى يا قلبى طرعاليا

والتق بمحملك الثقيل من الحب

ناولني المحاديث يا ابن القوقع .

الحارس : (يهدد فاتاتيتا) والآن يا سيدة عودى إلى قفصك .
ادخلى .

فاتاتيتا : (تخر على ركبتيها وتمد يديها فوق الماء) يا آلهة
البحر ، احملوها سالمة إلى البر !

الحارس : يحملون من سالمة ؟ ماذا تعنين ؟

فاتاتيتا : (تنظر إليه بغضب) يا آلهة مصر ويا آلهة الانتقام
ليضرب الضابط هذا الرومانى الأبله كما يضرب
الكلب لسماحه بأن يأخذوها عبر المياه .

الحارس : يا ملعونة : وهل هى إذن فى المركب ؟ (ينادى)
يا بحار ، يا بحار !

أبولودوراس : (يغنى على بعد) .

يا قلبي ، يا قلبي كن حرا طليقا .

فالحب عدوك الأول .

فى ، هذه الاثناء يجلس روفيو وقد انتهت معركة
الصباح خارج باب المنار يقضم بلحا فوق حزمة
من الخطب . يعلو الفئسار إلى السحب شامخاً
هائلا عن يمينه . ترى خوذة روفيو المليئة بالبالح
بين ركبتيه وبجانبه قرعة مملوءة بالنبيذ ومن خلفه

يحجب قاعدة الفئار الضخمة المصنوعة من الحجر
عند البحر سور منخ نص من الحجر تتوسطه بضع
درجات تؤدي إلى طبان عريص . ويتدلى فوق
رأسه من رافعة النار سلسلة ضخمة تنتهى بخطاف
على استعداد لرفع حطب لا يختلف عن الحطب
الذى يجلس فوقه روفيو لتخذية الشعلة يقف قيصر
فوق الدرج على السور ينظر فى قلق ويبدو أنه ليس
مرتاحاً . يخرج بريتانوس من باب الفئار .

روفيو : حسنا يا انجليزى . هل صعدت إلى القمة ؟

بريتانوس : نعم وأظن أنها على ارتفاع مائى قدم .

روفيو : هل هناك أحد ؟

بريتانوس : يوجد جندى شيخ لتشغيل الرافعة وابنه وهوشاب
مؤدب فى الرابعة عشرة من عمره .

روفيو : (ينظر إلى السلسلة) ماذا ا شيخ وابنه ليشغلوا

هذا ا تعنى عشرين رجلا ا

بريتانوس : أؤكد لك أنهما اثنان فقط . عندهما أثقال للمقاومة

وآلة فيها ماء يغلى لأفهمها ، ليست انجليزية

الصنع ، يستعلمونها لرفع براميل الزيت والحطب

لأشعال النار فى الغلاية فوق السطح .

روفيو : ولكن ...

بريتانوس : معذرة : نزلت لأن هناك رسلا قادمين نحونا
فوق الحسر من الخزيرة ويجب أن أرى ما يريدون
(يخرج مسرعا مارا بالفنار) .

قيصر : (يتعد عن السور وهو يرتعد ويبدو مريضا)
روفيو : هذه حمله مجنونة . سوف نهزم ، كم أتمنى
لو عرفت مدى تقدم رجالى فى عمل ذلك المتراس
عبر الحسر الكبير .

روفيو : (غاضبا) وهل أترك طعامى وأتضور جوعا
لآتيك بالخبر ؟

قيصر : (يهذه بعصبية) لا باروفيو ، لا . كل يابنى ،
كل (يدور دورة أخرى بينما يأكل روفيو
البلح) لا يمكن أن يكون المصريون من الغباء
بحيث لا يهجمون على المتراس وينقضوا علينا
قبل أن ننتهى من بنائه . هذه هى المرة الأولى
التي أخوض فيها مخاطرة كان من الممكن تجنبها .
كان يجب ألا أحضر لمصر .

روفيو : كنت لا تفكر إلا فى النصر منذ ساعة .

قيصر : (معتذرا) نعم - كنت مغفلا - مندفعاً !
يا روفيو - صبيانيا .

روفيو : صبيانيا . أبدا . خذ (يعطيه حفنة من البلح) :

قيصر : لماذا تعطيني هذا ؟
روفيو : لتأكل . فهذا هو السبب في كل ما تشعر به .

فالرجل في سنك يشعر بضعف شديد قبل الغذاء .
كل وأشرب ثم فكر مرة أخرى في امكانياتنا .

قيصر : (يأخذ البلح) سنى ! (يهرز رأسه ويقضم بلحة)
نعم ياروفيو أنا رجل عجوز - منهوك الآن -
هذا صحيح ، صحيح جدا . (يستسلم للتأملات
الحزينة ويأكل بلحة أخرى) ان اخيلاس ما زال
في عنفوان شبابه أما بطليموس فصبي . (يأكل
بلحة أخرى ويستجمع شجاعته قليلا) . لكل
امرى نصيبه في هذه الحياة وقد نلت حظي منها
ولا يمكننى أن أتدمر . (بسرور مفاجيء) .
هذا بلح طيب ياروفيو . (يعود بريتانوس وهو
منفعل جدا ومعه حقيبة من الجلد . يعود قيصر
في لحظة إلى طبيعته) ماذا حدث ؟

بريتانوس : (منتصرا) لقد استولى بحارتنا الشجعان من
رودس على كثر . اليك ! (يرمى حقيبة تحت
أقدام قيصر) لقد وقع أعداؤنا في أيدينا ،

قيصر : في هذه الحقيبة ؟
بريتانوس : انتظر حتى تسمع يا قيصر : تحتوى هذه الحقيبة

على كل الخطابات المتبادلة بين أعوان بومبيوس
وجيش الاحتلال هنا .

قيصر : وبعد ؟

بريتانوس : (يضيق ببطء قيصر في فهم الموقف) سنعرف
الآن من هم أعدائك فر بما كان اسم كل رجل
تأمر عليك منذ عبرت نهر الروبيكون (١) مسجلا
في هذه الأوراق ونحن لا ندرى .

قيصر : ألقها في النار .

بريتانوس : ألقها في ... (يشهق) !!

قيصر : في النار . هل تريدني أن أضيع الثلاث سنين
القادمة من حياتي في نفي وعقاب رجال أستطع
أن أجعل منهم أصدقاء لي حينما أبرهن لهم أن
صداقتي أثمن من صداقة بومبيوس في الماضي .
وكانو الآن . لا يمكن اصلاحك يا انجليزى :
وهل أنا كلب شرس أنخلق العراك حتى أظهر
قوة شكيمتي ؟

بريتانوس : ولكن شرفك .. شرف روما .

قيصر : أنا لا أضحي بالناس في سبيل شرفي كما يفعل
الكهنة عندكم . فإذا لم تحرق هذه الأوراق دعني

(١) النهر الذي يحد الأرض التي استولى عليها قيصر ثم عبر النهر قبل

أن يحارب بومبيوس .

على الأقل ألقها في البحر . (يأخذ الحقيبة من فوق الأرض ويلقيها فوق السور في البحر) .

بريتانوس : هذا شذوذ يا قيصر . هل نسمح للخونة أن نعموا بالحرية في سبيل نزوة ؟

روفيو : (ينهض) قيصر : نادني عندما ينتهي الإنجليزى من وعظه . سأذهب لألقى نظرة على الغلاية (يدخل القنار) .

بريتانوس : (بشعور صادق) آه لو استطعت يا قيصر ، يا سيدى العظيم ، أن أقنعك أن تنظر للحياة نظرة جادة كما يفعل الناس في بلادى !

قيصر : وهل هم جادون حقا في نظرتهم إلى الحياة يا بريتانوس ؟

بريتانوس : ألم تذهب إلى إنجلترا ؟ ألم تر الإنجليزى ؟ أى إنجليزى يتكلم كما تتكلمون في لحظات طيشكم ؟ أى إنجليزى يهمل حضور الصلاة في المحراب المقدس ؟ أى إنجليزى يلبس هذه الملابس المختلفة الألوان كما تفعلون ولا يلبس الملابس الزرقاء فقط كما يفعل كل رجل محترم أصيل ؟ كل هذه قضايا أخلاقية بالنسبة لنا .

قيصر : حسن ، حسن ، يا صديقى : سأستقر في يوم من

الأيام وربما ليست توجا زرقاء . أما الآن فيجب
أن أستمع على قدر المستطاع على الطريقة الرومانية
غير المحترمة (يمر أبرلودوراس بالفنار) ماذا
حدث ؟

بريتانوس : (يستدير بسرعة ويتحدى الغريب بصلف
عسكري) ما هذا ؟ من أنت ؟ كيف جئت إلى
هنا ؟

أبرلودوراس : إهدأ يا صديقي . لن آكلك . جئت يقارب من
الاسكندرية ومعى هدايا تمنية لقيصر .

قيصر : من الاسكندرية !

بريتانوس : (محتدا) هذا هو قيصر يا سيدى .

روفيو : (يظهر فى مدخل الفنار) ماذا حدث الآن ؟

أبرلودوراس : سلاما يا قيصر العظيم ! أنا أبرلودوراس الصقلى .
فنان .

بريتانوس : فنان ! لماذا سمحوا لهذا المتشرد بالدخول ؟

قيصر : صمتا يا رجل . ان أبرلودوراس نبيل مشهور من
الفنانين الهواة .

بريتانوس : (مرتبكا) انى أسأل السيد المعذرة . (لقيصر)

فهمت منه أنه محتزف (يسمح لأبرلودوراس
وقد شعر بالوجل بالاقتراب من قيصر وذلك

بتبادل مكانه معه . أما روفيو فيذهب إلى الجهة
الأخرى من الرصيف بعد أن يفحص أبولودوراس
من فوق إلى تحت باحتقار .

قيصر : أهلا بك يا أبو لودوراس . ماذا جاء بك ؟

أبولودوراس : أولا لأقدم لك هدية من ملكة الملكات .

قيصر : ومن هي ؟

أبولودوراس : كليوباترا ملكة مصر ؟

قيصر : (يسر إليه بطريقته اللطيفة) أبولودوراس :

ليس هذا وقت اللهو بالهدايا . أرجوك أن ترجع
إلى الملكة وتقول لها إنى سأعود إلى القصر الليلة
لو كان كل شيء على ما يرام .

أبولودوراس : أنا لا أستطيع العودة يا قيصر . فأثناء اقترابي من
من الفئار ألقى أحد الأغبياء حقيبة كبيرة من الجلد
في البحر كسرت مقدمة قاربى . وتمكنت بصعوبة
من الوصول إلى البر ومعى ما أحمل من عهده ،
قبل أن تغوص قوقعتى الصغيرة المسكينة .

قيصر : آسف يا أبولودوراس . سنؤخذ الغبي . والآن
ماذا أحضرت لى ؟ إذا لم أر ما أحضرت أخرج
شعور الملكة .

روفيو : وهل لدينا وقت تضيعه على هذه اللمامة ؟
ما الملكة إلا طفلة .

قيصر : هذا صحيح ، ولذلك يجب ألا نخيب ظنها .
ما نوع الهدية يا أبو لودوراس ؟

أبولودوراس : سجادة إيرانية يا قيصر - آية في الجمال !
وداخلها - هذا ما قيل لي - بيض حمام وكثوس
من الزجاج ، وأشياء أخرى ثمينة سهلة الكسر .
ولا أجرؤ ، خوفا على حياتي ، أن يحملوها من
الممر فوق هذا السلم الضيق .

روفيو : إذن أستعمل الرافعة . ثم نرسل البيض إلى الطباخ
ونشرب النبيذ من الكثوس ونستعمل السجادة
سريراً لقيصر .

أبولودوراس : الرافعة ! لقد أقسمت أن أعني بهذه اللفة من
السجاد كما أعني بحياتي يا قيصر

قيصر : (مسرورا) إذن ترفع معها وإذا انقطعت السلسلة
هلكت أنت والبيض

(يذهب إلى السلسلة ويفحصها باهتمام) .

أبولودوراس : (إلى بريتانوس) هل قيصر جاد فيما يقول ؟

بريتانوس | : أسلوبه يدل على الاستخفاف لأنه إيطالي ولكنه
يعني ما يقول .

أبولودوراس : سواء كان جادا أم لا فقد قال قولا سليما . أعطني عدداً من الجنود لتشغيل الرافعة .

بريتانوس : أترك لي الرافعة وأذهب أنت وانتظر نزول السلسلة.

أبولودوراس : حسنا . سوف تراني هناك في الحال (يستدير لهم

ويشير بحركة خطائية إلى السماء فوق السور)

أشرق كما تشرق الشمس ومعى حملى الثين .

(يعود من نفس الطريق الذى حضر منه . ويدخل

بريتانوس الفئارا) .

روفيو : (بغضب) وهل ستنتظر حقا هنا يا قيصر لتراقب

هذه الحماقة ؟

قيصر : (يتراجع عندما تبدأ الرافعة فى الاهتزاز معلنة

البدء فى العمل) ولم لا ؟

روفيو : ستعرف السبب من المصريين إذا كان عندهم من

من الفطنة ما يجعلهم يسرعون بالهجوم من نهاية

الجسر القريب من الشاطئ قبل أن نتم بناء

المتراس . وها نحن نقف هنا لنرقب مثل الأطفال

سجادة مملوءة ببيض الحمام .

(تصلصل السلسلة وترتفع حتى تبتعد عن السور

ثم تهتز وتختفى خلف الفئار) .

قيصر : لا تخف يا بني فسيديق الإنذار بالخطر عندما

يخطو أول مصرى فوق الحسر وسنصل نحن
الاثنين إلى المتراس من هذه الجهة قبل أن يصل
إليه المصريون من الجهة الأخرى . نحن الاثنين
يا روفيو : أنا الرجل العجوز وأنت ابنه الأكبر .
وسيصل الرجل العجوز أولاً . اسكت إذن
واعطى مزيداً من البلح .

أبولودوراس : (من أسفل الممر) هيلاهوب — شدوا —
هيلاهوب (ترتفع السلسلة وتظهر مرة أخرى من
خلف القنار — يتأرجح أبولودوراس في نهاية
السلسلة ومعه لفة السجاد . ويبدأ في الغناء وهو
يرتفع فوق السور) .

إلى العلاء ، إلى العلاء وتأمل هذه الزرقة
التي لم تظهر أبداً في عين امرأة
تمهل يارجل . لا تحرك الرافعة . (يتوقف عن
الصعود) . دورها !

(تظهر السلسلة فوق الرصيف) .
روفيو : (يصيح) اخفض السلسلة . (تبدأ السلسلة في
الهبوط بحملها) .

أبولودوراس : (يصيح) برفق — ببطء — احرصوا على البيض .
روفيو : (يصيح) مهلاً يارجل — ببطء — ببطء .

(يستقر أبولودوراس واللفة في أمان فوق الأعلام
في منتصف الرصيف . يساعد قيصر وروفيو
أبولودوراس على رفع السلسلة من اللفة) .

روفيو : شدوا .

(ترتفع السلسلة فوق رؤوسهم وهي تجلجل .
يدخل بريتانوس من الفناء ويساعدهم على فك
السجادة) .

أبولودوراس : (عندما تحل الأربطة) أبتعدوا يا أصدقاءى حتى
يرى قيصر (يفرد السجادة) .

روفيو : لا شيء إلا كومة من الأغطية — أين البيض ؟

أبولودوراس : اقرب يا قيصر وأبحث عنه بين الأغطية .

روفيو : (يستل سيفه) خيانة ! ابتعد يا قيصر . ان الغطاء
يتحرك . بداخله شيء حى .

بريتانوس : (يستل سيفه) إنه ثعبان .

أبولودوراس : وهل يجرؤ قيصر أن يمد يده داخل الجوال حيث
يتحرك الثعبان ؟

روفيو : (ينقض عليه) أيها الكلب الخائن ...

قيصر : صمًا — وأغمدوا سيوفكم . يبدو أن ثعبانك
يتنفس بانتظام يا أبولودوراس (يمد يده تحت

الأغطية ويشد ذراعا عارية) هذا ثعبان صغير جميل .

روفيو : (يشد روفيو اليد الأخرى) فلنر الباقي .
(يشدان كليوباترا من الرسفين فتجلس . يغمد بريتانوس سيفه محتجا وقد جرح شعوره) .

كليوباترا : (تشهق) آه لقد كتمت أنفاسي . وقف رجل فوق في القارب يا قيصر ثم وقع فوق كيس كبير من السماء . ثم غرقت المركب ، وبعد ذلك تأرجحت في الفضاء ثم سقطت فوق الأرض .

قيصر : (يدلها وهي تنهض لتحتضى بصدره) لا تفكري في شيء فأنت الآن في أمن وسلام .

روفيو : نعم . والآن وقد وصلت ماذا نحن فاعلون بها ؟
بريتانوس : لا تستطيع البقاء هنا يا قيصر دون سيدة تصاحبها .
كليوباترا : (بغيرة - إلى قيصر الذي يبدو في حيرة) أأست سعيداً لرؤياي ؟

قيصر : نعم . نعم - أنا سعيد جدا ولكن روفيو غاضب جدا وبريتانوس لا يتصور الوضع .

كليوباترا : (باحتقار) ألا تستطع الأمر بقطع رقبتيهما ؟
قيصر : لن يصلحا ورأسهما مقطوعان كما يصلحان الآن يا عصفورتي .

روفيو : (لكليوباترا) سنذهب الآن لنقطع رقاب بعض

رعاياك من المصريين فهل يرضيك البقاء هنا علما
بأن أخاك الصغير قد يأسرك إذا هزمنا ؟

كليوباترا : ولنكم لن تركوني وحدي . قيصر : لن تركني
وحدي ؟

روفيو : ماذا ؟ عندما يضرب النفير وتصبح أرواحنا
متوقفة على وصول قيصر إلى المتراس قبل أن
يصله المصريون ؟ ايه ؟

كليوباترا : دعهم يموتون . فهم جنود .

قيصر : (بوقار) كليوباترا : عندما يبدأ القتال يذهب
كل رجل وهو يحمل رأسه فوق كفه ليلقيها في
وجه الموت . وأي كف من أكف جنودي
الذين وضعوا ثقتهم في أغلى عندي من رأسك
(تغلب كليوباترا على أمرها وتغورق عيناها
بالدموع) أبولودوراس : عد بها إلى القصر .

أبولودوراس : وهل أنا سمكة يا قيصر حتى أعبر البحار أحمل
على ظهري حورية ؟ لقد غرق قاربى أما سفنك
فإما عادت إلى المدينة أو بقيت عند المتراس .
سوف أنادى قاربا لو استطعت وهذا كل ما أستطيع
(يعود إلى الممر) .

كليوباترا : (تغالب دموعها) لا تهتم . فلن أعود . إن أحدا هنا لا يهمه أمرى .

قيصر : كليوباترا ..

كليوباترا : أنت تريد أن أقتل .

قيصر : (بمزید من الوقار) يا طفلى المسكينة : لن يهتم أحد بحياتك هنا إلا أنت

(تنهار تماما عند سماعها هذا القول ثم تلقي بنفسها فوق أعواد الخطب وهى تبكى . وفجأة يسمع هرج كبير على بعد . أصوات تفر وأبواق وسط عاصفة من الصياح . يهرع بريتانوس إلى السور وينظر إلى الحسر . يتبادل قيصر وروفيو النظرات وقد فهما الموقف بسرعة) .

قيصر : تعال يا روفيو .

كليوباترا : (تقف على ركبتيها وتتعلق به) لا ، لا ، لا ، لا تركنى يا قيصر . (ينتزع رداءه من قبضتها) آه !

بريتانوس : (من السور) قطعوا علينا الطريق يا قيصر فقد نزل المصريون إلى البر من الميناء الغربى وأصبحوا بيننا وبين المتراس !!!

روفيو : (يجرى بنفسه ليرى) يا لعنة ! صحيح . لقد
وقعنا كالقثران في المصيدة .

قيصر : (بصوت يدعو إلى الشفقة) روفيو ، روفيو .
رجالي عند المتراس يقفون بين القوات المهاجمة
من البر والقوات المهاجمة من البحر . لقد قتلهم .

روفيو : (يعود من السور إلى يمين قيصر) نعم ، وهذا
نتيجة اللهو مع هذه الفتاة هنا .

أبولودوراس : (يصعد بسرعة من الممر) انظر من فوق السور
يا قيصر .

قيصر : لقد نظرنا يا صديقي . ويجب أن ندافع عن أنفسنا
هنا .

أبولودوراس : لقد ألقيت بالسلم إلى البحر فلن يستطيعوا التزول
هنا .

روفيو : نعم ، ولن نستطيع الخروج . هل فكرت في هذا؟

أبولودوراس : لا نستطيع الخروج ! لماذا ؟ عندكم سفن في
الميناء الشرقي .

بريتانوس : (يملؤه الأمل عند السور) سفن رودس تتجه
نحونا .

(ينضم قيصر بسرعة إلى بريتانوس عند السور) .

روفيو : (إلى أبولودوراس وقد نفذ صبره) وأى طريق
نسلك إلى السفن ، بحق السماء ؟

أبولودوراس : (وهو يخطب في مرج وتحد) الطريق الذى
يؤدى إلى كل مكان - طريق الشمس والقمر .
الطريق المتألىء . ألم تر فى حياتك عرضاً رمزياً
لمسرحية الأطفال ، الجسر المكسور ؟ « ان البط
والأوز يستطيعون العبور بسهولة » .
(يرمى عباءته وقبعته ويربط سيفه فوق ظهره) .

روفيو : عم تحدث ؟

أبولودوراس : سوف ترون (ينادى بريتانوس) كم تبعد أقرب
السفن عنا ؟

بريتانوس : ثلاثمائة قدم .

قيصر : لا ، لا ، : أبعد بكثير مما يظهر لك يا انجليزى
فى هذا الجو الصافى ، حوالى ربع الميل يا أبو
يا أبولودوراس .

أبولودوراس : حسنا ، دافعوا عن أنفسكم هنا حتى أرسل لكم
إحدى هذه السفن .

روفيو : ربما كنت طائراً بجناحين ؟

أبولودوراس : طائر بحرى يا جندى . انظر !

(يصعد السلم جريا بين قيصر وبريتانوس حتى يصل إلى الطبان . يقفز برأسه في البحر) .

قيصر : (منفعل بشدة مثل التلميذ) برافو ، برافو !
(يرمى عباءته) وحق جوييتر . سأفعل مثله .

روفيو : (يمسك به) أنت مجنون . لن تقفز .

قيصر : ولم لا ؟ ألا أستطيع السباحة مثله ؟

روفيو : (نائراً) وهل يستطيع أحرق عجوز أن يقفز ويسبح مثل شاب ؟ هو في الخامسة والعشرين وأنت في الخمسين .

قيصر : (يتخلص من روفيو) عجوز !!

بريتانوس : (مذهولاً) روفيو . أنت تنسى نفسك .

قيصر : أنا مستعد لأن أسأبقك إلى السفينة على أجراء أسبوع ، يا ولدي روفيو .

كليوباترا : ولكن أنا ! أنا !!! ما مصيري ؟

قيصر : سأحملك مثل السمكة فوق ظهري إلى المركب .

روفيو : عندما تراني أظهر فوق سطح البحر ألقها وسأتكفل أنا بها . وبعد ذلك ألقيا بأنفسكما بعدها .

- كليوباترا : لا ، لا ، لا ه سأغرق .
- بريتانوس : قيصر : أنا رجل — رجل انجليزى ولست سمكة .
لا بد لي من مركب فأنا لا أعرف السباحة .
- كليوباترا : ولا أنا .
- قيصر : (إلى بريتانوس) إذن انتظر هنا وحدك حتى
أسترد الفئار . لن أنساك . والآن يا روفيو .
- روفيو : هل عقدت العزم على هذه الحماسة ؟
- قيصر : لقد ساعدنى المصريون على الوصول إلى هذا الرأى
فهل هناك أية وسيلة أخرى ؟ أحذرى أين تقفزين
فأنا لا أريد أن أتلقى كل ثقلك فوق منتصف ظهري
وأنا أصعد إلى سطح البحر .
(يصعد الدرج جريا ويقف فوق الطبان) .
- بريتانوس : (بقلق) كلمة أخيرة ، يا قيصر . لا تظهر فى
الحى الراقى بالاسكندرية قبل أن تغير ملابسك .
- قيصر : (ينادى عبر البحر) يا أبولودوراس (ثم يشير
إلى السماء ويقتبس فقرة من أغاني نوتية الجوندولا)
ان الأبيض والأزرق فى السماء
أبولودوراس يسبح على بعد
هو البنفسجى والأخضر فوق الأرض .

- قيصر : (متشيا) آها ! (ثم يغوص في البحر) .
- كليوباترا : (تجرى وهي متفعلة إلى الدرج) دعني انظر .
- سيغرق (يمسك بها روفيو) آه — آه — آه — آه !
- (ثم يلقي بها وهي تصرخ في البحر — ينفجر روفيو وبريتانوس ضاحكين) .
- روفيو : (ينظر إلى أسفل خلفها) لقد تلقاها (إلى بريتانوس) تمسك بالحصن يا انجليزى لن ينساك قيصر (ثم يقفز) .
- بريتانوس : (يجرى إلى الدرج ليرقبهم وهم يسبحون) هل الجميع في أمان ياروفيو ؟
- روفيو : (يسبح) الجميع في أمان .
- قيصر : (يسبح بعيداً) احتذى بقمة الفئار بجانب الشعلة وضع الوقود وراء الباب المسحور يا بريتانوس .
- بريتانوس : (يصيح مجيهاً) سأفعل هذا أولاً ثم استودع نفسي عند ربى (أصوات تهلل من البحر) يطلق بريتانوس العنان لانفعاله) لقد وصل إليه القارب . يعيش قيصر . يعيش ، يعيش .

الفصل الرابع

كان حادث وقوع كليوباترا فى الميناء الشرقى فى اكتوبر سنة ٤٨ ق . م وفى ابريل سنة ٤٧ ق . م . كانت تقضى فترة بعد الظهر فى غرفة الملابس فى القصر بين حشد من وصيفاتها تستمع الى خادمة تلعب على القيثارة فى وسط الحجرة . بينما يجلس القرفصاء على يمينها يرقب اللعب باهتمام وتفاخر شديد من معلم العازفة على القيثارة . وهو موسيقى عجوز مجعد الوجه ، بارز الجبين ، ذو لحية بيضاء وشارب وحاجبين ملتوية مقرونة الاطراف . تقف فئاتيتا بجانب الباب امام مجموعة من الخادومات يجلس الجميع ماعدا العازفة على القيثارة : كليوباترا على مقعد فى مواجهة الباب فى الناحية الاخرى من الحجرة والبقية على الارض . جميع وصيفات كليوباترا صغيرات السن . ولكن اكثرهن نالقا واقربهن اليها هما شارميان وايراس . اما شارميان فجنينة صغيرة سمراء وجهها حاد التقاطيع ويدها وقدمها جميلتان - سريعة الحركة ، اما ايراس فممتلئة الجسم طيبة الى درجة البلاهة يتوج راسها شعر كث احمر ، تميل الى الضحك لانه الاسباب .

كليوباترا : هل أستطيع أن

فاتاتيتا : (بوقاحة الى العازفة) صمتا يا هذه ! الملكة تتكلم

(تتوقف العازفة عن العزف) .

كليوباترا : (الى الموسيقى العجوز) أريد أن أتعلم العزف على

القيثارة ، فقيصر مولع بالموسيقى .

هل تستطيع أن تعلمنى ؟

الموسيقى : بالتأكيد فلا يوجد غيرى يستطيع أن يعلم الملكة .
ألم أكتشف الطريقة التى لم يعرفها أحد وبها تمكن
المصريون من أن يجعلوا الهرم يهتز على أنغام
القيثارة . إن جميع الأساتذة الآخرين محتالون وقد
كشفت أمرهم مرارا .

كليوباترا : حسن ، سوف تعلمنى . كم يأخذ هذا من وقت؟
الموسيقى : لن يأخذ وقتا طويلا : أربع سنوات فقط . فعلى
جلالتك أن تتقن فلسفة فيثاغورس أولا .

كليوباترا : وهل أتقنت هى (تشير إلى الخادمة) فلسفة
فيثاغورس؟

الموسيقى : أوه ، هى خادمة تتعلم كما يتعلم الكلب .

كليوباترا : إذن أتعلم أنا كما يتعلم الكلب لأنها تعزف أحسن
منك . عليك أن تعطينى درسا كل يوم لمدة أسبوعين
(يتعثر الموسيقى وهو يقف بسرعة ثم ينحنى بشدة)
وبعد ذلك تجلد على كل نغمة أخطئ فى عزفها
وإذا تعددت الأخطاء حتى لم يعد هناك وقت
للجلد نلقيك فى النيل لتكون طعاما للتماسيح .
امنحوا الفتاة قطعة من الذهب . ثم اخرجوهم .

الموسيقى : (مأخوذا جدا) ولكن الفن الأصيل لا يغتصب
هكذا .

فاتاتيتا : (تدفعه إلى الخارج) ما هذا ؟ ترد على الملكة ؟
انخرج .

(تدفعه فاتاتيتا إلى الخارج بينما تتبعه الفتاة تحمل
القيثارة بين ضحك الوصيفات والخادومات) .

كليوباترا : والآن . هل تستطيع أحدا كن تسليتي ؟ أى
قصص أو أخبار ؟

ايراس : فاتاتيتا ...

كليوباترا : فاتاتيتا — فاتاتيتا . دائما فاتاتيتا . حكاية جديدة
تستعدينني عليها .

ايراس : كلا— لقد كانت فاتاتيتا فاضلة هذه المرة (تضحك
كل الوصيفات ما عدا الخادومات) إن بوثنوس
يحاول رشوتها حتى تسهل له مقابلتك .

كليوباترا : (نائثة) ها اكلكم تبيعون شرف المثل بين
يدى ، كما لو كنت أقابل من تريدون لامن أريد .
كم يا ترى تعطى فتاة القيثارة من قطعها الذهبية
قبل أن تغادر القصر .

ايراس : نستطيع أن نكتشف لك هذا بسهولة .

(تضحك الوصيفات) ..

كليوباترا : (عابسة) تضحكن ! ولكن أحذرن ، احذرن

فسأكتشف يوما كيف أجعل الجميع يخدمونى
كما يخدمون قيصر .

شارميان : هذا العجوز ذو الأنف المعقوف ! (يضحكن
مرة أخرى) .

كليوباترا : (ثائرة) سكون : شارميان : لا تتصرفى كمصرية
صغيرة حمقاء . هل تعرفن لماذا أسمع لكن جميعا
أن ثرثرن فى وقاحة كما يحلو لكن ولا أعاملكن
كما لو عاملتكن فأتاتيتا لو أصبحت ملكة .

شارميان : لأنك تحاولين تقليد قيصر فى كل شىء وهو
يسمح للجميع أن يقولوا له ما يحلو لهم .

كليوباترا : لا ، ولكن لأنى سألته فى يوم عن سبب تصرفه
بهذا الشكل فقال « دعى وصيفاتك يتكلمن
تعرفن منهن بعض الأشياء » فسألته « وماذا أعرف
منهن ؟ قال : « حقيقتهن » . آه لو رأيتن
عينيه وهو يقول هذا لخرجتن أيتها الأشياء التافهة
(يضحكن وتستدير هى بعنف إلى ايراس) على
من تضحكن - على أم على قيصر ؟

ايراس : على قيصر .

كليوباترا : لولم تكونى حمقاء لضحكت على ولو لم تكونى

جبانة لما خفت من أن تقولى هذا (تعود فاتاتيتا)
فاتاتيتا ، يقولون إن بوثنوس^١ حاول رشوتك حتى
تسمحى له بالمشول بين يدى

فاتاتيتا : (تحتج) وحق آلهة أجدادى .

كليوباترا : (تقاطعها فى تعسف) ألم أقل لك ألا تنكرى أى

شئ ؟ لو تركتك ستقضين اليوم تستحلفين آلهة
أجدادك لتشهد على فضائلك . اذهبي ونحذى
الرشوة وادخلى بوثنوس (كانت فاتاتيتا على
وشك الإجابة) لا تتكلمى . اذهبي .

(تخرج فاتاتيتا وتنهض كليوباترا وتبدأ فى المشى
بين كرسيها والباب . ينهض الجميع) .

ايراس : (وهى تنهض رغما عنها) ايه — كم أود أن
يعود قيصر لروما .

كليوباترا : (تهدد) سيكون يوما أسود عليك جميعا عندما
يعود . لولا نخجلى من أن يلحظ أنى قاسية القلب
مثل أبى لجعلتك تندمين على هذا القول ! لماذا
تتمنين أن يعود ؟

شارميان : وجوده يجعلك مملة جدا ، جادة ، متضلعة فى
العلم محبة للفلسفة وهذا أسوأ من التدين فى ستنا
هذه (تضحك الوصيفات) .

- كليوباترا : لا تنقنن هكذا باستمرار . اسكنن .
- شارميان : (تصطنع الاستسلام) حسنا ، حسنا ، يجب أن نحاول الارتقاء إلى مستوى قيصر .
- (يضحكن مرة أخرى . ثور كليوباترا في صمت وهي تسير جيئة وذهابا . تعود فاتاتيتا ومعها بوثينوس الذي يقف عند مدخل الباب) .
- فاتاتيتا : (عند الباب) إن بوثينوس يلتمس أن تسمح له ..
- كليوباترا : كفى ، كفى ، يكفى ، هذا - ادخليه (تستأنف الجلوس فيجلس الجميع ماعدا بوثينوس الذي يتقدم إلى منتصف الحجرة . تعود فاتاتيتا إلى مكانها السابق) والآن يا بوثينوس : ما هي آخر أخبار أصدقائك الثوار ؟
- بوثينوس : (بكبرياء) لست صديقا للثورة . كما أن السجين لا يتلقى أخبارا .
- كليوباترا : لست أسوأ حالا مني أو من قيصر . فالشعب يحاصرنا في هذا القصر طوال الستة أشهر الماضية . فهم يسمحون لك بالسير على الشاطئ بين الحنود . هل أستطيع أن أذهب أنا أبعد من ذلك أو هل يستطيع قيصر ؟
- بوثينوس : مازلت طفلة يا كليوباترا ولا تفهمين مثل هذه الأمور

(تضحك الوصيفات . تنظر اليه كليوباترا نظرة فاحصة) .

شارميان : أفهم من هذا يا بوثنوس أنك لا تعرف آخر الأخبار
بوثنوس : وما هي آخر الأخبار ؟

شارميان : ان كليوباترا لم تعد طفلة . هل أصف لك كيف
تكبر سريعا وتعقل كثيراً في يوم واحد ؟

بوثنوس : أفضل أن أعقل دون أن أكبر .

شارميان : إذن أصعد إلى أعلى الفئار وأبحث عن شخص
يمسك بك من شعرك ويلقيك في البحر
(تضحك الوصيفات) .

كليوباترا : انها محقة يا بوثنوس فسوف تصل إلى الشاطئ
وقد فقدت جزءاً كبيراً من غرورك .

(تضحك الوصيفات وتنهض كليوباترا وقد نفذ
صبرها) اخرجن جميعاً . فسأتكلم مع بوثنوس
على حدة . اطردين يا فاتاتيتا (يجريان إلى الخارج
وهن يضحكن وتغلق فاتاتيتا الباب وراءهن)
ماذا تنتظرين ؟

فاتاتيتا : لا يليق بالملكة أن تبقى وحدها مع ...

كليوباترا : (تقاطعها) فاتاتيتا : هل أقدمك قربانا لآلهة
أجدادك حتى أعلمك أنني ملكة مصر لا أنت ؟

فاتاتينا : (بحق) أنت لا تختلفين عن الأخريات بل تريدن أن تصبحي ما يطلق عليه الرومان بالمرأة الحديثة . (تخرج وهي تغلق الباب بعنف) .

كليوباترا : (تجلس مرة ثانية) والآن يا بوثنوس . لماذا رشوت فاتاتينا لكي تحضرك هنا ؟

بوثنوس : (يفحصها برصانة) كليوباترا : ان ما يقولون صحيح . لقد تغيرت .

كليوباترا : وهل تتبادل الحديث مع قيصر يوميا لمدة ستة أشهر ولا تتغير ؟

بوثنوس : لقد أصبح مفهوما للجميع أنك مفتونة بهذا الرجل العجوز .

كليوباترا : مفتونة ؟ ما معنى هذا ؟ أيعنى هذا أنى أصبحت حمقاء ، لا : ولو أنى كنت أود أن أكون حمقاء .

بوثنوس : تتمنين أن تكونى حمقاء ! وكيف يكون هذا ؟

كليوباترا : عندما كنت حمقاء كنت أفعل ما أريد إلا عندما

كانت فاتاتينا تضربنى . وحتى عندما كانت تضربنى كنت أغافلها وأفعل ما أريد فى الخفاء . والآن وقد أصبحت عاقلة بفضل قيصر فلا جدوى لما أحب أو أكره فأنا أقوم بالواجب على ولا أجد الوقت لاهتم بنفسى . ليست هذه السعادة بل هى العظمة .

- أعتقد أنه لو ذهب قيصر لأستطعت أن أحكم
المصريين فكما أنظر أنا لقيصر ينظر المغفلون حولي إلى.
- بوثنوس : (يدقق النظر فيها) ربما كان هذا غرور الشباب
يا كليوباترا .
- كليوباترا : لا ، لا سأنجح في حكمهم لا لأنى في منتهى
الذكاء بل لأنهم في منتهى الغباء .
- بوثنوس : (يفكر) حقا ، هذا هو السر العظيم .
- كليوباترا : والآن قل لى ، ماذا تريد ؟
- بوثنوس : (مرتبكا) أتا ا لا شىء .
- كليوباترا : لا شىء !
- بوثنوس : جئت أتمس الافراج عنى ، على الأقل . وهذا
كل ما فى الأمر .
- كليوباترا : كنت تركع لقيصر حتى يفرج عنك . لا يا بوثنوس
لقد جئت بخطة يتوقف تنفيذها على أن كليوباترا
ليست سوى قطيطة مدللة — والآن وقد أصبحت
كليوباترا ملكة انقلبت الخطة رأسا على عقب .
- بوثنوس : (يحنى رأسه بخضوع) هذا صحيح .
- كليوباترا : (فى نشوة) أها !
- بوثنوس : (يرفع عينيه بخدة إليها) وهل أصبحت كليوباترا
ملكة حقا ولم تعد أسيرة وجارية لقيصر ؟
- كليوباترا : نحن جميعا عبيد قيصر يا بوثنوس — كل من على

أرض مصر — سواء رضىنا أو لم نرض والعاقلة
التي تعرف هذه الحقيقة ستربع على عرش مصر
عندما يغادرها قيصر .

بوثنوس : أنت تعولين على مغادرة قيصر لمصر .

كليوباترا : وماذا فى هذا ؟

بوثنوس : ألا يحبك ؟

كليوباترا : يحبني ! ان قيصر لا يحب أحدا يا بوثنوس .

فتحن نحب كل من لا نكره ونعتبر كل من لا نحب
غربيا عنا عدوا لنا ، ولكن الحال يختلف مع
قيصر فهو لا يكن الكره لإنسان بل يصادق
الجميع كما يفعل تماما مع الكلاب والأطفال .
عطفه على لا نظير له فلم يهتم بى انسان من قبل
أو فتح قلبه لى دون قيد ولا شرط سواء والد أو
والده أو مربية كما فعل هو .

بوثنوس : أليس هذا حب ؟

كليوباترا : ماذا ! وأنا أعرف أنه سيعامل أول فتاة يقابلها

فى طريق عودته إلى روما كما عاملني ؟ اسأل

خادمه بريتانوس فقد كان طيبا معه كذلك — بل

اسأل حتى حصانه ! أنه لا يعطف على أى شيء

فى شخصى ولكنها طبيعته .

بوثنوس : ولكن كيف تتأكدين أنه لا يحبك حب الرجل للمرأة ؟

كليوباترا : لأنني لا أستطيع أن أجعله يغار علي . لقد حاولت .

بوثنوس : دم ! إذن ربما سألت ، هل تحبينه ؟

كليوباترا : وهل يستطيع انسان أن يعشق إلهاً؟ ثم أنا أحب

رومانيا آخر رأيت قبل أن أرى قيصر مدة طويلة ،

رجلا وليس إلهاً ، رجلا يستطيع أن يحب وأن

يكره - رجلا أستطيع أن أسيء إليه ويسيء إلى .

بوثنوس : وهل يعرف قيصر هذا ؟

كليوباترا : نعم .

بوثنوس : ولم يغضب ؟

كليوباترا : وعد أن يرسله إلى مصر ليرضيني !

بوثنوس : أنا لا أفهم هذا الرجل .

كليوباترا : (باحتقار كبير) أنت تفهم قيصر ؟ وكيف

تستطيع ؟ (بفخر) ولكني أفهمه ، بالفطرة .

بوثنوس : (باحترام بعد لحظة من التفكير) لقد سمحت لي

يا صاحبة الحلالة بالمشول بين يديك اليوم . فماذا

تريد الملكة أن تقول ؟

كليوباترا : هذا . تظن أنك تستطيع حكم مصر لو نصبت

أخي ملكا لأنك الوصي عليه وهو أحمق صغير .

بوثنوس : يسر الملكة أن تقول هذا .

كليوباترا : يسر الملكة أن تقول هذا أيضاً : إن قيصر سيأكلك

أنت وأخيلاس وأخي كما تأكل القطة الفيران .

وأنه سيتشع بهذه البلاد مثلما يتشع الراعى بثيابه .

وعندما يفرغ من هذا سيعود إلى روما ويترك

كليوباترا لتتوب عنه في مصر .

يوثنوس : (ينفجر غاضباً) لن يتم هذا أبداً . عندنا ألف

من الرجال مقابل عشرة عنده وسنلقيه وفرقه

الهنزيلة في البحر .

كليوباترا : (تنهض باحتقار لتخرج) أنت تجمع كرجل

الشارع . اذهب إذن وقد الآلاف المؤلفة من

من جنودك وأسرع لأن ميثريداتس البرجمامي (١)

على مقربة من مصر وقد حضر ومعه امدادات

لقيصر . لقد أوقف قيصر تقدمكم بفرقتين

وسوف نرى ما يفعل بعشرين فرقة .

بوثنوس : كليوباترا ...

كليوباترا : كفى ، كفى : لقد أفسدني قيصر وجعلني أتحادث

مع أشياء ضعيفة مثلك (تخرج ويتبعها بوثنوس

وهو يلوح غاضباً عندما تدخل فاتاتيتا وتوقفه) .

بوثنوس : دعيني أخرج من هذا المكان الكريه .

(١) جندي مفوار من برجام في آسيا الصغرى اعتمد قيصر على شجاعته

حضر الى مصر سنة ٤٧ ق.م. وشق طريقه الى دلتا النيل لمساعدة قيصر .

- فاتاتيتا : ما سبب غضبك ؟
- بوثنوس : عليها لعنة كل آلهة مصر . لقد باعت بلدها
لاروماني لتسردها بقبلايتها .
- فاتاتيتا : يا أحمق . — ألم تقل لك إنها تريد خروج قيصر؟
- بوثنوس : هل استرقت السمع ؟
- فاتاتيتا : حرصت أن تكون امرأة شريفة على مقربة منها
وأنت معها .
- بوثنوس : والآن وحق الآلهة ..
- فاتاتيتا : لا تذكر آلهتك — فالهة قيصر هي المسيطرة هنا .
لا فائدة من مقابلة كليوباترا فأنت مصرى وهى
لن تستمع لأى شخص من أبناء جنسها بل تعاملنا
كلنا كما لو كنا أطفالا .
- بوثنوس : لهذا فلتمت .
- فاتاتيتا : (بكراهة) وليقطع لسانك لهذا الدعاء . اذهب .
وأرسل فى طلب لوشىوس سييتموس قاتل
بومبيوس فهو روماني وربما استمعت له . اخرج !
- بوثنوس : (بغموض) أعرف الآن من أقصد .
- فاتاتيتا : (بشك) من أذن ؟
- بوثنوس : رومانيا أعظم من لوشىوس . واعلمي هذا أيتها
السيدة — ظننت قبل قدوم قيصر أنك وطغمتك

ستحكمون مصر باسم كليوباترا . لقد قاومت
هذا ...

فاتاتيتا : (تقاطعه وهى تتشاجر) نعم ، حتى تحكمها أنت
وطغمتك باسم بطليموس .

بوثنوس : الأفضل أنا - أو حتى أنت - عن امرأة رومانية
قلبا وقالبا فهكذا أصبحت كليوباترا الآن -
لن تحكم مادمت حيا . رتبى أمرى على هذا
(يخرج) .

(اقرب موعد الغذاء فأعدت المائدة فوق سطح
القصر . يصعد روفيو إلى السطح يرافقه موظف
كبير من موظفى القصر يحمل عصا رسمية فى يده
ويتبعه عبد يحمل مقعداً مطعماً . وبعد أن يصعدا
درجات عدة يصلان فى النهاية إلى بهو من الأعمدة
الكبيرة . تتدلى ستائر خفيفة بين الأعمدة فى الجهة
الشمالية الشرقية تخفف من حدة الشمس الغاربة.
يقود الموظف روفيو إلى أحد الأركان الظليلة .
يتدلى حبل لفتح الستائر بين الأعمدة .)

الموظف : (ينحنى) يتفضل القائد الرومانى بانتظار قيصرهنا
(يضع العبد المقعد بجانب العمود فى أقصى الجنوب
ويتسلل خارجا من بين الستائر) .

روفيو : (يجلس وهو يلهث) ! لقد قطعت أنفاسنا .

أين نحن الآن ؟

الموظف : فوق سطح القصر يا حليف النصر .

روفيو : حسنا ! لن يصعد حليف النصر بعد ذلك .

(يدخل موظف آخر من الناحية المقابلة وهو
يمشي بظهره) .

موظف آخر : قيصر يقترب .

(يدخل قيصر بادی النشاط مسروراً متألقاً وقد
خرج لتوه من الحمام يرتدي نصفية جديدة من
الحرير البنفسجي يتبعه اثنان من العبيد يحملان
أريكة صغيرة ، هي في الواقع مقعد متقن الصنع .
يضعان الأريكة بالقرب من الستائر المنسدلة بين
العمودين في أقصى الشمال . وعندما ينتهيان
من عملهما يتسلان إلى الخارج من بين الستائر
يتبعهما الموظفان بعد أن ينحيا انحناءة رسمية .
ينهض روفيو لاستقبال قيصر .

قيصر : (يتقدم نحوه) روفيو ! (يفحص ملبسه بنظرة

اعجاب وهو في دهشة) حمالة جديدة ! ورمانة
جديدة من الذهب للسيف ! وقصصت شعر رأسك ،
ولكن لماذا تركت لحيتك - ! مستحيل ! (يشم

لحية روفيو) نعم معطرة وحق رب السموات !

روفيو : (مزجرا) وهل كل هذا لى ؟

قيصر : (بعطف) كلا يا بنى لى - لتحتفل بعيد ميلادى .

روفيو : (باحتقار) عيد ميلادك ! انت تحتفل دائماً

بعيد ميلادك كلما كانت هناك فتاة جميلة تتملقها
أو سفير تسترضيه . لقد أقمنا سبع احتفالات
بعيد ميلادك فى العشرة شهور الماضية .

قيصر : (بتوبه) هذا صحيح ياروفيو ! لن أقلع أبداً

عن هذه الألعاب الصغيرة .

روفيو : ومن سيتناول العشاء معنا - بجانب كليوباترا ؟

قيصر : أبولودوراس الصقلى .

روفيو : هذا المغرور .

قيصر : هذا المغرور كلب مسل - يقص قصة - ، يغنى

أغنية ، ويكفينا مثونه تملق الملكة . ثم ماذا تفعل
الملكة بشيوخ السياسيين والعسكريين أمثالنا ؟
كلا - ان أبولودوراس صحبة طيبة ياروفيو ،
صحبة طيبة .

روفيو : حسناً ، إنه يستطيع أن يسبح قليلاً وأن يلعب

بالسيف قليلاً أيضاً ، كان من الممكن أن يكون

أسوأ من هذا ، آه لو تعلم فقط كيف يمسك
لسانه !

قيصر : حاشا لله أن يتعلم هذا أبدا ! آه من الحياة
العسكرية ! هذه الحياة المملة ، حياة العمل
القاسية . نحن نعمل ونكدح فقط . نحن نحلية
نحل أصبحت رجالا . وهذا أسوأ ما فينا معشر
الرومان . آتني بمتحدث لبق — متحدث له من
الخيال والذكاء ما يمكنه من العيش دون أن يكون
دائما مشغولا بعمل .

روفيو : آه . حينئذ لن يستطيع أن يقضى معك وقتا طيبا
حينما ينتهى العشاء ؟ ألم تلاحظ انى حضرت
مبكراً عن ميعادى !

قيصر : آها ! ظننت أن هذا يعنى شيئا . ماهو ؟

روفيو : هل يسمعون أحد هنا ؟

قيصر : إن خلوتنا تغرى باستراق السمع . ولكنى أستطيع
معالجة هذا (يصفق مرتين . فتفتح الستائر
لتظهر وراءها حديقة سطح يمتد في وسطها سماط
لأربعة أشخاص . مكان على رأس المائدة ومكانان
متجاوران أما الجانب القريب من روفيو فيزدحم

بأوان وكثوس نبيذ مذهبة . يشرف رئيس خدم ،
يرتدى ملابس فخمة ، على مجموعة من الخدم
يقومون بأعداد المائدة . تلتف الأعمدة حول
الحديقة على الجانبيين . وفي نهايتها من الجهة
الغربية توجد فتحة كالبوابة الكبيرة في وسطها
تمثال بالحجم الطبيعي لرع يجلس شامخا على قاعدة
ضخمة — له رأس صقر ويلتف حول هذا الرأس
تاج من النبات وحية سامة بينما تظهر السماء من وراء
سور السطح في المسافة التي لا يشغلها التمثال .
وتحت أقدام التمثال يوجد مذبح من حجر واحد
أبيض (والآن يستطيع الجميع أن يرونا فلن
يفكر أحد في التسمع علينا .) يجلس فوق
الأريكة التي تركها العبدان) .

روفيو : (يجلس فوق مقعده) يريد بوئينوس أن يتحدث
إليك . وأنا أنصحك أن تقابله . فالنساء هنا يدبرن
شيئا .

قيصر : ومن يكون بوئينوس ؟

روفيو : الرجل ذو الشعر الذي يشبه فروة السنجاب .
معلم الملك الصغير — الرجل الذي أبقته سجيناهنا .

قيصر : (مستاء) ألم يهرب بعد ؟

روفيو : لا .

قيصر : (ينهض في عظمة) ولم لا ؟ لقد شددت الحراسة على هذا الرجل بدلا من أن تراقب العدو . ألم أقل لك أن تسهل الهرب لكل سجين إلا إذا كانت هناك أوامر خاصة بسجنه ؟ ألا يكفيننا من نعول حتى يبقى هذا الرجل .

روفيو : نعم .. ولو فكرت قليلا وسمحت لي أن أقطع رقبتة لو فرنا طعامه . على كل حال لن يهرب . فقد هدده ثلاثة حراس بالطعن بالحراش لورأوه ؟ مرة أخرى . ماذا نفعل أكثر من هذا ؟ إنه يفضل أن يبقى هنا ويتجسس علينا . وهذا ما أفعله أنا تماما لو عملت مع قادة تتابعهم نوبات من الرحمة .

قيصر : (يستأنف الجلوس وهو مقتنع) هم ! . إذن هو يريد مقابلي .

روفيو : نعم : لقد أحضرته معي وهو ينتظر هناك (يشير بإبهامه فوق كتفه) تحت الحراسة .

قيصر : وأنت تريد أن أقابله ؟

روفيو : (بعناد) أنا لا أريد شيئا . ستفعل ما تريد فلا تزج
بى فى هذا .

قيصر : (يبدو كمن يفعل ما يفعل حتى يرضى روفيو) حسنا ،
حسنا : أدخلوه .

روفيو : (ينادى) يا حرس ! أطلقوا سراح الرجل وأرسلوه
إلى أعلى .

(يدخل بوثينوس ويقف بين الاثنين ينظر بريية
تارة إلى روفيو وتارة إلى قيصر) .

قيصر : (متلطفًا) بوثينوس ! مرحبا بك . ماهى الأخبار
هذا المساء ؟

بوثينوس : قيصر : جئت أحذرك من خطر وأقدم عرضا .

قيصر : لا تهتم بالخطر — قدم العرض .

روفيو : لا تهتم بالعرض — ما هو الخطر ؟

بوثينوس : تظن يا قيصر أن كليوباترا مخلصه لك .

قيصر : (برصانة) يا صديقى : أنا أعلم الناس بما فى
نفسى . أنتقل إلى العرض .

بوثينوس : سأتكلم بصراحة . أنا لا أعرف أى آلهة عجيبة
مكنتك من الدفع عن قصر وبضع ياردات من

الشاطئ أمام مدينة وجيش ولكننا آمننا ، منذ اليوم
الذى قطعنا عليك الطريق إلى بحيرة مريوط
فحفرت الآبار فى رمال البحر وأخرجت منها
ماء عذبا ، أننا لا نستطيع مقاومة هذه الآلهة
وأنتك تصنع المعجزات . أنا لا أهددك ..

روفيو : (بسخرية) إن هذا جميل منك ، حقا .

بوثنوس : فلنقبل الأمر الواقع : أنت السيد دفعت آلهتنا
الرياح الشمالية الغربية لتبقى فى قبضتنا ولكنك
كنت أقوى منها .

قيصر : (يحثه بلطف أن يبدأ الموضوع) نعم ، نعم
يا صديقى . وبعد ذلك ؟

روفيو : انطق يا رجل . ماذا تريد ؟

بوثنوس : أريد أن أقول توجد خائنة فى معسكركم .
كليوباترا ...

رئيس الخدم : (يعلن عند المائدة) الملكة . (ينهض قيصر وروفيو .)

روفيو : (جانبا لبوثنوس) كان يجب أن تنطق قبل هذا
هذا يا أحمق . والآن فات الوقت .

(تدخل كليوباترا فى موكب رسمى من الفتحة
بين الأعمدة . وتمر بتمثال رع والمائدة إلى أن

تصل إلى قيصر . ينضم ركبها وعلى رأسه فاتاتيتا
إلى بقية الخدم عند المائدة يترك قيصر مقعده
لكليوباترا فتجلس .

كليوباترا : (ترى بوثينوس بسرعة) ماذا تفعل هنا ؟
قيصر : (يجلس بجانبها في أحسن حال) كان على وشك
أن يقول لي شيئا عنك . ستسمعين ما يقول .
استمر يا بوثينوس .

بوثينوس : (مرتبكا) قيصر .. (يتلعثم) .

قيصر : تكلم .

بوثينوس : ان ما عندي لك شخصيا وليس للملكة .

كليوباترا : (تكبت غضبها) هناك وسائل عدة تجبرك على
الكلام . فأحذر .

بوثينوس : (بتحد) ان قيصر لا يستعمل هذه الوسائل .

قيصر : يا صديقي : إذا كان عند شخص ما شيئا يقوله
فالصعوبة ليست في اجباره على الكلام ولكن في
منعه من ترديده أكثر من اللازم . دعني أحتفل
بعيد ميلادي باطلاق سراحك . الوداع ... لن
نلتقي مرة أخرى .

كليوباترا : (بغضب) هذه الرحمة حمق منك يا قيصر .

بوثنوس : (لقيصر) ألن تسمح لى بمقابلة خاصة ؟ فربما
اعتمدت حياتك عليها .

(ينهض قيصر مترفعا) .

روفيو : (جانبا إلى بوثنوس) أنت حمار ! والآن ستسمع
بعض الخطب الرنانة .

قيصر : (بصوت خطابي) بوثنوس ..

روفيو : (يقاطعه) سيرد الطعام إذا بدأت وعظك
المفضل عن الحياة والموت .

كليوباترا : (بصلف) صمتا ياروفيو . أريد أن أسمع قيصر .

روفيو : (بفضاضة) لقد سمعت هذه العظة من قبل

يا صاحبة الحلالة وأعدتها على أبولودوراس في
الأسبوع الماضى وظن أنها من تأليفك . (يتداعى
قيصر . ثم يجلس مرة أخرى وهو مسرور وينظر
بنخبث إلى كليوباترا التى تغلى غضبا بينما
ينادى روفيو مرة أخرى) يا حرس ! اخرجوا
الأسير . فقد أطلقنا سراحه . (إلى بوثنوس)
والآن أخرج لقد ضيعت فرصتك .

بوثنوس : (وقد تغلبت حدة طبعه على بصيرته) سأتكلم .

قيصر : (لكليوباترا) والآن ترين . لو عذبتة لما انتزعت
منه كلمة واحدة .

بوثنوس : قيصر : لقد علمت كليوباترا الفن الذى يحكم به الرومان العالم .

قيصر : وأسفاه ! انهم لا يستطيعون حتى حكم أنفسهم .
والآن ماذا تريد ؟

بوثنوس : ماذا أريد ؟ هل سباك جمالها فلا ترى أنها تتعجل اليوم الذى تحكم فيه مصر وحدها وأن أملها معقود على مغادرتك البلاد .

كليوباترا : (تنهض) كاذب !

قيصر : (مذهولا) ماذا ! احتجاج ! معارضة !

كليوباترا : (خجلى ولكنها ترتعد وهى تكبت غضبها)
لن أتنازل وأعارض . فليتكلم (تجلس مرة أخرى) .

بوثنوس : سمعتها شخصيا تقول هذا . فأنت الأداة التى بها تنتزع التاج من رأس أخيها ثم تضعه فوق رأسها وبذلك تضعنا جميعا ، وأنت أيضاً ، فى قبضتها وبعد ذلك يستطيع أى قيصر أن يعود إلى روما أو يرحل طارقا باب الموت فهذا أقرب وأكثر يقينا .

قيصر : (بهدوء) أليس هذا شيئا طبيعيا يا صديقى ؟

بوثنوس : (بدهشة) طبعى ! إذن أنت لا تستنكر الخيانة ؟

قيصر : أستنكر ! وما دخلى أنا والاستنكار أيها المصري
الأحمق ؟ وهل أستنكر الرياح عندما يقشعر بدنى
أو الليل عندما أتعثر فى الظلام ؟ هل أستنكر
الشباب عندما يولى ظهره للشيخوخة والطموح
عندما يولى الأدبار للذلة ؟ لا فرق بين ما تقول
والقول أن الشمس تشرق فى الصباح .

كليوباترا : (وهى لا تستطيع الاحتفاظ بهدونها) ولكن هذا
كذب - كذب - وأقسم على هذا .

قيصر : بل صحيح ولو أقسمت ألف مرة وآمنت بكل
ما تقسمين به (تنتفض من التأثر . ثم ينهض
قيصر ليغطى موقفها ويأخذ بوثنوس إلى روفيو
وهو يقول) تعال معى ياروفيو نصحب بوثنوس
حتى يتخطى الحرس . أريد أن أقول له شيئا .
(جانبا اليهما) يجب أن نتج للملكة الفرصة
لستعيد هدوءها (بصوت عال) هيا بنا) يصاحب
روفيو وبوثنوس إلى الخارج وهو يتحدث اليهما
قل لأصدقائك يا بوثنوس ألا يظنوا أنى أعارض
فى تسوية معقولة لمشاكل هذا البلد .. (يتلاشى
صوتهم) .

كليوباترا : (فى همسة مكبوتة) فأتأتينا ، فأتأتينا .

فاتاتيتا : (تسرع اليها من المائدة وتدللها) اسكتي يا بنيتي -
- اهدئي -

كليوباترا : (تقاطعها) هل يسمعوننا ؟
فاتاتيتا : لا يا حبيبة القلب ، لا يسمعوننا .
كليوباترا : اصغى الى . اذا ترك القصر حيا فلن تقع عينك
على مرة أخرى .

فاتاتيتا : هو ؟ بو ...
كليوباترا : (تضربها فوق فمها) اكنمي أنفاسه كما اكنم
اسمه على شفتيك . أرمية من فوق السور .
إكسري رأسه فوق الصخور . أقتليه ، أقتليه ،
أقتليه .

فاتاتيتا : (تظهر كل أسنانها) سوف يموت الكلب .
كليوباترا : وإذا فشلت في هذا فلن أراك أبدا .
فاتاتيتا : (مصممة) ليكن كذلك . لن أعود قبل أن يخبو
النور من عينيه . (يعود قيصر ومعه روفيو
وأبو لودوراس الذي يرتدى حلة رائعة) .

كليوباترا : (لفاتاتيتا) عودي بسرعة . بسرعة (تنظر إلى
سيدتها نظرة خاطفة ذات مغزى ثم تخرج متجهمة
مارة برع . تجرى كليوباترا إلى قيصر مثل الغزال)
وهكذا عدت لي يا قيصر (تدلله) ظننتك غاضبا .

مرحبا بك يا أبو لودوراس (تقدم له يدها يقبلها
أما الذراع الأخرى فتطوق بها قيصر) .

أبولودوراس : تردد كليوباترا جمالا من أسبوع لآخر .

كليوباترا : الحقيقة ، يا أبو لودوراس ؟

أبولودوراس : هذا أقل ، أقل بكثير من الحقيقة ! فقد ألقى

صديقي روفيو بلؤلؤة في البحر فخرج قيصر
مماسة .

قيصر : لقد خرج قيصر باصابة روماتيزم يا صديقي .

هيا : إلى العشاء ! إلى العشاء (يتحركون صوب
المائدة) .

كليوباترا : (تقفز مثل الظبي الصغير) نعم ، إلى العشاء .
لقد أمرت بأعداد عشاء فاخر لك يا قيصر !

قيصر : نعم ؟ ماذا أعددتُم لنا ؟

كليوباترا : مخ طاووس .

قيصر : (كما لو كان يسيل لعابه) مخ طاووس
يا أبو لودوراس !

أبولودوراس : أنا لا أكل مخ الطاووس : بل أفضل لسان العندليب
(يذهب إلى أحد المقعدين المتجاورين) .

كليوباترا : ختير محمر ياروفيو !

روفيو : (بشراهة) حسنا ! (يذهب إلى المقعد على يسار

أبولودوراس) .

قيصر : (ينظر إلى مقعده في صدر المائدة إلى اليسار

من رع) أين مسندى الجلدى ؟

كليوباترا : (من الجهة المقابلة) لقد أعددت لك مساند جديدة .

رئيس الخدم : هذه مساند من الحرير المألطى ومحشوة بأوراق الورد يا قيصر .

قيصر : أوراق الورد ! وهل أنا دودة ؟ (يرمى المساند ويجلس فوق الحشية الجلدية) .

كليوباترا : يا للعار ! مساندى الجديدة !

رئيس الخدم : (بجانب قيصر) بماذا نبدأ حتى نفتح شهية قيصر ؟

قيصر : ماذا عندك ؟

رئيس الخدم : قنفذ البحر . ثمار بلوط بحرى أبيض وأسود .
حشائش البحر . عصافير . قواقع بنفسجية ..

قيصر : وهل لديك أى نوع من المحار ؟

رئيس الخدم : بالتأكيد .

قيصر : محار انجليزى ؟

رئيس الخدم : (يجيب موافقا) محار انجليزى يا قيصر .

قيصر : محار إذن (يشير رئيس الخدم إلى أحد الخدم عند كل طلب يخرج الخادم لتلبية الطلب) لقد

ذهبت إلى انجلترا أرض الخيال في العالم الغربي.
آخر قطعة من الأرض على شاطئ المحيط الذي
يطوق العالم ، ذهبت أبحث عن اللؤلؤ الإنجليزي
المشهور ، فوجدت أن اللؤلؤ الإنجليزي كان
أسطورة ولكن أثناء البحث عنه عثرت على
المحار الإنجليزي .

أبولودوراس : لاشك أن الأجيال القادمة ستبارك هذا الكشف
(لرئيس الخدم) قنفذ بحري لى .

روفيو : ألدبك ما يشبع لنبدأ به .

رئيس الخدم : طيور مطهورة بالحنجل ...

كليوباترا : (تقاطعه) دجاج سمين ! خذ دجاجا سمينا
ياروفيو .

روفيو : نعم يكفي هذا .

كليوباترا : (بشراهة) طيور لى .

رئيس الخدم : وهل يتنازل قيصر ويختار ما تقدمه له من نبيذ ؟
نبيذ صقلي ، نبيذ أحمر ...

روفيو : (باحتقار) كله نبيذ أغريقي .

أبولودوراس : ومن ذا الذي يشرب النبيذ الروماني إذا استطاع
الحصول على النبيذ الإغريقي . جرب النبيذ الصقلي
يا قيصر .

- قيصر : احضر لي منقوع الشعير .
- روفيو : (باشمئزاز شديد) أخ ! احضر لي نبيذ الفاليرني (١)
(يحضرون له النبيذ في الحال) .
- كليوباترا : (عابسة) نحن نضيع وقتنا بدعوتك للعشاء ولن
يقبل طهارة القصر اعداد هذا الطعام البسيط .
- قيصر : (راضخا) حسنا ، حسنا : فلنجرب النبيذ الصقلي
(يملأ رئيس الخدم كأس قيصر ثم كأس كليوباترا
وأخيراً كأس أبو لودوراس) . ولكن عندما
أعود إلى روما سأصدر القوانين التي تحارب هذا
الإسراف ، وسأنفذ هذه القوانين .
- كليوباترا : (ملاطفة) عليك من هذا الآن فأنت اليوم
مثل بقية الناس : بلا عمل ، مترف وطيب
(تمد له يدها عبر المائدة) .
- قيصر : سأضحى براحتي لأول مرة (يقبل يدها) ها أنا
ذا أشرب (يرشف رشفة من النبيذ) . والآن
هل أرتحت ؟
- كليوباترا : أما زلت تعتقد أنني أتمنى عودتك إلى روما ؟
- قيصر : أنا لا أعتقد شيئاً . فعقلي نائم . ثم من يعرف إذا
كنت سأعود إلى روما .
- روفيو : (مدعورا) كيف ؟ ايه ؟ ماذا ؟

(١) نبيذ مشهور من منطقة كامبانيا جنوب شرق نهر التيبر بإيطاليا .

قيصر : ماذا أنتظر أن أرى في روما مما لم أر حتى الآن ؟
ثم إن كل أيام روما لا تختلف في شيء إلا أنى
أتقدم في العمر . بينما الناس في طريق أبيوس (١) في
شباب دائم .

أبولودوراس : ليست مصر أحسن حالا من روما . فعندما يزهد
الشيخ الحياة يقولون « لقد رأينا كل شيء إلا
منابع النيل » .

قيصر : (يشتعل خياله) ولم لا نرى منابع النيل ؟
كليوباترا : هل تصاحبيني تتبع الفيضان إلى
إلى مهده في قلب الأسرار ؟ هل نترك روما
وراءنا — روما التي ما أن وصلت لهذا المركز
العظيم حتى تعلمت كيف تقضى العظمة على
الأمم العادية ؟ هل أنشئ لك مملكة جديدة ،
ثم أبني لك مدينة مقدسة في هذا المجهول العظيم ؟
كليوباترا : (يستخفها الطرب) نعم ، نعم . ستبنى المدينة .
روفيو : والآن سيغزو إفريقيا بفرقتين قبل أن يأتي دور
الختير المحمر .

أبولودوراس : لا تهزأ . فهذه خطة نبيلة لا يلعب فيها قيصر

(١) طريق هام يمتد من روما إلى كابوا في جنوب غرب إيطاليا انشئ عام

٤٤٢ من تأسيس مدينة روما وسمى بهذا الاسم نسبة إلى الرقيب

Appius Claudius Caecus.

دور الجندى المنتصر ولكن دور الفنان الشاعر
الشاعر الخلاق . فلنطلق على المدينة اسما ثم نندشها
بالنيذ الصقلي .

قيصر : بل تسمها كليوباترا .

كليوباترا : نسمها : هبة قيصر لمحبوته .

أبولودوراس : لا ، لا . اسم أكثر وقعا من هذا — اسم عالمي
مثل السماء المتألثة بالنجوم .

قيصر : (بواقعية) ولم لانسمها ببساطة « مهد النيل » ؟

كليوباترا : لا ، فالنيل سلقى وهو إله . آه لقد فكرت في شيء

يسمها النيل بنفسه . فلننادى عليه . (إلى رئيس
الخدم (أرسل في طلب النيل) يحدق الرجال
في بعضهم البعض ولكن رئيس الخدم يخرج كما
لو كان قد تلقى أمراً عادياً) والآ ن (للهاشية)
اخرجوا جميعاً .

(تخرج الهاشية وهي تنحنى) .

(يدخل كاهن يحمل تمثالا مصغراً لأبي الهول أمامه
ركيزة صغيرة بثلاثة أرجل . ينبعث منها دخان
من حفنه صغيرة من البخور . يمشى الكاهن إلى
إلى المائدة ويضع التمثال في منتصفها — يتغير الضوء

كما لو صاحب الآله ظل ملون عجيب فيصبح
 في لون الغروب المصرى وهو مزيج من القرمزى
 والبنفسجى . يصمم الرجال الثلاث على ألا يتأثروا
 بما يروا ولكن ، رغما عنهم ، يحتاجهم شعور
 بحب الاستطلاع) .

قيصر : ما هذه الشعوذة ؟

كليوباترا : سوف ترى . ثم أن هذا ليس بشعوذة . كان يجب
 أن تضحى بشىء حتى نرضيه . ولكن ربما رد
 على قيصر دون أن تضحى لو سكبنا عليه بعض
 النبيذ .

أبولودوراس : (يدير رأسه لينظر فوق كتفه إلى رع) ولم لا نلجأ
 لصديقنا رأس الصقر هنا ؟

كليوباترا : (بعصبية) شش شش ! سيسمعك ويغضب .

روفيو : (برود) أظن أن منبع النيل خارج منطقة نفوذه .

كليوباترا : لا : لن أسمح لأحد أن يطلق أسما على مدينتى
 إلا أبا الهول الصغير العزيز فين ذراعيه وجدنى
 قيصر نائمة (تنظر بوهن إلى قيصر ثم تستدير
 بسرعة إلى الكاهن) اذهب . فأنا كاهنة وأستطيع
 أن أتحمل عنك هذه المهمة . (ينحنى الكاهن

ويُخرج) والآن لتناشد جميعا النيل فرِّبما دق
على المائدة) .

قيصر : ماذا ! دق على المائدة ! وهل مازال الناس يعتقدون
في مثل هذه الخرافات في سنة ٧٠٧ من التقويم
الجمهوري ؟

كليوباترا : هذه ليست خرافات . فكهنتنا يعرفون الكثير
من الدق على الموائد . أليس هذا صحيحا
يا أبولودوراس ؟

أبولودوراس : نعم : اني أعلن الهداية . فإذا كانت كليوباترا
كاهنة تعبد أبولودوراس في محرابها . اقترحي
صيغة هذه المناشدة .

كليوباترا : قولوا معي : تكلم يا أبانا النيل .
الأربعة : (يرفعون كتوسهم جميعا أمام التمثال) تكلم
يا أبانا النيل .

(يسمعون رجلا يصرخ في خوف وألم شديدين
صرخة الموت . يضع الرجال كتوسهم فوق المائدة
في فزع وينصتون . فترة صمت . يصبح لون
السماء البنفسجي قاتما . ينظر قيصر إلى كليوباترا
فيرأها تسكب النبيذ من كأسها أمام الإله تلمع

غيناها وهي تؤكد في صمت شكرها وإيمانها ،
يقفز أبو لودوراس ويجري نحو السور ليرى
ما يدور أسفل المبنى وينصت .

قيصر : (ينظر نظرة ثابتة إلى كليوباترا) ما هذا ؟

كليوباترا : (بحدة) لا شيء . لأنهم يضربون أحد العيد .

قيصر : لا شيء .

روفيو : أقسم أنه رجل مطعون بسكين .

قيصر : (ينهض) جريمة قتل .

أبولودوراس : (في الخلف يحرك يديه حتى يصمتوا) شش ،
شش ! سكون . هل سمعتم هذا الصوت .

قيصر : صرخة أخرى ؟

أبولودوراس : (عائدا إلى المائدة) لا : هذا صوت شيء يرتطم .
لقد سقط شيء فوق الساحل على ما أعتقد .

روفيو : (ينهض متجهما) ألا تتفق معي أنه شيء حي ؟

قيصر : (وهو يقشعر) اسكت ، اسكت ياروفيو (يترك
المائدة ويعود إلى الأعمدة . يتبعه روفيو على يساره
وأبو لودوراس على يمينه) .

كليوباترا : (من مكانها على المائدة) أتركني يا قيصر ؟
أبولودوراس : هل تذهب ؟

أبولودوراس : لقد فقدت شهيتي حقًا يا ملكتي العزيزة .

قيصر : انزل إلى الساحة يا أبولودوراس واكتشف ما حدث
(يومي أبو لودوراس موافقا وهو يتجه نحو الدرج
الذي صعد منه روفيو) .

كليوباترا : ربما قتل جنودك أحد الرجال . ما أهمية هذا ؟
(تسمع همهمة من جمع من الناس فوق الشاطئ .
يتبادل قيصر وروفيو النظرات) .

قيصر : يجب التحقيق في هذا الحادث (يمسك روفيو
بقيصر من ذراعه وهو على وشك أن يتبع
أبو لودوراس بينما تدخل فاتاتيتا من آخر السطح
وهي تجر أقدامها - يشك قيصر لحظة أنها ثملة
من شرب النبيذ فقد كانت مكسورة العينين تتدلى
أطراف فمها مثل فم الكلب الشرس . أما روفيو
فقد كان يعرف أي نبيذ أحمر أثمل فاتاتيتا) .

روفيو : (بصوت منخفض) أثفقت هاتان المرأتان على سوء

فاتاتيتا : ترى الملكة خادمتها مرة أخرى .

(تنظر إليها كليوباترا لحظة وقد انعكس تعبير
خادمتها الفتاك على وجهها ، تطوقها بذراعيها
وتمطرها بقبلات قوية عديدة وتنتزع جواهرها

وتكديسها فوقها . يولى الرجالان هذا المنظر
ظهرهما ويتبادلان النظرات . تجر فاتاتيتا نفسها
مثل من تمشى فى نومها إلى المذبح ثم تركع أمام
رع وتبقى هناك تصلى . يذهب قيصر إلى كليوباترا
ويترك روفيو فى بهو الأعمدة) .

قيصر : (وهو يفحصها باهتمام) كليوباترا : ماذا حدث ؟

كليوباترا : (فى خوف شديد منه ولكن بكل مافيه من
إغراء) لاشىء يا حبيبي قيصر (فى رقة مصطنعة—
يكاد صوتها يخونها) لاشىء . أنا بريئة . (تقترب
منه فى ود) هل أنت غاضب منى يا قيصر ؟
لماذا تنظر إلى هكذا ؟ لقد كنت معك هنا كل
الوقت . فكيف أعرف ما حدث ؟

قيصر : (يفكر) صحيح .

كليوباترا : (بارتياح كبير . تحاول أن تلاطفه) طبعاً صحيح .
(لا يتأثر بالملاطفة) أنت تعرف أن هذا صحيح
ياروفيو .

(ترتفع المهمة فجأة فى الخارج وتصبح زئيراً
ثم تخفت) .

روفيو : سأعرف فى الحال (يتجه إلى المذبح فى خطوة

لسريعة ويلمس شكتف فأتاتيتا) والآن يا سيده .
أريد أن أتكلم معك (يأمرها بحركة من يده أن
تتقدمه) .

فاتاتيتا : (تنهض وتحقق فيه) مكانى بجانب الملكة .

كليوباترا : انها لم تؤذ أحدا يا روفيو .

قيصر : (لروفيو) أتركها .

روفيو : (يجلس فوق المذبح) حسنا . هنا مكانى أيضاً .
وأبحث أنت عما حدث فالمدينة كما يبدو فى هياج
شديد .

قيصر : (باستياء شديد) الطاعة واجبة أحيانا ياروفيو .

روفيو : والعناد واجب أحيانا (يشبك يديه فوق صدره
فى عناد) .

قيصر : (لكليوباترا) مريها بالخروج .

كليوباترا : (تتكلم فى صوت كالعويل وهى تحاول استرضاءه)
نعم سأمرها . سأفعل دائماً ما تريد يا قيصر لأنى
أحبك — فاتاتيتا : أخرجى . .

فاتاتيتا : أمر الملكة مطاع . لن أبتعد حتى أكون تحت أمر
الملكة . (تخرج مارة برع كما دخلت) .

روفيو : (يتبعها) تذكر يا قيصر أن حارسك الخاص
لن يتعد كذلك . (يتبعها إلى الخارج) .
(تتجراً كليوباترا بعد اذعان قيصر لروفيو
وترك المائدة ثم تجلس على الأريكة في بهو
الأمدة) .

كليوباترا : لماذا تسمح لروفيو أن يعامك هذه المعاملة ؟ يجب
أن تضعه في مكانه .

قيصر : أعلمه كيف يكون عدوا لي فيخفي عني ما في
نفسه كما تفعل أنت الآن !

كليوباترا : (تعاودها مخاوفها) لماذا تقول هذا يا قيصر ؟
حقا ، حقاً ، إني لا أخفي عنك شيئاً . أنت
مخطيء في معاملتك لي هذه المعاملة . (تكبت
عبرة) فأنا طفلة وأنت مدهول لأنك تظن أن
شخصاً قد قتل . أنا لا أستطيع تحمل هذا (تنهار
عمداً وتبكي فينظر إليها بحزن وبرود شديدتين .
ترفع رأسها لترى الأثر الذي تركه بكائها .
وعندما ترى أنه لم يتأثر تجلس وهي تتظاهر أنها
تصارع عواطفها ثم تغلب عليها بشجاعة) .
ولكن هاك . إني أعرف أنك تكره الدموع ولن
أثقل عليك بها . كما إني أعرف أنك لست غاضباً

ولكنك مهموم فقط ، وأنا حمقاء ، ولا أستطيع
أن أكنم شعورى بالألم عندما تكلمنى برود .
طبعاً أنت على حق فالتفكير فى أى شخص قتل
أو حتى أصابه أذى شئ فظيع . أرجو ألا يكون
شئ خطير قد ...

(تتوقف عن الكلام وهو ينظر إليها نظرة احتقار
ثاقبة) .

قيصر : ما الذى أفرعك حتى تقولى هذا ؟ ماذا فعلت ؟
(يسمع صوت بوق على الشاطئ) أها ! هذا
هو الجواب .

كليوباترا : (تنهار فوق المقعد وهى ترتعد وتحق وجهها
بيديها) لم أحنك يا قيصر . أقسم على هذا .

قيصر : أعرف هذا . فأنا لم أثق بك . (يدير ظهره لها
ويتأهب للخروج عندما يدخل أبولودوراس ،
وبريتانوس يجران لوشيوس سبتيموس . يترعهم
روفيو . يقشعر قيصر) قاتل بومبيوس مرة
أخرى .

روفيو : أعتقد أن المدينة قد جنت . فالناس مصممون على
هدم القصر والقائنا فى البحر فى الحال . وقد

ألقينا القبض على هذا الخائن أثناء إخلاء الفئار
من الناس .

قيصر : اتركوه (يتركون ذراعيه) ما سبب غضب
الحماهيم يا لوشيسوس سبتيموس ؟

لوشيسوس : وماذا تتوقع يا قيصر ؟ كانوا يحبون يوثينوس .

قيصر : وماذا حدث لبوثينوس ؟ لقد أطلقت سراحه منذ
منذ نصف ساعة فقط . ألم يخرج ؟

لوشيسوس : نعم خرج ، ولكن من نافذة في الرواق على ارتفاع
ستين قدما وقد غرس بين ضلوعه ثلاث بوصات
من الصلب . لقي مصير بومبيوس وبذلك تكون
قد تساوينا في القتل أنت وأنا .

قيصر : (مذهولا) أغتيل ! أسيرنا ! .. ضيفنا !
(يستدير معاتبا روفيو) روفيو ..

روفيو : (بتأكيد .. وقد توقع السؤال) لا شك أن قاتله
شخص عاقل وصديق لك . (تشجع كليوباترا
كثيراً) ولكن لم يكن لنا يد في هذا القتل .
فلا داعي لأن تعبس في وجهي (يستدير قيصر
وينظر لكليوباترا) .

كليوباترا : (بعنف وهي تنهض) قتل بأمر ملكة مصر . فأنا

لست يولبوس قيصر الذى يخلق فى الخيال ويسمح
لكل عبد من عبيده أن يهينه . لقد قال روفيو
انى أحسنت صنعا . والآن سيحكم الآخرون
على عملى (تستدير للآخرين) حاول هذا الرجل
الرجل بوثينوس أن أتأمر معه وأخون قيصر
لا خيلاس وبطليموس . رفضت فلعننى وحضر
فى السر إلى قيصر ليتهمنى بخيائته . ضبطته متلبسا
بالجرمة فأهانى أنا الملكة — فى حضرتى . لم ينتقم لى
قيصر بل كلمه بلطف وأطلق سراحه .

فهل كنت على حق فى الانتقام لنفسى ؟ تكلم
يا لوشيوس .

لوشيوس : أنا لا أعترض على ما فعلت ولكن قيصر لن
يشكرك عليه .

كليوباترا : تلکم يا أبو لودوراس . هل أخطأت ؟

أبولودوراس : انى أعتب عليك عتابا بسيطا يا أجمل الحميلات .
كان يجب أن تلجئ إلى .. إلى فارسك — فأقتل
لك هذا المفترى فى مبارزة شريفة .

كليوباترا : (منفعة) سيحكم على عملى خادمك بنفسه ،
يا قيصر . تكلم يا بريتاتوس هل أخطأت ؟

بريتانوس : إذا لم تعاقب الخيانة والنفاق وعدم الولاء أصبح المجتمع كالحلبة المملووعة بالحيوانات المتوحشة تنهش بعضها البعض . إن قيصر هو المخطيء .

قيصر : (بمرارة هادئة) يبدو أن الحكم قد صدر على .

كليوباترا : (بحماس) استمع إلى يا قيصر . إذا وجدت رجلا واحداً في جميع أنحاء الاسكندرية يقول انى مخطئة أقسم أن أمر خدمني يصبى على باب القصر .

قيصر : إذا وجدت رجلا واحداً في جميع أنحاء الدنيا الآن أوفى المستقبل يعرف أنك قد أخطأت فاما أن يغزو هذا الرجل العالم كما فعلت أنا أو يقهره العالم . (يصل إلى مسامعهم الهياج في الشوارع مرة أخرى) هل تسمعين ؟ إن من يدقون على بابك يؤمنون كذلك بالانتقام والاغتيال . لقد قتلت قائدهم فالعدل يقتضى أن يقتلوك . وإذا ساورك شك فيما أقول اسألى مستشاريك هنا . ثم باسم هذا العدل (يؤكد الكلمة في احتقار شديد) أليس من الواجب على أن أقتلهم لقتلهم الملكة لكى أقتل أنا بدورى على يد المواطنين باعتبارى المعتدى على أرض أجدادهم ؟ وهل

تفعل روما أقل من أن تقتل هؤلاء القتلة أيضاً
حتى يرى العالم كيف تنتقم روما لأبنائها وشرفها
وهكذا إلى نهاية العالم يولد القتل قتلاً آخر ، دائماً
باسم العدل والشرف والسلام حتى تسأم الآلهة
هذا الدم المسفوك وتخلق جنساً آخر يحسن الفهم .
(هياج شديد . يصفر وجه كليوباترا من
الخوف) اسمعى يا من لا ترضى بالإهانة .
اقتربنى حتى تسمعى صوتهن وستجدن أنه أكثر
مرارة من صوت بوثينوس . (بترفع يلف نفسه
فى غلالة كثيفة من السمو) فلتصدر الملكة الآن
الأمر بالانتقام ولتتخذ الاحتياطات اللازمة للدفاع
فقد تبرات من قيصر (يستدير ليخرج) .

كليوباترا : (مذعورة تجرى نحوه وتخر راکعة) لن تركنى
يا قيصر . ستدافع عن القصر .

قيصر : لقد أخذت على عاتقك مقادير الحياة والموت .
أما أنا فأخلق فى الخيال .

كليوباترا : ولكنهم سيقتلوننى .

قيصر : ولم لا ؟

كليوباترا : باسم الشفقة ...

قيصر : شفقة ! ماذا ! هل وصلت إلى هذا الحد بهذه

السرعة ، الحد الذي لن ينقذك فيه شيء سوى
الشفقة ؟ وهل أنقذت الشفقة بوثينوس ؟

(تنهض وهي تعصر يديها ثم تعود إلى المقعد
يائسة . يظهر أبولودوراس عطفه عليها بالوقوف
خلفها في هدوء . تصبح السماء في هذه الاثناء
بنفسجية ساطعة ثم تبدأ في التغير إلى برتقالي
فاتح متوقد بينما يصبح لون الأعمدة وتمثال رع
الكبير أمامها قاتما) .

دروفيو : كفى وعظا يا قيصر فالعدو على الأبواب .

قيصر : (يواجهه وينفجر غيظا) نعم . وما الذي أوقع

العدو في حيرة أمام الأبواب طوال هذه الشهور ؟
هل هي حماقتي كما تظن أم حكمتك ؟ يد من
هي التي رفعت رؤوسكم كلكم فوق أمواج هذا
البحر المصري الملطخ بالدماء ؟ (يهاجم كليوباترا)
وعندما يقول قيصر لمثل هذا الرجل « اذهب
يا صديقي فأنت حر ، تتجراين أنت يا من تحتمين
بسيقي للزود عن حياتك التافهة وتنسلين إلى الخارج
ثم تطعنينه في ظهره . وأنتم أيها الجنود والسادة ،
ولا تنسوا أنكم الخدم الأوفياء ، تستحسنون

هذا الاغتيال وتقولون « إن قيصر مخطيء »
وحق الآلهة كم تراودنى الرغبة فى أن أفتح يدي
حتى تسقطوا جميعا فى البحر .

كليوباترا : (تمسك بشعاع من الأمل الماكر) ولكنك لو فعلت
هذا يا قيصر ستهلك أنت أيضاً .

...

(تتقد عيون قيصر) .

روفيو : (يرتاع بشدة) وحق الرب الأعظم لقد قلت
الآن ، أيتها الفأرة المصرية الحقيبة ، ما سيعمل
قيصر على الخروج وحده إلى المدينة وتركنا هنا
لنقطع أربا . (بيأس لقيصر) هل تركنا يا قيصر
لأننا حفنة من الحمقى ؟ انى لا أقصد أذى بالقتل
ولكننى أقتل كما يقتل الكلب القطعة بالغريزة . نحن
جميعا نجرى كالكلاب فى أعقابك ولكننا
خدمناك بأمانة .

أبولودوراس : (من مكانه وراء مقعد كليوباترا) ان لما تقول
يا قيصر أصداء سامية . هو صحيح لأنه فن
جميل . ولكننى ما زلت فى جانب كليوباترا .
فإذا كان علينا أن نموت فلن نحتاج كليوباترا إلى
اخلاص رجل أو جمائته .

- كليوباترا : (تنشج) ولكنى لأريد أن أموت .
- قيصر : (بحزن) يا للخسة ! يا للخسة !
- لوشيوخس : (يتقدم ويقف بين قيصر وكليوباترا) اسمعنى يا قيصر . ربما أعتبرت هذه خسة ولكنى أريد كذلك أن أعيش أطول مدة ممكنة .
- قيصر : محتمل جداً يا صديقى أن تعيش بعد قيصر . أتظن أن سحرى هو الذى أوقف كل هذه المدينة وجيشكم طوال هذا الوقت ؟ ما الذى كان يثيرهم ضدى بالأمس حتى يخاطروا بحياتهم فى جرب معى ؟ أما اليوم فقد ألقينا اليهم ببطلهم مقتولا . والآن كل رجل فيهم مصمم على تطهير هذا الوكر من القتلة فنحن جميعا قتلة لا أكثر ولا أقل . تشجع إذن واشحذ سيفك فقد وقع رأس بومبيوس وحن قطاف رأس قيصر .
- أبولودوراس : هل يش قيصر ؟
- قيصر : (بكبرياء شديد) ان من لم يأمل أبدا لا يمكن أن يئأس . ان قيصر يواجه قدره بشجاعة فى أحسن الأوقات وأحلكها .
- لوشيوخس : إذن واجهه بشجاعة وسيضحك كما ضحك دائما لقيصر .

- قيصر : (بكبرياء لا أرادى) هل تجرؤ وتشجعنى ؟
- لوشيوس : انى أقدم لك خدماتى وعلى استعداد للانضمام اليك لو قبلتنى .
- قيصر : (يعود فجأة للواقع وينظر اليه بحدة وهو يشك فى أن وراء هذا العرض شيئا) ماذا ! الآن !
- لوشيوس : (بحزم) الآن .
- روفيو : وهل تظن أن قيصر مجنون حتى يثق فيك ؟
- لوشيوس : أنا لا أطلب منه أن يثق فى حتى ينتصر ؟ أنا أطلب فقط العفو ومركزاً قيادياً فى جيش قيصر . ولما كان قيصر عميلاً أميناً سأدفع مقدماً .
- قيصر : تدفع ! كيف ؟
- لوشيوس : خبراً عظيماً لك .
- (يخمن قيصر الخبر بسرعة) .
- روفيو : أى خبر ؟
- قيصر : (فى نشاط كبير وتيه عظيم يجعل كليوباترا تجلس وتحملق) أى خبر ، تقول أى خبر يا بنى روفيو . لقد وصلت الامدادات . أى أخبار أخرى ننتظرها ؟ أليس هذا صحيحاً يا لوشيوس سبتيموس لقد تحرك ميثريداتس البرجامى .

لوشيوس : لقد استولى على ييلوزيوم (١) .

قيصر : (فرحا) انت ضابط فى جيشى منذ اليوم
يا لوشيوس سبتيموس . روفيو : لابد وأن
المصريين قد أرسلوا كل جندى فى المدينة ليمنعوا
ميثريداتس من عبور النيل . والشوارع خالية
الآن إلا من الرعاع - الرعاع !

لوتيوس : صحيح . لقد اتخذ ميثريداتس الطريق الكبير إلى
ممفيس ليعبر النهر فوق الدلتا وسيلتقى به اخيلاس
هناك .

قيصر : (كله جراءة) سيلتقى اخيلاس بقيصر هناك .
انظر ياروفيو . (يجرى إلى المائدة ويخطف منشفة
ثم يغمس أصبعه فى النبيذ ويرسم خريطة بينما يتجمع
حوله لوشيوس سبتيموس وروفيو يرقبون ،
ويدققون النظر فقد كاد ضوء النهار أن يخبو)
هنا القصر (يشير للخريطة) وهنا المسرح .
خذ أنت ياروفيو (لروفيو) عشرين رجلا وتظاهر
بالاتجاه نحو هذا الشارع (يشير إليه) وبينما
يرجمونكم بالحجارة تخرج الكتائب من هنا وهنا .
هل رسمى للشوارع صحيح يا لوشيوس ؟

(١) مدينة مصرية قديمة تقع بقرب الحدود المصرية . وهى مدينة فرما
وقد اندثرت هذه المدينة وتعرف اليوم آثارها بتل الفرما

- لوشيوس : نعم فهذا سوق التين ...
- قيصر : (لا يستطيع الانصات اليه من شدة الانفعال)
 رأيت الشوارع يوم نزولنا إلى البر . حسنا !
 (يرمى المنشفة فوق المائدة ثم يتجه إلى بهو الأعمدة)
 اذهب يا بريتانوس وقل لبترونيوس أن يعد
 نصف قواتنا للإقلاع إلى البحيرة الغربية في خلال
 ساعة . جهز حصاني وسلاحى (يجرى بريتانوس
 إلى الخارج) أما أنا فسأدور حول البحيرة ثم أتبع
 النيل حتى أقابل ميثريداتس . اذهب يا لوشيوس
 وبلغ الأمر . (يسرع لوشيوس بالخروج في
 أعقاب بريتانوس) أبولودوراس انى محتاج لقوة
 سيفك في هذه الحملة .
- أبولودوراس : وقلبي وحياتي لتعيناك .
- قيصر : (يمسك بيده) وأنا أقبل الاثنين . (يشد على
 يده بحرارة) هل أنت مستعد للعمل .
- أبولودوراس : مستعد للفن - فن الحرب (يسرع خارجا وراء
 لوشيوس وينسى كل شيء عن كليوباترا) .
- روفيو : تعال ! يبدو أنك قد بدأت العمل .
- قيصر : (بفرح) ألا تعتبر هذا عملا يا بنى الوحيد ؟
 (يصفق فيسرع الخدم إلى المائدة) كفى من هذا

المقصف الذى تعافه النفس . ارفعوا كل هذا
الطعام . أبعدوه عني وأغربوا عن وجهي) يبدأ
الخدم فى رفع الأطباق من على المائدة وتسدل
الستائر لتخفى الأعمدة) هل تفهم ما قلته عن
الشوارع يا روفيو ؟

روفيو : نعم أفهم كل ما قلت . سأحترق الشوارع مهما
حدث .

قيصر : (لا ينقطع صوت النفير فى الفناء تحت الشرفة) .
تعال إذن : يجب أن نوجه كلمة للجنود نشجعهم .
اذهب أنت إلى الشاطئ وسأذهب أنا إلى الساحة .
(يتجه نحو الدرج) .

كليوباترا : (تنهض من مقعدها حيث كانت تجلس كل هذا
الوقت دون أن يهتم بها أحد وتمد إليه يدها فى
خوف) قيصر .

قيصر : (يستدير) هه ؟

كليوباترا : هل نسيتنى ؟

قيصر : (بعطف) أنا مشغول الآن يا بنيتى ؛ مشغول ،

وعندما أعود سأسوى مسألتك . الوداع ، وأعقل

واصبرى (يخرج وهو مشغول ولا يهتم بها .

بينما تقف وقد ضمت قبضتها لا تقوى على الكلام

من الغضب والذلة) .

روفيو : لقد انتهت اللعبة بالخسارة يا كليوباترا . والمرأة دائماً هي الخاسرة .

كليوباترا : (بترفع) أخرج وراء سيدك .

روفيو : (يسر في أذنها بعدم تكلف فظ) لي كلمة أولاً .
قولي لحلادك أنه لو أصاب بوثينيوس في مقتل —
في رقبته — لما استطاع أن يصرخ . أنه لم يتقن عمله .

كليوباترا : (بغموض) وكيف عرفت أنه رجل ؟

روفيو : (يفرع ويختار) لم تقتليه أنت فقد كنت معنا
عندما قتل (توليه ظهرها في احتقار . يهز رأسه
ويفتح الستائر ليخرج إنها ليلة مقمرة بديعة .
رفعت المائدة وترى فاتاتينا في ضوء القمر
والنجوم وهي تصلي أمام مذبح رع المصنوع من
الحجر . يجفل روفيو ويغلق الستائر مرة ثانية
في هدوء . ويسأل كليوباترا في صوت منخفض)
هل هي القاتلة ؟ بيدها ؟

كليوباترا : (مهددة) مهما كان القاتل ليأخذ أعدائي حذرهم
منها . وأنت ياروفيو يا من تجرأت وجعلت من
ملكة مصر حمقاء أمام قيصر احترس أنت الآخر

روفيو : (ينظر اليها عابسا) سأحترس يا كليوباترا (يومئذ

برأسه ليؤكد الوعد ، ينسل في هدوء من بين
الستائر وهو يخرج سيفه من غمده وهو خارج) .

الخنودالرومان : (في الفناء) سلاما قيصر ! سلاما ! سلاما !
(تنصت كليوباترا . يسمع صوت النفير مرة
أخرى تتبعه أصوات أبواق مختلفة) .

كليوباترا : (تلوى يديها وهي تنادى) فاتاتيتا . فاتاتيتا .
لقد حل الليل وأنا وحدي . تعالى (سكون)
فاتاتيتا (بصوت أعلى) فاتاتيتا . (صمت .
تمسك الحبل وهي مرعوبة وتفتح الستائر .
فاتاتيتا ممددة فوق مذبح رع مذبوحة وقد غمر
دمها الحجر الأبيض) .



الفصل الخامس

منتصف النهار . مهرجانات واحتفالات عسكرية فى الميدان امام
القصر . تقف بجانب الرصيف فى الميناء الشرقى بالقرب من الدرج
الذى نزل منه ابولودوراس عندما اقلع ومعه السجاد ، سفينة قيصر
فى أبهى زينة تبدو كما لو كانت زودت بالازهار . يقف حارس روماني
بجانب الدرج فى حراسة يمر ينتهى بممشاة من السجاد الاحمر تمتد
الى وسط الميدان ثم تنعطف نحو الشمال امام البوابة الرئيسية فى
مدخل القصر الذى يحده الميدان من الجهة الجنوبية . يبدو درج
القصر امام البوابة وقد تجمعت فوقه وصيفات كليوباترا فى أبهى
حليهن ، كما لو كان حديقة زهور . امام مدخل القصر فيصطف
امامه حرس كليوباترا تحت امرة نفس الضباط الثانقيين الذين اعلن
لهم بل الفريس قدوم قيصر فى القصر القديم على حدود سوريا منذ
سته اشهر . اما الجهة الشمالية فيصطف فيها الجنود الرومان وقد
وقف خلفهم اهل المدينة يشرابون ليروا من فوق رؤوس الرومان الضباط
يتجولون وهم يتحدثون فى الميدان الخالى . نرى من بين هؤلاء الضباط
بلزانور والفارس والملازم الذى يحمل هراوة مصنوعة من خشب
العنب ، يبدو وقد انهكه القتال يلبس حذاء ضخما وقد فاقه الضباط
المصريون من حيث الزينة والمظهر الاجتماعى .
يشق ابولودوراس طريقه بين الجمهور وينساذى الضباط وراء
صفوف الجنود الرومان .

أبولودوراس : أيها الضباط ! هل أستطيع المرور؟
الملازم : اسمحوا لابولودوراس الصقلى هناك بالمرور!
(يسمح له الجنود بالمرور) .
بلزانور : هل اقترب قيصر؟
أبولودوراس : لم يصل بعد ، فما زال فى ساحة السوق . لم أستطع

تحمل زئير الجنود فبعد نصف ساعة من الحماس
يحتاج المرء إلى هواء البحر المنعش .

الفارس : هات ما عندك من الأخبار . هل قتل الكهنة ؟

أبولودوراس : إنه لا يقتل . لقد استقبلوه في ساحة السوق والرماد

فوق رؤوسهم وآلهتهم بين أيديهم ثم وضعوا
الآلهة تحت أقدامه وكان الإله أيبس الوحيد من
بين كل الآلهة الذى يستحق النظر فهو معجزة

صناعة الذهب والعاج . وبناء على نصيحتى عرض
على الكاهن الأكبر قطعتين من التالينوم ثمنا له .

بلزانور : (مندهشا) أيبس العالم يواطن الأمور بقطعتين

من التالينوم ! وماذا قال الكاهن الأكبر ؟

أبولودوراس : ابتهل لايبس أن يرحمه ثم طلب خمسة تالينوم .

بلزانور : ستجتاح البلاد زوابع ومجاعات نتيجة هذا العمل .

الفارس : حسنا ! ولم لم يتدخل أيبس حتى ينتصر اخيلاس

على قيصر ؟ أى أخبار جديدة عن الحرب يا
يا أبولودوراس ؟

أبولودوراس : لقد غرق الملك الصغير بطليموس .

بلزانور : غرق ! كيف ؟

أبولودوراس : مع من بقى منهم . فقد هاجمهم قيصر من ثلاث

جهات في وقت واحد وأطاح بهم في النيل .
ففرقت سفينة بطليموس .

بلزانور : رجل عجيب هذا القيصر ، أتظن أنه سيصل
بسرعة ؟

أبولودوراس : كان يسوى مشكلة اليهود عندما تركت المكان .
(تعلن الأبواق الكثيرة من الشمال والحركة بين
الجماهير عن اقتراب قيصر) .

الفارس : لقد انتهى منهم بسرعة وها هو قادم (يسرع إلى
مكانه أمام الصفوف المصرية) .

بلزانور : (يتبعه) انتباه ! حضر قيصر .
(يقف الجنود في حالة انتباه بعد أن عدلوا
صفوفهم ويذهب أبو لودوراس إلى الصف
المصري) .

الملازم : (يسرع إلى حرس الممر) انتباه ! حضر قيصر .
(يدخل قيصر في موكب رسمي ومعه روفيو يتبعه
بريتانوس . يستقبله الجنود بهتافات حماسية) .

قيصر : أرى أن سفينتي في الانتظار . لقد حانت ساعة
وداع قيصر لمصر . والآن ياروفيو ما الذي بقي
أن أفعله قبل أن أرحل عن مصر ؟

روفيو : (على يساره) لم يبق إلا أن تعين حاكما رومانيا
لهذه المقاطعة .

قيصر : (ينظر اليه نظرة غريبة ولكنه يتكلم برزانة تامه)
ما رأيك في ميثريداتس البرجامي مغيثي ومنقذي
ابن يوباتور (١) العظيم ؟

روفيو : رأيي انك ستحتاج اليه في مكان آخر . هل نسيت
أن عليك أن تغزو ثلاثة أو أربعة جيوش في طريق
العودة إلى الوطن ؟

قيصر : حقا . وما رأيك في نفسك ؟

روفيو : (وهو لا يصدق) أنا ! أنا حاكم ! هل تحلم ؟
أنسيت أني ابن معتوق ؟

قيصر : (بعطف) ألم يناديك قيصر بابنه ؟ (ينادى على
كل الجمع) صمنا لحظة ، واستمعوا إلى .

الجنود الرومان : استمعوا لقيصر .

قيصر : أسمعوا—وظيفة وصفات ورتبة الحاكم الروماني .

لقد كانت وظيفته درع قيصر ، وصفته صديق

قيصر ، ورتبته جنديا رومانيا (يطلق الجنود

الرومان صيحة انتصار) اسمه روفيو (يصيحون

مرة أخرى) .

روفيو : (يقبل يد قيصر) نعم أنا درع قيصر ولكن أى

نفع فى اذا لم يحملنى ذراع قيصر ؟ مهما ... (يبح
صوته ويتعد ليستعيد رباطة جأشه) .

قيصر : أين صديقى الإنجليزى ؟

بريتانوس : (يتقدم إلى يمين قيصر) هنا يا قيصر .

قيصر : من أمرك ، وحق السماء ، أن تقحم نفسك فى

معركة الدلتا وتصرخ الصرخات البربرية التى يطلقها
أهل بلدك وتؤكد أنك ند لكل أربعة من المصريين
الذين نعتهم بأقذع الصفات ؟

بريتانوس : أرجو أن تساعنى يا قيصر على ما قلت فى ساعة
غضب .

قيصر : وكيف تأتى لك وأنت لا تعرف السباحة أن تعبر

القناة عندما هاجمنا المعسكر ؟

بريتانوس : تعلقت بذيل حصانك يا قيصر .

قيصر : لا يستطيع أن يفعل هذا عبد ببريتانوكس بل رجل
حر .

بريتانوس : لقد ولدت حراً يا قيصر .

قيصر : ولكنهم يطلقون عليك عبد قيصر .

بريتانوس : ولكننى تنسيت الحرية وأنا عبد لقيصر .

قيصر : (وقد تأثر) كنت على وشك أن أعتقك لأنى

ناكر للجميل ولكنى لن أفرط فيك الآن بمليون
تالتيوم . (يربت بود على كتفه . يقبل بريتانوس
يده بخضوع شاكرًا ولكنه يشعر بقليل من الحجل)

بلزانور : (للفارسي) إن هذا الروماني يعرف كيف يجبر
الرجال على خدمته .

الفارسي : نعم الرجال الذين لا يجدون في أنفسهم القوة لأن
يكونوا أندادا خطرين له .

بلزانور : يا للدهاء ! ويا للسخرية !

قيصر : (يرى أبولودوراس في الركن المصري فيناديه)

أبولودوراس : انى أترك الفن المصرى أمانة في
عنقك . تذكر أن روما تعشق الفن وسوف
تشجعه بسخاء .

أبولودوراس : أعرف هذا يا قيصر فروما لن تنتج أى فن من
الفنون ولكنها سوف تشتري وتأخذ كل ماتنتجه
الشعوب الأخرى .

قيصر : ماذا تقول ! روما لا تنتج أى فن من الفنون !

ألا تعتبر السلام فنا ؟ ألا تعتبر الحرب فنا ؟
ألا تعتبر الحكم فنا ؟ ألا تعتبر الحضارة فنا ؟
نحن نعطيكم كل هذا في مقابل بعض الحلى .

أنتم الراحون (يستدير لروفيو) والآن : ماذا
بقي لي أن أفعل قبل أن أقلع ؟ (يحاول أن يتذكر)
هناك شيء لا أستطيع أن أتذكره : ماذا يا ترى ؟
حسنا ، حسنا : نترك هذا الآن حتى لا تضيع
هباء هذه الربيع المواتية . الوداع ياروفيو .

روفيو : قيصر : كم أكره أن تعود إلى روما دون درعك .
فهناك خناجر كثيرة في انتظارك .

قيصر : هذه الخناجر لا تهمني فسأنتهي من أخطر مهام
حياتي في طريق عودتي وحينئذ أكون قد عشت
حياتي ثم اني لا أريد أن أموت ميتة طبيعية بل
أفضل أن أقتل . الوداع .

روفيو : (يتنهّد ويرفع يديه يائسا من إصلاح قيصر)
الوداع (يتصافحان) .

قيصر : (يلوح بيديه لأبولودوراس) الوداع
يا أبولودوراس ، وأنتم جميعا يا أصدقائي .
الوداع . إلى السفينة !

(يصل السلم بين رصيف الميناء والسفينة . تظهر
كليوباترا على باب القصر عندما يتحرك قيصر
نحو السلم فتبدو حزينة جامدة مأكرة في رداها
الأسود الخالي من أي نوع من أنواع الحلوى ،

والزخرف فتلفت الأنظار وهى تمر بين الجمع
تصل إلى الدرج حيث تقف . لا يراها قيصر
حتى تتكلم) .

كليوباترا : ألا تشترك كليوباترا فى هذا الوداع ؟

قيصر : (يتذكر) آه : كنت متأكدا أن هناك شيئا

(إلى روفيو) كيف تركنى أنساها ياروفيو؟

(يسرع إليها) لو رحلت قبل أن أراك لما غفرت

لنفسى . (يمسك يديها ويقودها إلى وسط

الميدان . تستسلم جامدة) هل تلبسين الحداد

على ؟

كليوباترا : لا .

قيصر : (نادما) آه - هذا تسرع منى ! انك تلبسين

الحداد على أخيك .

كليوباترا : لا

قيصر : على من إذن ؟

كليوباترا : أسأل الحاكم الرومانى الذى تركته لنا .

قيصر : روفيو ؟

كليوباترا : نعم روفيو (تشير إليه باحتقار شديد) الذى

سيحكم هنا باسم قيصر ، باسم مبادئ قيصر ،

متبعا ما يفخر به قيصر من قوانين الحياة .

قيصر : (بشك) سيحكم على قدر ما يستطيع . لقد قبل العمل وسيتولاه بطريقته الخاصة .

كليوباترا : وليس بطريقتك إذن ؟

قيصر : (حائرا) وماذا تعنين بطريقتي ؟

كليوباترا : بلا عقاب ولا إنتقام ولا اصدار أحكام .

قيصر : (موافقا) هذا هو الطريق القويم . الطريق الوحيد الممكن في النهاية (إلى روفيو) آمن به ياروفيو لو استطعت .

روفيو : طبعاً أنا مؤمن به يا قيصر . لقد اقتنعت به بفضلك

منذ زمن طويل . ولكن تذكر أنك ستبحر إلى

نوميديا اليوم . قل لي : إذا قابلتك أسد

جائع هناك أتركه دون عقاب إذا حاول أن

يأكلك ؟

قيصر : (يعجب لما يقصده) لا .

روفيو : أتركه دون أن تنتقم لدم هؤلاء الذين أكلهم ؟

قيصر : لا .

روفيو : أتركه دون أن تحكم عليه لما اقترف من ذنب ؟

قيصر : لا .

روفيو : إذن كيف تتصرف لتنقذ حياتك منه ؟

قيصر : (بسرعة) اقله يارجل دون أن أحقد عليه فلو

تركته لقتلى . ولكن ماذا تقصد بقصة هذا الأسد ؟

روفيو : كان لكليوباترا نمره طوع أمرها تقتل الناس . ففكرت أنها ربما أمرتها يوما بقتلك . لو لم أكن تلميذ قيصر أى أفعال مشينة كنت أرتكب مع هذه النمره ! ربما عاقبتها أو انتقمتم لبوثنوس منها .

قيصر : (يقاطعه) بوثنوس !

روفيو : (يستمر) أو أصدرت حكمى عليها . ولكنى طرحت كل هذه الحماقات وراء ظهري ودون أى حقد قطعت فقط رقبتها . وهذا سبب لقاء كليوباترا لك فى ملابس الحداد .

كليوباترا : (بعنف) لقد سفك دم خادمتى فأتيتنا . فليقع دمها على رأسك وعليه يا قيصر لو أبرأته منه .

قيصر : (بحماس) فليقع على رأسى إذن لأنه أحسن صنعا . لو أنك نصبت نفسك قاضيا وبعد احتفالات كريمة واستشهادات بالآلهة سلمت هذه المرأة إلى جلاد مأجور ليقتلها علنا باسم العدالة لما وضعت يدي فى يدك دون أن يقشع بدنى . ولكن هذا موت طبيعى لا يفزعنى .

(يومئ روفيو إلى كليوباترا وقد ارتاح ويشير إليها صامتا أن تلاحظ ما قاله قيصر) .

كليوباترا : (تافهه وطفلة في عجزها) لا : إذا قتل روماني

مصريا لا يعتبر هذا موتا طبيعيا . سوف يرى العالم بأجمعه اليوم مدى ظلم وفساد قيصر .

قيصر : (يمسك بيديها ملاطفا) لا تغضبي مني : أنا آسف على هذه المسكينة توتاتيتا .

(تضحك رغما عنها) آها ! تضحكين . أيعني هذا الصلح .

كليوباترا : (تغضب لضحكها) لا ، لا ، لا ولكني أضحك عندما ما أسمعك تنطق اسمها توتاتيتا .

قيصر : ماذا ! ما زلت طفلة يا كليوباترا ! ألم أنجح بعد

كل هذا في أن أجعلك تتعدين مرحلة الطفولة ؟

كليوباترا : بل أنت الطفل الكبير وأنا أبدو حمقاء أمامك

لأنك لا تتصرف بجدية . ولكنك عاملتني بقسوة ولن أغفر لك .

قيصر : ودعيني :

كليوباترا : لن أودعك :

قيصر : (ملاطفا) سأرسل لك هدية جميلة من روما .

كليوباترا : (بفخر) الجمال من روما لمصر ، عجباً ! ماذا

تستطيع روما أن ترسل لم تمنحه مصر اياي :

أبولودوراس : هذا صحيح يا قيصر . لو كانت الهدية جميلة حقا

اشتريتها لك من الاسكندرية .

قيصر : ولكنك تنسى يا صديقي كنوز روما التي تشتهر بها . هذه الكنوز لا تستطيع أن تشتريها من الاسكندرية .

أبولودوراس : وما هذه الكنوز يا قيصر ؟

قيصر : أبناء روما . تعالى يا كليوباترا . سامحيني وودعيني . وسأرسل لك رجلا رومانيا من رأسه إلى أخمص قدمه ، رومانيا من أكثر النبلاء نبلا وليس عجوزا دنت ساعته أو ضامر الذراعين ، بارد القلب ، أو ينحني صلعته تحت أكاليل انتصاراته ، أو تثقل كاهليه هموم الحياة ، ولكنه نشيط كله حياة ، قوى ، شاب يملؤه الأمل في الصباح . يقاتل أثناء النهار ويحلم أثناء الليل . هل تقبلين مثل هذا الرجل بدلا من قيصر ؟

كليوباترا : (تلهث) ما أسمه ؟ ما اسمه ؟

قيصر : هل نسميه مارك أنطونيوس ؟ (تلقى بنفسها بين ذراعيه) .

روفيو : لو استبدلت أنطونيوس بقيصر فأنت الخاسرة أنتها السيدة في هذه الصفقة .

قيصر : والآن أنت مرتاحة .

كليوباترا : لن تنسى .

قيصر : لن أنسى . الوداع . أعتقد أننا لن نتقابل مرة

أخرى . الوداع . (يقبل جبينها . تتأثر كليوباترا
كثيراً وتبدأ في النشيج . يصعد إلى المركب) .

الجنود الرومان : (عندما تظاً قدم قيصر سلم المركب) سلاماً قيصر
والوداع . يصل إلى المركب ويلوح بيده رداً
على روفيو .

أبولودوراس : (لكليوباترا) لا تبكى يا أعز الملكات فالدموع
تطعن قلب خادمتك في الصميم . سيعود يوماً .

كليوباترا : أرجو ألا يعود أبداً ، ولكنى لا أستطيع أن أحبس
دموعي .

(تلوح بمنديلها لقيصر وتبدأ السفينة في التحرك) .

الجنود الرومان : (يخرجون سيوفهم من أغمارها ويرفعونها)
سلاماً قيصر !



تعليق على قيصر و كليوباترا

علاج كليوباترا للصلع

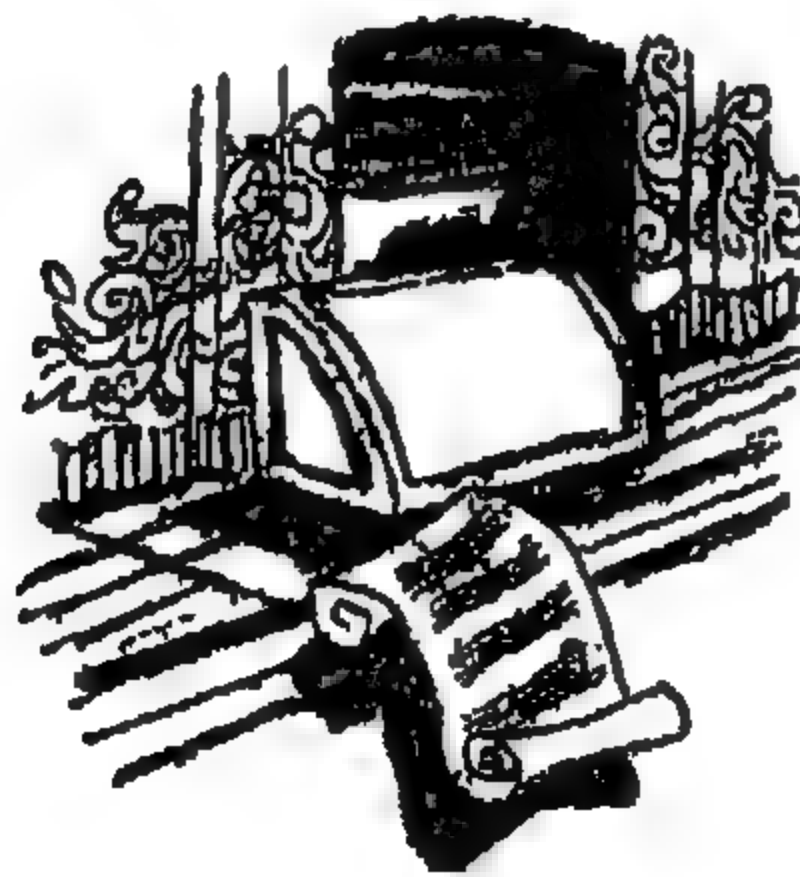
أردت أن أختصر في الوقت والكلام فجعلت كليوباترا نصف الروم ولكني أخشى أن يكون علاجها مفارقة من المفارقات وهو المفارقة الوحيدة الحقيقية في المسرحية . لذلك سأذكر بعض ما آمنت به كليوباترا من علاج لهذه الحالات ، مقتبسة عن جالين (١) الذي أقتبسها بدوره من كتاب كليوباترا عن الأصباغ حتى أجد نوعا من التوازن بين ما ذكرته وما آمنت به كليوباترا . « إذا سقط شعر الرأس في عدة أماكن تستعمل أرسينات الكبريت الأحمر وتخلط بصمغ البلوط حتى تصبح عجينة ثم توضع على قطعة من القماش وتستعمل بعد أن يغسل المكان جيدا بالصابون . وقد خلطت العجينة السابقة برغوة النيتروجين وكانت النتيجة حسنة »

تتبع هذه الطريقة لعلاج الصلع عدة طرق تنتهي بالطريقة الآتية : « تعتبر هذه الطريقة أحسن الطرق لعلاج سقوط الشعر إذا استعملت مع الزيت أو المرهم ، كما أنها مفيدة في حالة سقوط الأهداب أو الصلع التام . فهو علاج عجيب : يتكون من فأر من فيران المنازل وخرقة من شجرة العنب وسنة من أسنان الحصان تشوى جميعا نصف شواء ، وقطعة

(١) طبيب مشهور من القرن الثاني قبل الميلاد ولد في برجام بآسيا

دهن الدب وقطعة من نخاع الغزال وجزء من لحاء نبات البوص ، تضربها جميعا وهى جافة ثم نخلطها بكمية كافية من العسل حتى تصبح فى قوام العسل . وعندما يدوب دهن الدب والنخاع نمزجهما ثم نضع الدواء فى آنية من النحاس ونذلك المكان المصاب بالصلع حتى ينبت الشعر مرة أخرى .

ولقد كتب لى بخصوص هذه المواد زميلى الكاتب المسرحى جلبرت مارى الذى كان أستاذا فى الأدب الإغريقى فطبق على العلوم القديمة طرق البحث الدقيقة (أما طريقي فكانت مجرد تكهنات) يقول : — أنا لا أفهم بعض مذكرته كليوباترا وربما لم يفهم جالين كذلك . فرغوة النيتروجين شىء يشبه رغوة الصابون على ما أعتقد . أما لحاء نبات البوص فتعبير غريب ربما كان معناه الغشاء الخارجى لنبات البوص ولكنى لا أعرف اسمه بالضبط . كما أنى أفهم من طريقة الفيران المشوية أن يخلط المسحوق الجاف أولا بالعسل ثم يضاف له الدهن بعد ذلك . وقد فضلت كليوباترا على ما أعتقد هذه الطريقة حيث أن فى معظم الطرق الأخرى يجرح الجلد ويؤخذ أو يدلك حتى يدمى . أما خرقة العنب فلا أعرفها . فأنا أترجم ترجمة حرفية .



مفارقات واضحة

ان الطريقة الوحيدة لكتابة مسرحية توحى لعامة الجماهير أنها قديمة هي أن تقول الشخصوس الشعر وأن تتجنب الإشارة إلى البخار والبرق أو أى ظرف من ظروف حياتها المادية . فكلما كان الناس غارقين فى الجهل كلما ازدادوا إيماناً بأن قريبتهم وكنيستهم الصغيرة هما القمة التى جاهدت الحضارة والفلسفة صعوداً فوق هرم الزمن فى سبيل الوصول اليهما من صحراء الوحشية . فهم يعتقدون أن الوحشية أصبحت البربرية ، والبربرية أصبحت المدنية القديمة ، والمدنية القديمة أصبحت مسيحية القديس بولس ، ومسيحية بولس أصبحت الكاثوليكية ، والكاثوليكية أصبحت العصور المظلمة ثم أشرق النور أخيراً على العصور الوسطى بفضل إيمان الشعب الإنجليزى بالبروتستانتية ، أى أن العملية تتلخص فى كلمة التقدم بالأحرف البارزة . وأى شيخ متقدم فى تفكيره يشهد أن بلاده قد تقدمت تقدماً كبيراً منذ أن كان صبياً . فإذا نحن أحصينا أجيال هؤلاء المسنين التقدميين منذ عصر أفلاطون مثلاً وجمعنا الإصلاحات الضخمة المتلاحقة التى شهد بها كل منهم لهالتنا فى الحال حقيقة لا نعرف كنهها وهى أن العالم بدلاً من أن يتقدم فى ستة وسبعين جيلاً تقدماً يجعل من المستحيل التعرف عليه قد تدهور فى مسرحية أبسن عدو الناس عما كان عليه فى جمهورية أفلاطون . حقا أن الفترة التى يغطيها التاريخ قصيرة لا تسمح بأى تقدم واضح بالمفهوم العام لتطور الجنس البشرى . وإذا نحن اعتقدنا أن هناك أى تقدم منذ عصر قيصر (أقل من عشرين قرناً) كان هذا

عشنا لا يستحق المناقشة . فكل ما نعرفه عن الماضي من وحشية وبربرية وعصور مظلمة وغيرها موجود في العصر الحاضر . وربما قال بناء أو نجار انجليزى أنه يتقاضى عن عمله ضعف ما كان يتقاضاه والده عن نفس العمل ، وأنه يعيش في منزل محترم ، يحتوى على حمام وبيانو وحجرة جلوس وكتاب لحفظ الصور لا يمكن أن يقارن بمنزل جدته البسيط . ولكن أحفاد البارونات من الاقطاعيين الذين يعيشون في منازل قدرة ويتقاضون مرتبات لا تتعدى الخمسة عشر شلنًا في الأسبوع بدلا من القصور الفخمة والدخول الضخمة التي كانوا يتمتعون بها لا يباركون هذا التغيير . فهذه تغيرات ليست في الصميم . ونحن نعرف منذ قديم الأزل أن الرجل الذي يعيش حراً طليقا في الغابة يختلف عن الرجل الذي يعيش في منزل كمجحر الكلب في حي من أحياء المدينة الفقيرة ، ونعرف أيضاً أن الكلب يفهم الراعى أحسن مما يفهم الخطاب والسقا عالم الفلك ، وأن السلوك الطيب والتربية الكريمة والمأكل والمسكن الفاخرين تساعد على ظهور نوع من الرجال لا يرقى له العامل العادى من الناحية الاجتماعية ، وينطبق هذا الكلام أيضاً على الكلاب والحياد . ولا شك أن المجال واسع لأحداث تغيرات كبيرة في العالم بزيادة نسبة الأفراد الذين يشبون في بيئة قوية ويتغذون تغذية سليمة بحيث نستطيع أن نستفيد أكبر فائدة من كل رجل وامرأة على ظهر الدنيا ، إلا أن هذا كان ممكناً في عصر الجاهلية كما هو ممكن الآن ، ولا تستند الفكرة الشائعة أن المتمدنين من عصر الجاهلية يختلفون عن خلفائهم اليوم ، على أساس سليم .

قد يبدو هذا الكلام تافها ومعاداً لو لم يجتمع جهل الشخص العادى بالماضى مع تصوره الكمال في الحاضر فيضله ويخدعه . يصف آخر ما صدر من كتب في انجلترا عن الخط الحديدى الحديد عبر آسيا عناد الفلاح وحب رجل

الأعمال للمال في سيبيريا دون أن يدري أنه ربما وفر على نفسه هذا العديد من الأمثلة الحقيرة لو قال ببساطة « ان الفلاحين وأثرياء الريف في سيبيريا لا يختلفون عن الفلاحين وأثرياء الريف في إنجلترا » . أما آخر استاذ كتب عن حضارة الإمبراطورية الغربية في القرن الخامس فيزعم ، رغما عن أبحاثه ، ان الرجل المسيحي نوع من الحيوان لا يختلف عن الرجل الوثني . وعلى ذلك نستطيع أن نزعّم كما يزعم الناس عادة أن القتل بسهم مسموم يختلف عن القتل ببندقية موزر . كل هذه الآراء وهم من الأوهام . فإذا نحن رجعنا إلى أول ما سجله التاريخ نجد أن المسيحي والوثني ، الفلاح والشاعر ، العبد والبطل ، دون كيشوت وساشو (١) ، تامينو وباجينو ، نيوتون والخطاب الذي لا يعرف العد إلى أحد عشر . كلهم يعيشون في وقت واحد ، وجميعهم يعتقدون أنهم قد ورثوا كل الأجيال وأنهم القوم المختار لقول الحق (وما عداه بدع ملعونة) ، كما يحدث اليوم فنجد أمثال هؤلاء الناس يترعرعون في بلاد تعتبر كل منها نفسها أجمل وأقوى ما ظهر بأمر السماء من اللجة الزرقاء .

واليكم أيضاً هذا الوهم « زيادة السيطرة على الطبيعة » بمعنى أن القطن قد أصبح رخيصاً وأن الإنسان يستطيع أن يقطع عشرة أميال في الريف على الدراجة بدلا من أن يقطع أربعة أميال مشيا على الأقدام . وحتى إذا كانت الزيادة في سيطرة الإنسان على الطبيعة تعني أى زيادة في سيطرته على نفسه (النوع الوحيد من السيطرة الذي يناسب تطوره إلى مخلوق أحسن) فلا يمكننا أن نفكر أننا لا نستطيع أن نتغلب على آثار الدخان والروائح الكريهة والقبح والقذارة التي يكلفنا إياها هذا القطن الرخيص إلا بالهروب من هذه السيطرة الزائدة على الطبيعة إلى الريف حيث ما زالت الطبيعة تسيطر بالفطرة على الإنسان .

(١) خادم دون كيشوت في رواية سيرفانت بهذا الاسم . وهو مخلص

ولكنه ثرثار جاهل .

وإذا كان النشاط الصناعى معناه التقدم لكأنت المدينة أكأر تقدما من الريف ، ولما تغير العمال الزراعيون وصناع القرية عن خدأ أيوب ، بالقدر الذى تغير به عمال لندن فى العصر الحديث عن أقرانهم من العمال فى روما القيصرية. غير أن العامل فى لندن أقل كفاءة بكثير عن العامل فى الريف ولولا المساعدة التى يمدها الريف ما استطاعت لندن أن تعيش . يظهر من هذا أن ما طرأ من تغير منذ عصر أيوب لم يكن تقدما بل كان تأخراً . كل ما هنالك أن رصيدنا فى علم الطبيعة قد زاد قليلا .

مثل آخر . هل الإنجليزى مستعد أن يعترف أن الأمريكى يمتاز عليه كأإنسان ؟ انى أوجه هذا السؤال لأن قلة العمال فى أمريكا بالنسبة لالطلب عليهم قد أدت إلى تطور الآلة الذى نتج عنه زيادة فى السيطرة على الطبيعة تجعل معظم ما نتبع من طرق فى إنجلترا يبدو عتيقا لساكن شيكاغو الذى يستعمل أحدث الطرق . معنى هذا أن ما يمتاز به الأمريكى على الإنجليزى هو نفس ما يمتاز به الإنجليزى على من عاصروا شيشرون . فهل الإنجليزى مستعد لأن يصل إلى نفس النتيجة فى كلتا الحالتين ؟ أعتقد أنه غير مستعد . أما الأمريكى فعلى استعداد بالطبع . وحيث لا بد لى أن أسأله : بما أن الزنجى فى العصر الحديث قد سيطر على الطبيعة أكأر مما سيطر واشنجتون عليها ، فهل لنا أن نقبل النتيجة التى تضمنتها نتيجته السابقة ونقول ان الانسانية قد تقدمت من واشنجتون إلى الزنجى فى نهاية العصر .

نقطة أخيرة أشير إليها : لو كان النجاح والتفانى والمهارة فى التنظيم الصناعى هو التاج الذى يتوج الحياة لكأن أولى بنا أن نعبد النملة والنحلة (كما يدعو الأخلاقيون الأطفال أن يفعلوا) وأن ننحنى تواضعا أمام كبرياء الطيور عند ارستوفان .

ان السبب إذن في تجاهلي الفكرة السائدة عن التقدم في قيصر وكليوباترا هو أنه ليس هناك ما يدعو إلى التفكير في أن أي تقدم قد ظهر منذ أيامهما . وحتى لو كنت قد اعتنقت هذا الوهم السائد عن التقدم لما أثر هذا تأثيراً أساسياً على المسرحية فأنا لا أستطيع إلا تقليد الإنسانية التي أعرفها . أما شكسبير فلانستطيع أن نجزم أنه رأى سكان أثينا القدامى من نجارين ونساجين وعمال يختلفون عن زملائهم في عصر اليزابيث . ولكننا متأكدون أنه لم يصورهم هكذا إلا إذا كان قد لبس مسوح الأدباء وبدلاً من أن يقول كوينس (١) « هل الفرقة بأكلها هنا ؟ » قال « بوتوم (٢) ألم يكن هذا سقراط الذي مر أمامنا على رأس بيروس (٣) ومعه جلوكون (٤) وبونيماركوس (٥) في طريقه إلى منزل كيفالوس ؟ » وهكذا .

-
- (١) فلاح في مسرحية « حلم منتصف ليلة صيف » لشكسبير .
 - (٢) أحد شخوص نفس المسرحية .
 - (٣) أرض مرتفعة تبعد أربعة أميال عن أثينا .
 - (٤) إله من آلهة البحر في الأساطير الإغريقية القديمة .
 - (٥) أحد حكام أثينا التسع وكان أصلاً قائد الجيش .

كليوباترا

كانت كليوباترا في السادسة عشرة من عمرها عندما وصل قيصر إلى مصر ولكن الفتاة في هذه السن في مصر تكون أكثر نضجا من فتاة في مثل عمرها في إنجلترا . أما سمات الطفولة التي وصفتها بها فلا علاقة لها بعمرها ، ولكنها كانت إحدى مكونات شخصيتها ولم تكن افتقارها للخبرة . ويمكننا أن نلاحظ هذه الصفة في إنجلترا اليوم في كثير من النساء اللاتي في الخمسين من عمرهن . ومن الخطأ أن نعتقد أن الفرق بين الحماسة والاتزان له علاقة بالفرق بين الشباب والشيخوخة فقد نرى كثيرا من النساء في السبعين أصغر سنا من معظمهن في السابعة عشرة .

كذلك يجب ألا ننسى أن كليوباترا كانت ملكة ولم تكن مثالا للسيدة المصرية المثقفة ثقافة اغريقية في عصرها . فاذا نحن صورناها كهذه السيدة كان تصويرنا مضحكا مثلما تصور جورج الرابع كشخص يمثل كفاءة السير اسحاق نيوتون . حقا أن فتاة عادية متعلمة من الاسكندرية في عصر كليوباترا لن تصدق ما يحكى من قصص خرافية عن الرومان تماما كما لن تصدق مثل هذه الخرافات عن الألمان ابنه استاذ من أكسفورد في العصر الحديث (ولو أنه ، بهذه المناسبة ، من المحتمل أن نسمع في أكسفورد قصصا عن الأجانب لا أساس لها من الصحة اذا كان الانجليز في حالة حرب معهم) ولكني لا أتقيد بفكرة أن كليوباترا كانت مثقفة فوالدها عازف الناي المشهور لم يكن بأية حال والدا على نمط أستاذ جامعة أكسفورد . ومن شابه أباه فما ظلم .

بريتانوس

لقد وجدت أن بعض من قرءوا هذه المسرحية قبل نشرها يعتقدون اعتقادا راسخا أن البريطاني القديم يختلف اختلافا كبيرا عن البريطاني الحديث . ولكنى لا أجد مبررا معقولا لقبول هذا الرأي العجيب . حقا إن الغزو الروماني والفرنسي لا بد وأنهما قد تركا أثرا بعض الوقت على الشخص الانجليزى العادى الذى تنطبع عليه صورة من طبيعة مناخه . ولكن بريتانوس ولد قبل هذه الاحداث وعلى ذلك فهو يمثل البريطانى الأصيل الذى حارب قيصر وجذب انتباه المراقبين من الرومان تماما كما نتوقع أن يكون أحفاد مستر بود سناپ قد أثروا على من عاصروهم من المثقفين الرومان

وقد قيل لى إن معالجة شخصية وطنية كصورة لطبيعة مناخ البلد الذى تعيش فيه طريقة غير علمية . ولكن هذا الاعتراض يوضح لنا الفرق الكبير بين المعلومات الدارجة وهذه اللعبة الفكرية التى نسميها بالعلم . فهناك رجال من طينة واحدة ويتكلمون نفس اللغة يعيشون فى انجلترا وايرلندا وامريكا والنتيجة هى ثلاث من أكثر القوميات اختلافا تحت الشمس . أما عن الخصائص التى يختص بها جنس من الأجناس فهى مسألة أخرى فالفرق بين اليهودى وغير اليهودى لا علاقة له بالفرق بين الانجليزى والألماني . فصفات بريتانوس كلها صفات محلية وليست صفات جنس من الأجناس ولا شك أن هذه الصفات تتجسم فى الانجليزى القديم ولا تظهر فى الانجليزى الحديث ، فقد فقدت انجلترا الحديثة الكثير من الصفات التى ميزتها فى عصر قيصر بعد

أن خلت من الغابات وامتألت بالمصارف والمدن وسهل الاتصال بينها وبين العالم الخارجى .

مرة أخرى . نتساءل .. هل يعتقد أى شخص درس تاريخ العصور السابقة من واقع سجلاتها وعلى ضوء معرفته الجيدة بعصره أن هناك اختلافا ملحوظا فى الحيوانات الناطقة لهذه الجزر بعد أن تزاوجوا واختلطوا خلال سبعة وستين جيلا؟ أنا لا أعتقد أن هذا قد حدث .

يوليوس قيصر

أما يوليوس قيصر فقد تعدت في معالجة شخصيته تجنب المفارقة المعروفة عند الرجوع لكتب قيصر واستنتاج أن عنوان المرء أسلوبه . فهذا قول ينطبق فقط على المؤلفين الذين يمتازون بحاسة أدبية واضحة ومارسوا الكتابة طويلا حتى تمكنوا من التعبير عن أنفسهم تعبيرا صحيحا . ولا ينطبق هذا القول بهذا الشكل على عصر كان الناس يفهمون فيه الأدب على أنه لعبة الأسلوب وليس وسيلة يعبر بها المؤلف عن نفسه . وقد كان قيصر من هواة الأسلوب يكتب كتباً عن الرحلات وتاريخ الوقائع الحربية في أسلوب لا يدل على شخصيته كاتبه حتى أن الآراء اختلفت في صحة نسب الأجزاء الأخيرة من كتبه . فهذه الأجزاء تكشف عن بعض صفات قيصر كما تكشف « رحلة حول العالم لباحث في عالم الطبيعة » عن بعض صفات داروين دون أن تعبر عن شخصيته فاذا قرأ انجليزى هذه الكتب قال إن قيصر واسع الإدراك جميل الذوق وهو يعنى بهذا أنه يفتقر للأصالة أو الشجاعة الخلقية .

أرجو ألا أكون قد خدعت كثيرا بالخيال المسرحي في عرضي لقيصر كشخص متعدد الصفات ويختلف عن مؤرخ الحروب الفرنسية ، هذا الخيال المسرحي الذى يدين له عظماء الرجال بجزء من سمعتهم ويدين له البعض الآخر بكل سمعتهم . فاني أقر أن السمعة التى يكتسبها صاحبها بعد حرب سمعة مشكوك فيها . فالمدنى القدير مثل قيصر وكرومويل اذا اتخذ

من الحرب صنعه في خريف عمره حظى بكل ما يتحلى به أعداؤه من القادة الذين شبوا على الحرب من أكاليل الفار وربما يرجع هذا إلى قلة عدد الأكفاء من المشتغلين بالحرب ، فنادرا ما نجد اثنين منهما في وقت واحد وفي مكان واحد . وعلى ذلك فمن المحتمل جدا أن تكون مقدرة المنتصر وهما تسبب في وجودها عجز عدوه . وعلى كل حال ربما انتصر قيصر في حروبه دون الحاجة لأن يكون أكثر اتزانا من شارل الثاني عشر أو نلسن أو جان دارك الذين كانوا كأصحاب الملايين من العصاميين في عصرنا هذا : ضعاف العقول من العباقرة يتمتعون بالتقديس الذي يهبه الناس أجمع لبعض أنواع الجنون . إلا أن انتصارات قيصر لم تكن إلا إعلانا عن عظمته ساعدت الناس على معرفة هذه العظمة . فقيصر أعظم وهو بعيد عن ساحة القتال منه وهو يحارب . أما نلسن فقد كان يتصرف تصرفا عجيبا إذا ترك مركز قيادته على ظهر السفينة لذلك عندما أصيب في رأسه في معركة النيل وسلك سلوكا مشينا على الملأ بضع سنين لم يلحظ أحد الفرق . فقد كان الفرق تافها جدا . وربما قيل أن للسلام سمعة لا تقل خداعا عن سمعة الحرب . في الواقع أنه في الحياة اليومية تستطيع القدرة على العمل — أي القدرة على قتل عدد من الكتبة الذين يعملون تحت امرتك ، هذا إذا جاز لي استعمال هذا القول ، كما يقتل النذير بالموت أو البشير بالحياة الجياد ، على تمكين كل شخص عادي من إبعاد كل من ينافسه في الصراع لتحقيق الطموح السياسي . وقد كانت هذه القدرة على العمل هي الموهبة التي طفت على كل المواهب الأخرى في قيصر وأثارت دهشة شيشرون . كما فعلت بعد ذلك بمن شاهدوا وعاصروا نابليون قبل أن تأتي عليه . ماذا يكون الحال لو أن قيصر كان نلسن وجلاد ستون مجتمعين ! معجزة من المعجزات في الحيوية ولكن

لا يمتاز بأى صفة عقلية خارقة ! بليت الافكار التى كان يعتنقها مثلما بليت أفكار جلادستون ونلسن . لقد أخذت هذا فى الاعتبار أيضا ولكنى وضعتة جانبا . انى لا أستطيع أن أسرد كل ما قيل عن قيصر الذى فيما يبدو لى قد أكد أصالة شخصيته ، ولكنى أريد أن أشير إلى أنى قد حرصت كذلك ألا أنعته بصفة سوى الأصالة . فالأصالة تضمنى على المرء مظهر الصراحة والكرم والشهامة وتساعدته فى كل وقت على تقدير قيمة الحق والمال أو النجاح دون أن يهتم بالعرف أو التعميمات الخلقية . وعلى ذلك لن يكذب كما يفعل عادة المستولون عن الخزانة فى حين يعرف الجميع أنهم يكذبون (ولا يتوقعون أن يقولوا خلاف ذلك من باب اللياقة) . واذا كذبوا لن يكتشف أحد كذبهم بل يتقبله الجميع على أنه نوع من الصراحة . يفهم التناقض فى طبيعة المال ويبدله اذا كان فيما يبذل أكبر فائدة له ، أو بمعنى آخر يصرف بسخاء عندما تنخفض قيمة المال أى فى الوقت الذى يجاهد فيه الرجل العادى جهادا شديدا للحصول عليه . يعرف أن اللحظة الحاسمة لتحقيق النجاح هى التى لا يجهلها الجمهور . وهكذا لكى يشعر من حوله أنه شهم ولا مصلحة له فهو يتصرف بمنتهى الأمانة . وربما كان هذا المعنى الوحيد الذى يقال فيه أن الرجل عظيم بالسليقة وعلى هذا الاساس قدمت قيصر على أنه رجل عظيم . فهو فاضل لذلك لا يحتاج للطيبة . لا يعفو ولا يصارح ولا يبذل . فمن يشعر أنه أعظم من أن يستنكر لا يجد ما يعفو عنه . ومن يقول مثل بسمارك ما يخشى الآخرون قوله لا يحتاج أن يكون صريحا . ومن يعطى الناس ما يستغنى عنه وفى نيته أن يستفيد منهم لا يسمى كريما . والناس فى انجلترا لا يفهمون هذا الفرق بين الفضيلة والطيبة لذلك تفتقر المسرحية الانجليزية إلى الأبطال وكل من حاول تقديم هؤلاء الأبطال على المسرح كانت محاولته ضعيفة .

فالتبعية كما يفهمها الانجليز عادة هي انكار الذات ، أى أن الشر من طبيعة البشر وعليهم أن يبذلوا أقصى التضحيات ليصلوا إلى أعلى درجات الطيبة . لم أتفق معهم في هذا الرأي ولذلك لم أهتم بتقديمه في أى مسرحية من مسرحياتي . ولكنى أتبع في تصويرى للبطل ما جاء في الأساطير القديمة التى تصور البطل وهو يصرع أعداءه لا في معركة متكافئة ولكن بسيف مسحور وجواد لا يعدله أكثر الجياد أصالة وشجاعة تفوق حدود البشر — كل هذا يحرمه من وجهة النظر الاخلاقية العادية من أى فضل له فيما غنم .

أما روح الفكاهة عند قيصر : فاذا اعتقدنا انه كان يفتقر اليها فأولى بنا أن نعتقد أنه كان أعمى أو أصم . وقد قيل أنه حاول الدفاع عن نفسه قبل أن يصرعه من تأمر على قتله ممن كان على خلق (فمثل هذا الشخص يرى من واجبه أن يقتل اما شنقا أو بطريقة أخرى) حتى طعنه بروتس الطيب فصاح « حتى أنت يا بروتس ! » وأبى أن يدافع عن نفسه . فاذا صح هذا القول كان قيصر مضحكا لا أمل فى اصلاحه . واذا رفضنا هذه القصة أو حتى قبلنا ما يضعون لها من تفسيرات عاطفية تقليدية فالدليل كاف على مرح قيصر وحبه للمغامرة . وتاريخ حياته أكبر دليل على أن ما سموه بالطموح فيه ما هو الا رغبة قوية للاستكشاف ويكون هذا أقرب لكولمبس وفرانكلين منه لهنرى الخامس .

وعلى كل حال لا يستطيع أحد أن ينكر أن قيصر تمتع ببعض ما وصفته به من صفات . فكل الناس وعلى رأسهم يوليوس قيصر يتمتعون لحد ما بكل الصفات . أما المشكلة المهمة حقا فهى ما اذا كنت على حق حين أبرزت عظمة الرجل بشكل ليس فيه اذلال لنفسه وهو يؤدي واجبه كما يضطربنا النظام الاجتماعى الذى نعيش تحت ظله أن نفعل ، فنعين الضعاف من الرجال

فى الكبر من المناصب (لأنه لا يوجد عدد كاف لشغل هذه المناصب من العائلات الكبيرة) فهو لا يذل نفسه لىؤدى واجبه ولكنه يفعل ما يحلو له . وهذا يجعلنا نتساءل ان كان العالم قد ارتكب خطأ فيما يعتق من مذهب خلقى طوال هذه الألفين وخمسمائة عام التى مضت ، فلا بد وأن عصر المسيحية قد حير الكثيرون ، فبينما نواياها طيبة نحد أنها كانت عمليا من أكثر العصور المشينة فى التاريخ الانسانى . انى أشك أن مرجع هذا كله إلى ماتثيره الاساطير الدينية من عواطف حادة دنيئة - فبدلا من أن تشرح الانسانية تحمل العذاب الجسمانى الشديد والقتل العلى . وربما كان من الأسباب التى فتت فى عضد المسيحية لتغير العالم أنها لم تستطع أن تتحرر من المسئوليات والمذاهب الخلقية التى تهدف إلى التفكير كالذنب والبراءة والثواب والعقاب وما شاكلها . اذ أن هذه النظريات مرتبطة ارتباطا وثيقا بكل فلسفة تؤمن بوجود خالق ولا تعتبر للكون وجودا ذاتيا . لذلك يجب أن نعتبرها الثمن الذى ندفعه لانتشار الدين .

فهرس

صفحة

٧	شكر وتنويه
٩	تقديم بقلم : د. محمد اسماعيل المواقى
١٣	مقدمة بقلم المترجم
٢٥	مقدمة المؤلف : افضل من شكسبير
٤١	المراجع
٤٣	مسرحية قيصر و كليوباترة
٤٥	الشخصيات
٤٧	الافتتاح
٥٣	بديل آخر لهذا الافتتاح
٧٣	الفصل الأول
٩٥	الفصل الثانى
١٤٣	الفصل الثالث
١٨٣	الفصل الرابع
٢٣٧	الفصل الخامس
	تعليق على قيصر و كليوباترا :
٢٥١	علاج كليوباترا للصلع
٢٥٣	مفارقات واضحة
٢٥٨	كليوباترا
٢٥٩	بريتانوس
٢٦١	يوليوس قيصر

ظهر في هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. محمد غنيمي هلال	مارسيل ايميه	١ - رأس الآخرين
د. يحيى سعد	جان آنوى	٢ - المتوحشة
محمد محبوب	برناردشو	٣ - القديسة جون
د. محمد اسماعيل المواقى	ثورنتون وايلدر	٤ - بلدتنا
محمد اسماعيل محمد	لويجى بيرندللو	٥ - الليلة نرتجل والحجرة
د. عبد الفغار مكاوى	برتولد برخت	٦ - الاستثناء والقاعدة محاكمة لوكولوس
إسليم محرم	الير كامى	٧ - العادلون
د. ريمون فرانسييس		
د. نعيم عطية	يوجين اونيل	٨ - سبع مسرحيات
أنيس منصور	فريدريش درنمات	٩ - رومولوس العظيم
د. عبد الفغار مكاوى	جورج بوشتر	١٠ - ليونس ولينا، فويسك
محمود محمود	جون هوايتنج	١١ - الشياطين
د. محمد سمير عبد الحميد	تنيسى وليامز	١٢ - قطرة على نار
د. محمود على مكي	اليفاندرو كاسونا	١٣ - مركب بلا صياد
د. نعيم عطية	جورج ثيوتوكا	١٤ - جسر آرتا (التمن الفادح)
د. محمد اسماعيل المواقى	جايلز كوبر	١٥ - أرض النفاق (كل شيء في الحقيقة)
علي احمد محمود		
د. عطية هيكل	بيثابنتى	١٦ - الحب الحرام (المدنسة)
د. حسن سيد مون	مولير	١٧ - مدرسة الأزواج سجائنا ريل
محمد اسماعيل محمد	لويجى بيرندللو	١٨ - هنرى الرابع
على شلش	آرثر ميللر	١٩ - بعد السقوط
احمد النادى	برناردشو	٢٠ - الميجور باربارا
د. عبد الفغار مكاوى	برخت	٢١ - السيد بونتيللا وتابعه ماتى
سعد مكاوى	جان آنوى	٢٢ - بيكيت (شرف الله)
عبد العاطى جلال	بول فاليرى	٢٣ - فاوست كما أراه
د. طه محمود طه	كاريل تشابيك	٢٤ - الانسان الآلى أو (أ. د. أ.)

ظهر فى هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. مصطفى ماهر	جوته	٢٥ - نزوة العاشق الشركاء
د. محمد سمير عبد الحميد	تيسى وليامز	٢٦ - هبوط أورفيوس
فتوح نشاطى أنور فتح الله	بومارشيه	٢٧ - زواج فيجارو
د. على حافظ	اشيل يوريبيد	٢٨ . المستجيرات المستجيرات ابناء هرقل
محمود صابر عبد الله على عطية رزق	برناردشو البيركامى	٢٩ - اندروكليز والاسد ٣٠ - كاليجولا
محمد أنعم غالب	أوديتس	٣١ - فى انتظار اليسار استيقظوا وترنموا
سعد زهران أبو بكر محمد بكر	دوريس ليستج مونترلان	٣٢ - التيه (كل فى بيده)
د. اخلاص عزمى	برنارد شو	٣٣ - تاج على ميتة ٣٤ - فيهر وكليوباترة

تحت الطبع فى هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. طه حسين د. محمد محمود السلاّمونى	راسين يوريبيديس	اندرومك هيكابى
د. على حافظ	سوفوكليس	أوديب الملك أوديب فى كولون انتيجون
الشاعر احمد رامى د. غنيمى هلال د. لويس مرقص د. فخرى قسطندى	شكسبير موليير أونيل	روميو وجوليت عدو البشر الحداد يليق بالكثرا ثلاثية
محمد اسماعيل محمد الشاعر صلاح عبد الصبور نعيم جاب الله محمود محمود د. نعيم عطية د. محمد اسماعيل المواقى	بيرندللو ت. س. اليوت جون اسبورن وليم سارويان كازاند زاكيس يوجين أونيل جان آنوى سارويان وليم شكسبير تشييكوف شريدان الير كامى جون اردن جسوته جسوته	حسب تقديره حفلة كوكتيل لوثر متعة العيش عطيل يعود الفوريلا روميو وجانيت انشودة الحب العذبة انطونيوس وكليوباتره بستان الكرز مدرسة الفصائح سوء التفاهم مياه بابل فاوست تاسو العنقاء ثرو والملائكة
يحيى سعد د. وليم الميرى د. لويس عوض نجيب سرور حكمت عباس د. سامية احمد اسعد فتحى عبد الفتاح د. محمود عوض محمد د. عبد الفغار مكاوى	كريستوفر فراى كريستوفر فراى موتترلان ارمان سلاكرو ماكسويل اندرسون	السيدة ليست للحرق مالاستا ليالى الفضب حافى القدمين فى اثينا
شفيق مقار شفيق مقار وحيد النقاش د. انيس فهمى سمير كرم		

تحت الطبع فى هذه السلسلة

المترجم

المؤلف

المسرحية

وحيد النقاش
أميمة أبو النصر
جرجس الرشىدى
ميخائيل بشاى
د. زاهر فبريال
د. حسين عبداللطيف السيه
جمال الدين سيد جاد الله
ميخائيل بشاى
سمير التنداوى
أبو بكر محمد بكر

مونترلان
روبرت شروود
برناردشو
ابسن
شكسبير
نوشتش
كودنى
ماكس فريش
مونترلان

مالاستا
متعة الإبله
بجمالين
المطالبون بالعرش
العين بالعين
اللعبة الخطرة
الكذاب
سور الصين
الابن المنوذ

تحت الترجمة فى هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
عطيل	شكسبير	د. عبد القادر القفط
دون جوان	موليير	يحيى حقى
سائر المسرحيات	موليير	يحيى حقى
سائر المسرحيات	اليونانية	د. على حافظ
سائر المسرحيات	اليونانية	د. محمد محمود السلامونى
حالة الحصار	البيير كامى	د. فؤاد زكريا
الجلسة سرية	جان بول سارتر	د. فؤاد زكريا
شهادة لا تقبل	جون اسبورن	د. شوقى السكرى
سائر مسرحيات	جون اسبورن	د. شوقى السكرى
جان دارك	كلوديل	د. فؤاد زكريا
جريمة قتل فى كندرائية	ت. س. اليوت	الشاعر صلاح عبد الصبور
مسرحيتان	هارولد بينتر	د. وداد حماد
الذى اوله غسل	شيلا ديلاتى	عبد الله فريد
هاملت	وليم شكسبير	د. شوقى السكرى
سبع مسرحيات	نيسى وليامز	د. جمال الدين الرمادى
كنز البخيل ، التوامان	بلاوتوس	د. احمد ابو زيد
الملك لير	شكسبير	(د. محمد اسماعيل الموافى) (فوزى العنتيل)
المليونيرة	برنارد شو	نبيل راغب فرج
ايام بلا نهاية	يوجين أونيل	د. عز الدين اسماعيل
الصاعقة	ديرنمات	د. مصطفى ماهر
مجنونة شايبو	جيرودو	دولت محمد حسن
ثلاث مسرحيات شعرية	و. ب. بيتس	د. فهمى فوزى فرج
طائر البحر	تشيكوف	الشاعر عبد الوهاب البياتى
مهنة مسز وارين	برناردشو	سعد الدين توفيق
السيمبائى	بن جونسون	محمد وفيق حسن
الشيطان الابيض	جون وبستر	د. محمد عواد العسيلي
اربع مسرحيات	ادوارد البى	على شلش
البورجوازيون	مكسيم جوركى	د. ابو بكر يوسف حسين
قيصر	مارسيل بائيول	فاطمة على نجيب

تحت الترجمة فى هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
مجد الدين حفى ناصف	برناردشو	منزل القلوب المحطمة
مصطفى كامل عبد الفتاح	{ براندين بيهان	الرهينة
د. عادل سلامة	ت. س. اليوت	فى انتظار الاعداد
د. السيد محمد بدوى	وبستر	رجل الدولة المتقاعد
د. عبد الحكيم حسان عمر	جون آردين	دوقة ملفى
كمال عيد	سيجلجاني ادا	ميشة الخزائر
سهر الحارثى	بيتر شيفر	ليليوم فى
د. محمد عبد الحليم	مولير	عين الجماعة، اذن الفرد
د. محمود شكرى مصطفى	يوجين أونيل	المنافق
درية فهمى اسماعيل	جان جيرودو	رحلة النهار فى الليل
{ ليلى عباس الديب	{ شكسبير ، مسرحية	حرب طروادة لن تقوم
محمود صابر عبد الله	اندرى اوبى	فينوس وادونيس
محمد فنيهم	هارولد بينتر	اقتصاب لوكرىس
محمد عبد اللطيف حجازى	جون هوايتنج	حفلة عيد الميلاد
رؤوف رياض	هارولد بينتر	اغنية بملايم
{ زينب صادق	لورين هانزبرى	جريمة مزدوجة
نهاد جاد	نيرنس راتييجان	حلم مؤجل
عبد المنعم حسن محمد	جون اردن	الموائد المتناثرة
ابراهيم الصيرفى	مونترلان	الوداع الاخير لارسترونج
محمد مواصل عباس	سارب انتال	سيد سنتياجو
{ د. محمود السباعى	يوجين يونسكو	ملك سابق
كمال عيد	بيراندلو	الجوع والعطش
د. سامية أحمد اسعد	ماكسويل اندرسون	ستر المرايا
فتوح نشاطى	{ اى روا جونز	الليل على تاوس
مايد الرباط	جان أنوى	القشيم
{ ابراهيم منصور		العبد
{ سليمان عبد الله		يوريليرس
مصطفى ابراهيم مصطفى		

تحت الترجمة فى هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
فانن انور	{ أنيسى وليامز	فجأة فى الصيف الماضى
شفيق مقار	{ يوجين يونسكو	الشيء الدفين
د. محمد محمد القصاص	سارتر	خمس مسرحيات طبيعية
د. محمد محمد القصاص	راسين	الدوامة
د. محمد محمد القصاص	جان أنوى	فيدر
	{ جون مورتمر	القبرة
يحيى ابراهيم عبد الدايم	بيتر فايس	ساعة الغداء
يسرى خميس	{ مونترلان	ومسرحيات أخرى
ابو بكر محمد بكر	فيكتور هوجو	اضطهاد وقتل مارا
د. محمد غنيمى هلال	{ ازيكى خارديل بونشيللا	غدا تشرق الشمس
	دوجلاس ستيوارت	النفى
د. محمد الامين طه		روى بلاس
عبد الله فاضل فارغ		ليلة ساهرة من
		ليالى الربيع
		عسكر وحرامية

دراسات في المسرح تحت الاعداد

اسم الكتاب	المؤلف	المترجم
مسرح العبث	د. نور شريف	
المسرح الشعري	شفيق مقار	
المسرح الفرعوني	د. فايزة هيكل	
تاريخ المسرح اليوناني والروماني	مارجريت بيبر	امين سلامة
العمل المسرحي (مكتبة علم الجمال)	هنري جوهيي	على عطية
المسرح الطبيعي	جورج ولورث	فاروق عبد المعطي فكري منير

اقرأ في هذه السلسلة هؤلاء العمالقة

دورنجات	إيسن	إسخيلوس
جان التوي	برنارد شو	سوفوكليس
أرنولد ميللر	تشارلز اليوت	يوتيديس
البير كامو	تشيكوف	أرسطوفانيس
تيسن وليامز	لوتجي برناردو	شكسبير
جون إلبورن	يوجين أونيل	مارلو
براندن بيهان	وايلدر	مولير
أوكيسي	جان بول سارتر	زاسين
جايلز كوبر	بريخت	شريدان

وكثيرين غيرهم

في العدد القادم

عدو البشر

تأليف: مولير

العدد ٣٤

العدد ٣٤

المكتبة العربية

الدار القومية للصناعة والفن

« قيصر وكليوباترة »

في هذا العدد :

في مسرحية « قيصر وكليوباترة » يعرض شو مثلاً من أمثلة اختلافه في الرأي مع شكسبير في موضوع تعرض له كلاهما . فشكسبير يختار أنطونيو بطلاً لمسرحيته بينما قد اختار شو قيصر ولهذا دلالة في مفهوم البطولة . فشكسبير يصور كليوباترة أنثى تعتمد على فتنتها وسحرها في تعظيم البطل بينما شو يحصل قراءه من الوقوع في هذا الخطأ فيقدم كليوباترة فتاة في السادسة عشرة تهرب مربيته ، وتلجأ للالهة تقدم لها القرابين لكي تنصرها على أخيها بطليموس . ثم يلتقي بمعلمها قيصر وتتلمذ عليه في الحياة والحكم والسياسة . . وتنضج الفتاة بسرعة تدل حتى معلمها . وتحاول أن تحاكي قيصر في حكمته ودهائه فتفشل . وتحاول أن تستغل ما أوتيت من سحر في التأثير على قيصر حين تذهب اليه في الميناء في محاولة أخيرة للتأثير عليه ، فيصدمها ويكشف حقيقتها ، فتتهار وحينئذ يطمئنها ويؤكد لها أنه سيبصر بوعده ويرسل لها أنطونيو .

فقيصر لا يعرف الحب بالمعنى الذي تنشده كليوباترة . قيصر في نظرها اله وهي تريد بشراً قوياً مفترق الذراعين . كانت كليوباترة في نظر شو « حيواناً وضيقاً » لذا يضع حداً لعلاقتها بقيصر ويتفاضى عن النهاية التاريخية لها .

تأليف : جورج برناردشو

ترجمة وتقديم د. اخلاص عزمي . الأستاذة المساعدة للأدب الانجليزي بأداب عين شمس .

عدو البشر

في العدد السادس :

رأى فولتير عدو البشر بمثابة هجاء أحكم من هجاء هوراس وبوالو . ورأى جان جاك روسو أن موليير مخطئ بتشويه الفضيلة في شخصية « السست » ويشرح د. غنيمي هلال أن ما يبدو من « السست » هزلاً أن هو إلا جسارة وجراءة في الفضيلة ، وأن الفضيلة برغم شوائب هذه قد يشرها التزمت ، ترجح كل ما يغايرها وتطمسه ، وليس « السست » بهزاة إلا في شدة اتساع مسقطه وليس هو بعدو للبشر في معنى العداوة للحق .

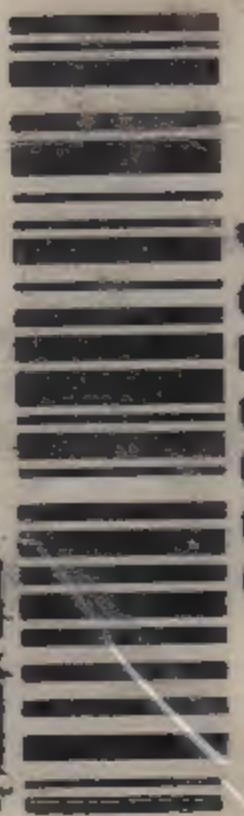
ولقد جعل موليير « فيلنت » حكيماً هذه الملهة من أولئك الذين يرون دائماً أن كل شيء حسن مادام تقعهم في الاتساع والذين إذا امتلأت منهم البطون استهجنوا الصيحة من أجل الفقراء الله من الرزاة . . مابه يحتملون صنوف بؤس الآخرين : « فيلنت المحافظ » المستسلم . . في مسلكه يتجلى برد اليأس من اصلاح على حين يتم احتداد « السست » وسخطه عن نوع من الأمل والعادات أو القضاء على الفساد . ولهذا يرى د. غنيمي هلال أن يمكن أن يكون له دور سياسي . ففي مسلكه دعوة الى نوع من تطهير أن يؤدي التطهير الانساني جملة الى التطلع الى الاصلاح الطبقي

تأليف : موليير

ترجمة وتقديم : د. محمد غنيمي هلال - أستاذ الأدب العربي المقارن بجامعة

الخرطوم حالياً .

Bibliotheca Alexandrina



0223504

مكتبة الإسكندرية